بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. ذنون يونس الطائي

الأعضاء

- أ.د. حسين ظاهر حمود / قسم الحضارات القديمة/ كلية الآثار.
- أ. د. خليل محمد الخالدي/ قسم الاجتماع/ كلية الآداب.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد الحافظ/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية.
- أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي/قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/مركز دراسات الموصل
- أ. م. د. عروبة جميل محمود/ قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية/ مركز دراسات الموصل.
- أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ سكرتير التحرير/ مركز دراسات الموصل.

الهيأة الاستشارية

- أ.د. عماد الدين خليل / أستاذ متمرس/ قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. احمد قاسم الجمعة/ أستاذ متمرس/ قسم التاريخ/ كلية الاداب.
- أ.د. هاشم يحيى الملاح/ أستاذ متمرس/قسم التاريخ / كلية الاداب.
- أ.د. ندى فتاح زيدان العبايجي/ قسم علم النفس/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. طه خضر عبيد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.
- أ.د. خشمان حسن علي/ قسم علم النفس/ كلية التربية الاساسية.
- أ.د. نهلة شهاب احمد/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

الترقيم الدولي ISSN 1815-8854
العدد (٥١)
السنة / ١٤
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

توجه المراسلات
باسم رئيس التحرير

العنوان
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨
فانوس: ٠٧٤٨١٧٠٥٩٢٥
E-Mail :
mosul.studies@gmail.com

ترتب البحوث وفق اعتبارات منهجية
تمت الطباعة في
وحدة الحاسبة
في مركز دراسات الموصل

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

شروط النشر

١. تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية الأكاديمية التي تهتم بشؤون الموصل في جوانبها المختلفة.

٢. ينبغي أن يكون البحث مستوفياً لشروط البحث العلمي الأكاديمي.في إيراد المصادر والمراجع وتوثيقها في الهوامش مع الاهتمام باللغة والطباعة

٣. أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وان هيأة التحرير غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٤. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) عشرين صفحة مطبوعة وبثلاث نسخ ومحملة على قرص (CD)

٥. يعرض البحث على خبراء متخصصين الذين يقررون صلاحية نشره من عدمه.

٦. تصدر المجلة بصورة دورية ولصاحب البحث المنشور نسخة مستلة من بحثه.

٧.يطبع عنوان البحث ، حجم الخط ١٨، حجم خط المتن: ١٤. (Simplified Arabic) .وحجم التعليقات الختامية ١٣ (Simplified Arabic) على ان لايزيد عدد الاسطر في الصفحة الواحدة عن ٢٧ سطراً.

٨. في الصفحة الاولى ملخص البحث باللغة العربية و ملخص باللغة الانكليزية مع عنوان البحث بالانكليزية واسم الباحث بالانكليزية.

٩. أبعاد الصفحة ترك ٣ سم من كل جهة اليمين واليسار. و الجهة العلوية٣سم . بالنسبة لاسفل الصفحة ٤سم.

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

❖ أ.د. ذنون يونس الطائي:	مهام قوات الشرطة في لواء الموصل ١٩٦٢-١٩٦٣ (دراسة وثائقية)	١-١٩
❖ أ.د. اسامة حامد محمد : و م.م. قيس هادي الكلوت:	بناء برنامج تربوي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل	٢١-٤٤
❖ أ.م.د. عروبة جميل محمود:	الحضانة والنفقة في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية	٤٥-٦٤
❖ م. عامر بلو اسماعيل :	الموصل في كتابات مارك سايكس العدائية (١٨٩٩-١٩١٣) (مختارات مترجمة)	٦٥-٨٧
❖ م.د.ابتهال عبدالجواد كاظم: و م. ريم ايوب محمد:	النزوح وآثاره في الأسرة - دراسة ميدانية في مدينة الموصل -	٨٩-١٠٢
❖ م. نجلاء عادل حامد:	الامثال الشعبية ودورها في تنمية الوعي الصحي - دراسة تحليلية للأمثال الشعبية الموصلية -	١٠٣-١٢٢

مهام قوات الشرطة في لواء الموصل ١٩٦٢-١٩٦٣
(دراسة وثائقية)

أ.د. ذنون يونس الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/٥

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

تتناول هذه الدراسة مهام القوات الأمنية في لواء الموصل خلال المدة ١٩٦٢-١٩٦٣ والجهود المبذولة لتأسيس وتوسيع العديد من المراكز والمخافر الأمنية، والواجبات والظروف والمخاطر التي واجهها أفراد الشرطة داخل المدينة وخارجها في الأقضية والنواحي وسبل تجاوزها.

Functions of local police forces in city of Mosul 1962-1963
A Documentary Study

Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee

Abstract:

This study deals with the tasks of the security forces in Mosul during 1962-1963 and the efforts exerted to establish and expand centers and security stations, duties Conditions and risks faced by police personal inside outside the city.

المقدمة:

لاريب بأن تحقيق الأمن وضمان سير القانون في المجتمع، إحدى أبرز غايات الدولة العراقية منذ تأسيس الحكم الوطني فيها سنة ١٩٢١، وقد سعت الحكومات المتعاقبة، على بذل الجهود الحثيثة لاستتباب الأمن والاستقرار، من خلال تطوير الوحدات الأمنية المتمثلة بالشرطة المحلية والقوة السيارة.

ولواء الموصل يضم عدداً من الأقضية والنواحي في مساحات كبيرة، إستلزمت إنشاء مجموعة من المراكز والمخافر داخل المدينة وخارجها، وتوفير كل المستلزمات على صعيد الأسلحة والأعتدة والصنوف المتعددة ومواجهة المسلحين خارج مركز المدينة في محاولة بسط نفوذ الدولة

* استاذ تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

وتأمين حدود الموصل. من خلال تلك التشكيلات التي سيتم بحثها في هذه الدراسة وخلال سنتي ١٩٦٢-١٩٦٣. اعتماداً على الوثائق المتاحة.

تشكيلات ومعاونيات الشرطة في مدينة الموصل

تعد الموصل ثاني اكبر مدن العراق نفوساً، ومن اجل تحقيق الأمن والطمأنينة فيها، كان لابد من إعادة النظر بين الفينة والأخرى، في تشكيلات الوحدات الأمنية فيها. ولابد من إعطاء تصور عن طبيعة القوات الأمنية وتشكيلاتها في لواء الموصل، اعتماداً على الإحصائيات والأرقام المتاحة، ليتسنى لنا فهم وسائل العمل والواجبات الموكلة لأفراد الشرطة وعدد مراكز ومخافر الشرطة الموزعة في داخل المدينة والمناطق المحيطة بها.

أولاً: تشكيلات الشرطة المحلية في لواء الموصل

تألفت قوات الشرطة المحلية في لواء الموصل نهاية سنة ١٩٦٢ ومطلع سنة ١٩٦٣ من عدد من التشكيلات وكما يأتي:

١. الشرطة المحلية لعموم لواء الموصل، وعددها ٢٧٤٤ ضابط صف وشرطي.
٢. القوة السيَارة*: فوجين وسرية زائداً فصيل هاون ٣ عقدة وفصيل.
٣. القوات الاحتياطية: فوج وسريّة.
٤. يضاف إليهم الشرطة غير النظاميين** المستخدمين في مدينة الموصل وعددهم (٢٠٧)، وهؤلاء هم بالأساس متطوعون من قبل أفراد العشائر المختلفة لحماية مناطقهم وإذا لزم الأمر الاستفادة منهم في مناطق أخرى.

ثانياً: موجود القوات المستخدمة في مركز لواء الموصل فقط هي:

١- الشرطة المحلية ٧٨٩ ضابط صف وشرطي.
٢- الحراس الليليين ٢١٣ عنصراً.

كما تم إضافة ١٥٠ ضابط صف وشرطي إلى ملاك مديرية شرطة لواء الموصل في السنة المالية ١٩٦٢-١٩٦٣. أما عدد شواغر الملاك من ضباط صف وأفراد الشرطة للمديرية فهو ١١٧ فرداً[١].

وتوزعت تلك القوات على معاونيات مدينة الموصل الثمانية والتي تألفت كل منها من عدد من المراكز، كما سنوضح في الجدول الآتي مع موجود المراتب والاحتياج نتيجة النقص الحاصل:

	اسم المركز	الموجود	المجموع	الاحتياج	المجموع
معاونية شرطة الغزلاني	الغزلاني	٢٥	٤٦	١٠	١٦
	النسيج	٢١		٦	

معاونية شرطة خزرج	خزرج	٣٠	٤٢	١٦	٢٦
	موصل الجديدة	١٢		١٠	
معاونية شرطة باب النبي	باب النبي	٢٧	٤٢	١٢	٢٠
	جامع الكبير	١٥		٨	
معاونية شرطة الدواسة	الدواسة	٥٨		١٢	
معاونية شرطة باب الشط	باب الشط	٢١	٥٥	١٠	٢٣
	المستشفى	١٥			
	الشيخ فتحي	٢٠		٨	
	المكاوي	٩		٥	
معاونية شرطة نينوى	نينوى	٢١	٢٧	١٥	٢٧
	الزهور	٦		١٢	
معاونية شرطة السراي	السراي	١٢٢	١٣٧	٢٥	٣٣
	باب لكش	١٥		٨	
معاونية شرطة باب الجديد[٢]	باب الجديد	١٨	١٨	١٢	١٢

ويلاحظ وجود عجز أو نقص في ملاك جميع معاونيات الشرطة ومراكزها، وإن أعلى موجود لأفواد الشرطة كان في معاونية شرطة السراي كونها تضم مركزي شرطة السراي في باب الطوب والمعروف بالمركز العام ومركز شرطة باب لكش في وسط مركز المدينة، وبالنظر لموقعهما استلزم وجود أفراد شرطة أكثر من غيرهم. في حين كانت معاونية شرطة باب الجديد الأقل في عدد أفراد الشرطة كونها تضم مركزاً واحداً ومركزها قريب إلى مركز شرطة باب لكش، ويلاحظ أيضاً أن معاونية شرطة باب الشط ضمت اكبر عدد من المراكز وهي أربعة كونها تضم رقعة جغرافية اكبر من غيرها، تمتد من ضفاف نهر دجلة قرب الجسر القديم أو الجسر الحديدي من جهة الشرق قاطعة مركز المدينة باتجاه الشمال والغرب لتصل إلى المستشفى ثم منطقة الشيخ فتحي. ومع ذلك فان ملاكها تقريباً نصف ملاك معاونية شرطة السراي.

وعلى الرغم من انتشار المعاونيات ومراكز الشرطة في جميع مناطق مدينة الموصل، إلا أن حوادث القتل كانت في تزايد مستمر خلال السنوات ١٩٦٠ إلى ١٩٦٢ مثلاً. كما موضح في الإحصائية الآتية مع الإشارة إلى أن الحوادث التي جرت ١٩٦٠ اعتمدت لأغراض المقارنة مع السنوات اللاحقة:

اسم المركز	سنة ١٩٦٠			١٩٦١			١٩٦٢		
	الفاعل مجهول	الفاعل مقبوض عليه	المجموع	الفاعل مجهول	الفاعل مقبوض عليه	المجموع	الفاعل مجهول	الفاعل مقبوض عليه	المجموع
١. السراي	٦	٧	١٣	٧	٨	١٥	١٦	٨	٢٤
٢. بـــــاب الجديد	–	٢	٢	٣	٢	٥	١	–	١
٣. نينوى	٢	٥	٧	٢	٢	٤	٣	٥	٨
٤. الغزلاني	١	٢	٣	١	٢	٣	٣	١	٤
٥. باب الشط	٣	٢	٥	٣	٥	٨	٩	٦	١٥
٦. باب النبي	١	٧	٨	٧	١٢	١٩	١٤	٥	١٩
٧. الدواسة	١	٢	٣	١	٢	٣	٥	٥	١٠
٨. خزرج	٢	٢	٤	١	٢	٣	١	٣	٤
المجموع[٣]	١٦	٢٩	٤٥	٢٥	٣٥	٦٠	٥٢	٣٣	٨٥

ويستفاد من هذه الإحصائية أن مجموع المغدورين بجميع مراكز الشرطة بلغ (٨٥) شخصاً سنة ١٩٦٢ وأن أعلى نسبة كانت لمنطقة شرطة باب السراي والذي يقع في وسط المدينة وإن أقل نسبة كانت في منطقة شرطة باب الجديد، شخص واحد.

أما أسباب تلك الجرائم وكثرتها وتعددها في مناطق الموصل كافة، فقد وردت في تقرير مفتش الشرطة الأقدم الذي زار مدينة الموصل خلال المدة ١٣-١٤ شباط ١٩٦٣، وإطلع على أعمال مراكز الشرطة والعديد من الحقائق بخصوص الاغتيالات منها، أن جرائم السرقات والاغتصاب والقتل داخل المدينة قليلة جداً. في حين أن جرائم القتل ازدادت بعد سنة ١٩٦٠ ومنها قتل احد الأشخاص داخل المستشفى الجمهوري سنة ١٩٦٣ وقد أورد المفتش الأقدم في تقريره أهم الأسباب وهي:

١-إن أهالي البلدة في الموصل معظمهم من أبناء العشائر الذين يتمسكون بطريقة أخذ الثأر- وأعتقد- إن المفتش في رأيه هذا يجانب الحقيقة فإن أهالي البلدة أو المدينة في الموصل بالتأكيد هم مرتبطين بالعشائر والقبائل، غير أن نزعة الأخذ بالثأر تتركز خارج المدينة في القرى

والأرياف، ومن المعروف بأن عملية التصفية الجسدية لسكان القرى والأرياف تتم أغلبها في داخل الموصل عن طريق ملاحقة الضحية إلى مركز المدينة وتصفيته في الزحامات.

٢- تفرق أهالي البلدة في الموصل إلى طوائف ذات عقائد حزبية مختلفة، ومحاولة كل فريق النيل ممن يناوئه بطريقة القتل والاغتيال. – وأرى- إن هذا الرأي مبالغ فيه، ففي مطلع الستينات، لم يكن في الموصل أكثر من حزبين أو ثلاثة، وإن الاختلاف بالرأي لايفقد في الود قضية، ولم تصل حد الاغتيال وإلا لكانت هناك مجازر في الموصل وبغداد وبقية المدن العراقية بسبب اختلاف الانتماءات الحزبية!

٣-إحجام الأهالي عن الإدلاء بمعلوماتهم وشهاداتهم عن تلك الحوادث عن قصد أو بمعامل الخوف.

٤-عدم اندفاع رجال الشرطة والأمن لتعقيب المتهمين والكشف عن المجرمين، بروح الجد والنشاط لسيطرة عامل الخوف عليهم ولعدم وجود ما يشجعهم على الاندفاع في أداء الواجب.

– لا أعلم – هل يعقل هكذا تبرير من قبل المفتش الأقدم لمديرية الشرطة العامة، هو أن أفراد الشرطة يتملكهم الخوف وعدم الاندفاع، إذن بما اختلف أفراد الشرطة عن الأهالي! وان لم يكن دافعهم فرض النظام وحفظ الأمن وإلقاء القبض على المجرمين والمخلين بالنظام والعابثين بأرواح الناس، فلما انتسبوا إلى مسلك الشرطة واجتازوا الدورات التدريبية المتخصصة على استعمال السلاح والتعامل مع الحالات الطارئة وكيفية القبض على المجرمين، وان لم يكن ديدنهم الإحساس بالمسؤولية الوطنية في أداء الواجب لماذا لم يتركوا المسلك! أو لم يكن هناك راتب يستلم في نهاية كل شهر ليكون جزء من الدافع والإحساس بالمسؤولية؟

٥- قلة الدوريات الليلية والنهارية، – وأعتقد – إن مرد ذلك هو قلة المنتسبين كما أوضحنا في الإحصائية السابقة. فكان يمكن معالجتها عن طريق زيادة أعداد المتطوعين إلى سلك الشرطة وسد النقص الحاصل في تشكيلاتها.

وفي نهاية التقرير اقترح المفتش الأقدم عدداً من الحلول التي تفضي إلى استتباب الأمن في مدينة الموصل وهي:

١- سد الشواغر الموجودة في ملاك مديرية الشرطة بنقل بعض المراتب من مديريات إلى أخرى.

٢- إضافة أربعة سيارات نقل إلى شرطة الموصل تعزيزاً للقوة.

٣- تشكيل مفرزة من رجال الشرطة والأمن بقيادة ضابط شرطة بدرجة مدير شرطة، مهمتها التعقيب والتحري والبحث عن المجرمين والقبض عليهم.

٤- إسناد التحقيق في حوادث الاغتيالات إلى هيأة تحقيقية تزود بصلاحيات واسعة لغرض، الوصول إلى نتائج ايجابية وتكون بعيدة عن كل المؤثرات.

٥- يُستفادُ من أفراد الشرطة القائمين بواجبات متفرقة، وإشراكهم في الدوريات الليلية ريثما يسد الملاك.

٦- العمل على ربط نقاط شرطة النقليات والمرور في الطرقات والساحات بجهاز تلفوني ليساعد على تبادل المعلومات ونقل الأخبار بصورة سريعة إلى المسؤولين عند وقوع الحوادث داخل مناطقهم إذ لايوجد من هذه الأجهزة سوى جهازين فقط.

٧-من الأفضل أن تشكل نقاط ثابتة من الشرطة والحراس ورجال الأمن، تكون بمثابة عيون في الطرق والأزقة التي يحتمل وقوع جرائم الاغتيال فيها.

٨-إجراء تحريات وتفتيش في بعض المحلات والمساكن عن الأسلحة النارية، والعتاد الغير مجاز بصورة مفاجئة وسريعة بين الحين والآخر.

٩- واختتم المفتش الأقدم تقريره، بدعوة متصرفية لواء الموصل إلى تنظيم اجتماعات دورية يحضرها، أشراف البلدة ورؤسائها وخطباء وأئمة الجوامع والمساجد والعلماء الروحانيين- وحثهم على أهمية الحديث في خطبهم ومواعظهم الدينية عن فظاعة جرائم القتل والاغتيال، وكيف انه محرم في جميع الأديان، وحث الناس على أداء الإخبار والشهادات للمسؤولين وعدم كتمانها[٤].

وإتضح من فحوى تقرير مفتش الشرطة الأقدم كما لخصته مديرية الشرطة العامة إلى، قلة الدوريات الليلية والنهارية. لقلة موجود الأفراد بالنسبة للموقف، وأن شرطة البلدة بحاجة إلى إضافة ١٦٩ شرطياً، والضرورة تقتضي سد الشواغر في الملاك بـ (٨٣) شرطياً و (٩٣) شرطياً آخر لفوج احتياط الموصل أي بمجموع (١٧٦) شرطياً، كما أن لدى شرطة اللواء (٦٤) سيارة متنوعة، وقد همش مدير الشرطة العام على ذكرها بأنها (سيارات مستهلكة وعاطلة) ما عدا (٢٢) سيارة لدى شرطة الحضر.

وأكد المفتش العام في تقريره على الآثار السلبية لقلة راتب الشرطي وتقاعده، ومدى إندفاعه في أداء واجبه إذا ما استطاع العيش وعائلته بشكل مناسب وآمن وفي حالة إصابته بعاهة مستديمة أو وفاته، فراتبه وتقاعده لايقابلان أتعابه، متمنياً معالجة هذا الأمر[٥].

عقوبة انضباطية:

قررت مديرية الشرطة العامة من خلال متابعتها لتشكيلاتها ولتعزيز الضبط وفرض النظام، فرض عقوبة إلفات نظر لكل من آمر قوات الشرطة في الموصل، وآمر فوج الشرطة الثالث في

اللواء الأول ومساعد الفوج الثالث وضابط إعاشة الفوج الثالث فيه، عن المخالفات المرتكبة منهم والتي شوهدت من قبل المدير العام أثناء الجولة التفتيشية بتاريخ ١٢ كانون الأول ١٩٦٢[٦].

وقد تدخل متصرف اللواء عبداللطيف الدراجي (١٩٦١-١٩٦٣) في الموضوع موضحاً موقف هؤلاء أثناء الواجب مطالباً بالرأفة لهم قائلاً في كتابه :"إننا في الوقت الذي نقدر ملاحظات سيادة مدير الشرطة العام في جولاته التفتيشية وطالبنا لإتباعها وتنفيذها، فمن الوجهة الأخرى نبين، بأن المسؤولين من ضباط وأفراد القوة السيارة في لوائنا لم يرتكبوا تلك الأخطاء بسوء قصد أو متعمدين أو بإهمال منهم، بل الظروف التي هم فيها سببت ذلك، ونرجو أن تكون أعمالهم الطيبة وسهرهم المتواصل وبسالتهم في الدفاع عن مراكزهم خير شفيع لهم لديكم ونرجو اعتبار القضية منتهية، وإننا نعتقد بأن مثل تلك الأخطاء سوف لن تقع مرة أخرى".

كما أرسل صورة منه إلى آمر الفوج الثالث يرجوه أن لايقف في طريق تنظيم وتنظيف المعسكر، عدم وجود الكنّاسين والمستخدمين الآخرين، ويمكن طلبهم من وحداتهم في بغداد[٧].

تدابير المحافظة على الأمن:

بالنظر لما تطلبته المرحلة والوضع من دقة وحذر ولاسيما في منطقتي نينوى [كانت تطلق على سهل نينوى الحالية] ومركز القضاء فقد تقرر في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٣ تهيأة ٣٠ شرطياً بكامل سلاحهم وعتادهم ليكونوا في حالة الإنذار ومستعدين لكل طارئ على أن يرسل (١٥) شرطياً منهم يومياً للمبيت في منطقة نينوى وال ١٥ شرطياً الثانية إلى مركز القضاء لنفس الغرض، مع وجوب مراقبتهم من قبل معاوني الدوريات ومعاوني المناطق وضباط الدورية ومفوضي المركز، وان تكون أوقات تجوال ضباط الدورية بالسيارات للنجدة من الساعة الحادية عشرة حتى الساعة الرابعة صباحاً[٨].

وتم فعلاً إخراج سيارتين مسلحتين يومياً في أول الليل وآخره لغرض الاستطلاع والمراقبة، وأكد مدير الشرطة في كتابه السري إلى متصرف اللواء، بأن القوة الموجودة في المدينة لاتكاد تكفي لمجابهة الطوارئ لاسيما وان حالة البلدة تتطلب المزيد من القوة لخلوها من قوة احتياطية عند الحاجة، مطالباً بتخصيص سرية لتكون بمثابة قوة احتياطية عند الضرورة[٩].

وعليه فقد أصدرت قيادة الفرقة الأولى (المقر الرئيسي) تعليماتها للمحافظة على الأمن وتحقيق الطمأنينة للمواطنين بضرورة إتباع التدابير الآتية:

اولاً: التدابير المتعلقة بشرطة اللواء

١- استدعاء مختاري قرية بازيارة وقرية كوكجلي (شرق مدينة الموصل) كل على حدة واخذ تعهد منهما بمؤازرة السلطة الإدارية والإخبار الفوري عن كل حركة تسلل إلى قراهم.

٢- الاستفادة من الوكلاء لدى مديرية الأمن للقيام باستقصاء المعلومات عن حركات التسرب إلى القرى.
٣- الاستفادة من سيارات الشرطة المسلحة والنجدة للقيام بالدوريات.
٤- ضرورة تعزيز مركز شرطة نينوى بمدرعتين ليلاً أو تعزيز سيارات الشرطة المسلحة بمدرعة واحدة ترابط في مراكزها المحددة.
٥- الاستفادة من الفلاحين والرعاة للإخبار عن أية حركة تسلل.
٦- مراقبة مخارج منطقة نينوى وطرق التقرب إلى نهر الخازر (الذي يقع بين أربيل والموصل ويبعد عن الأخيرة ٣٧ كم).
٧- ضرورة تنشيط جهاز الأمن والاستخبارات لتنسيق الأعمال والتحري عن المعلومات.
٨- إنذار شرطة بعشيقة والسلطة الإدارية هناك بالمراقبة الدقيقة والإخبار عن كل حركة تسلل من جبل مقلوب والمنطقة المجاورة له.

ثانياً: التدابير المتعلقة بقطعات الجيش والقوات الجوية

١- تهيأة قطعة من المشاة مجهزة بوسائط النقل وبمواصلات كفوءة للحركة إلى محل الحادث بإنذار قصير.
٢- الاستفادة من الدروع المدولبة في فترات ملائمة للقيام بدوريات سيّارة ليلاً في منطقة نينوى والطرق المتفرعة عنها، لإظهار القوة وإفهام من تسول له نفسه للقيام بعمل تخريبي، بأن السلطة يقظة ومستعدة للقيام بضربة عاجلة قوية عند اللزوم.
٣- تهيأة رعيل دبابات بحالة إنذار ومستعد للحركة إلى المنطقة فوراً وعند توفر أخبار مؤكدة باحتمال وقوع حوادث بالمستقبل القريب، وإرسال هذا الرعيل ليعسكر في منطقة نينوى مع التهيؤ لتعزيزه برعيل آخر إذا دعت الضرورة.
٤- الاستفادة من الطائرات لإجراءات الاستطلاعات غير المسلحة على منطقة جبل مقلوب بين فترة وأخرى للوقوف على أية حركة غير اعتيادية في المنطقة[١٠].

إخبار عن هجوم:

علمت متصرفية لواء الموصل عن نية [بعض الشقاة] للإعداد للقيام بهجوم مباغت على منطقة نينوى عن طريق جبل مقلوب، (لِبَث الذعر والبلبلة في البلد) وان كانت المتصرفية تستبعد الوثوق بهذا الإخبار أو الجزم بصحته، غير أنها من جهة أخرى، توصي بوجوب اتخاذ الاحتياطات لكل طارئ[١١].

فكان رد الفرقة الأولى (المقر الرئيسي) في ٨ كانون الثاني ١٩٦٣ بأنهم يستبعدون الوثوق أيضاً بهذه الإخبار، وأكدت أن الإجراءات التي يمكن اتخاذها للمحافظة على منطقة نينوى وهي جزء من بلدة الموصل ومكافحة بث الذعر تقع على عاتق الشرطة المحلية، وشرطة النجدة ودوائر الأمن بالدرجة الأولى، ورجت الإيعاز لهم بما يلزم مع إتخاذ الإجراءات الملائمة من جانب المقر الرئيسي(١٢).

وفي ٢١ كانون الثاني ١٩٦٣ أخبرت مديرية المخابرات السرية والسياسية، مديرية الشرطة في اللواء عن علمهم بأن النية تتجه للقيام بأعمال الاغتيال والتخريب لمستودعات ومحطات النفط والبنزين وغيرها، فأهابت بضرورة إتخاذ ما يقتضي من التدابير لحماية المنشآت الحيوية وصيانة الأمن(١٣).

فكانت إجابة المتصرف المطالبة بقوة كافية من الشرطة لحماية المنشآت الحيوية وصيانة الأمن في المدينة، (حيث أن تلك القوة المتواجدة تكاد لا تكفي لإنجاز واجباتها على الوجه الأكمل)(١٤). فأجابت مديرية المخابرات بالاعتماد والإكتفاء على القوة الموجودة في اللواء وإستخدامها وفق ما تتطلبه الحاجة(١٥).

ثم عادت مديرية المخابرات في ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٣ بالتأكيد على أن [بعض الشقاة] قاموا بتوزيع منشورات تدعو إلى عدم التسليم والاستمرار بالقتال، وإنهم إستغلوا عطف الحكومة بإيقاف الحركات التعقيبية ضدهم. فأخذوا يحضرون إلى مراكز ومخافر الشرطة بحجة تسليم أنفسهم، فيباغتونها ويلقون القبض على الأفراد ويستولون على الأسلحة والعتاد وعليه ضرورة أخذ الحيطة والحذر، ومكافحة الإشاعات الضارة وتشجيع أكبر عدد ممكن على التسليم للسلطات الحكومية(١٦).

وقد أبلغ آمر فوج احتياط الموصل، متصرفية اللواء بحصول هجوم على سيارة شرطة تضم عشرة من أفراد الشرطة على طريق الموصل زاويته، وأن الحماية كانت مؤمنة عند إرسال السيارة حيث كانت أعداد مراتبهم عشرة مسلحين، وكانت هناك أربعة كمائن لتأمين طريق الماء من قرية بابلو (تقع شرق مدينة دهوك بمسافة ١١كم) إلى مقر السرية الثالثة، مع وجود ربيَتَان على الطريق وأن المنطقة تقع تحت نيران مدفعية الفوج، وعند حصول الحادث قدّم الفوج في الحال فصيل لنجدتهم في الاشتباك بمساندة القوة الجوية والأسلحة الثقيلة وأنقذ الموقف(١٧).

ووجهت آمرية قوة الشرطة السيّارة، آمر قوات الشرطة في الموصل، بقيامه بالتحقيق شخصياً، وتحديد مسؤولية المقصر والذي تسبب في إرسال الأفراد الذين تعرضوا للمصادمات وأدت

إلى إصابة شرطي أول سائق بجروح بليغة مع عدد من الجرحى الآخرين، مما يدل على قلة الدراية والجهل بمخاطر [المهاجمين]، كما قررت مديرية الشرطة العامة صرف مبلغ مئة دينار لعائلة الشرطي الأول، وعشرة دنانير لكل من الجرحى، وإعلام الأمرية بدرجة إصابات الجرحى (شديدة أم خفيفة) من أجل منحهم الإكراميات والتأكيد على كافة القطعات بلزوم اليقظة والحذر(١٨).

وأكدت على أن قطعات آمرية القوة السيارة لايساعد حالياً على تبديل السرية موضوعة البحث، وطلبت تأجيل ذلك إلى فرصة قريبة، وطالبت الآمر بحَّث منتسبيه على الصبر والثبات، لحين إيجاد بديل للقطعات ومقدرين للصعوبات التي يلاقيها الأفراد والمراتب(١٩).

كما إن مديرية شرطة لواء الموصل، طالبت بسحب قوة من لواء اربيل، مذكرة بأن شرطة لواء الموصل بأمس الحاجة للأفراد للقيام بواجب الدوريات في المدينة نظراً لقلة الموجود لديها، وإنها ستعيدهم في الوقت الذي ستتوفر فيه القوات الكافية من الشرطة المحلية(٢٠). كما إعتذرت مديرية الشرطة عن الاستغناء عن سرية من السماوة مستخدمة في مدينة الموصل بالنظر للنقص الشديد الحاصل في الملاك وكثرة الواجبات(٢١).

وأشارت قيادة الفرقة الأولى (المقر الرئيس) بوجود نقص كبير في أفراد اللواء الأول من القوة السيارة، وقد أثّر على توزيع وحدات اللواء المذكور وعلى قابليته وإنجازه لمهامه الاعتيادية، ولما كانت الرغبة منعدمة في التطوع لقلة الراتب، اقترحت القيادة المذكورة بإستحصال الموافقة الفورية على صرف مخصصات مقطوعة لكل شرطي من القوة السيارة مقدارها ديناران، ريثما يتم تعديل رواتب الشرطة، بصورة عامة وبخلافه سيظل النقص في تزايد(٢٢).

ومن أجل تعزيز قوة الشرطة السيارة، فقد جرى صرف أنواع عديدة من الأعتدة من قبل الفرقة الأولى (سرية حراسة الموصل). وكما مبين تفاصيلها أدناه:

اسم المادة	الكمية	رقم المستند	تاريخه
١.عتاد ٣٠٣ ملم	١٠٠٠٠	١٧	١٩٦٣/٢/١٤
٢.صندوق عتاد خشب	٨	١٧	١٩٦٣/٢/١٤
٣.قنبرة مهداة هاون ٢ عقدة	٣٦	١٨	١٩٦٣/٢/١٤
٤.عتاد ٧,٦٢ ملم اعتيادي للاسلحة الخفيفة	١٠٠٠٠	١٨	١٩٦٣/٢/١٤
٥.عتاد تنوير ٢٦ ملم ابيض	٢٥	١٨	١٩٦٣/٢/١٤
٦.صندوق عتاد خشب صغير	٨	١٨	١٩٦٣/٢/١٤
٧.صندوق عتاد حديد صغير(٢٣)	٢	١٨	١٩٦٣/٢/١٤

تعزيز القوات في الأقضية والنواحي:

في إطار تعزيز الأمن في عموم لواء الموصل، فقد اهتمت مديرية الشرطة بإعادة توزيع وانتشار القوات في الأقضية والنواحي للحفاظ على الأمن فيها، من خلال سلسلة من الإجراءات الاحترازية حيث قررت المديرية تعزيز القوة المتواجدة في مخفر مندان في قضاء عقرة بسبعة أفراد شرطة ليكون مجموع الموجود ١٢ شرطياً وضابط صف، وطالبت من مديرية الشرطة العامة، بالموافقة على إضافة الشرطي غير النظامي، إلى موجود القوة[٢٤].

إلى جانب اتخاذ سلسلة من الإجراءات لتعزيز الأمن في المنطقة منها:

١- تخصيص ٣ أفراد من مراتب الأمن لاستقصاء الأخبار.

٢- تخصيص سيارة أمن مع مفوضّي أمن وثلاثة أفراد آخرين للقيام بواجبات الدورية من الساعة ٦ مساءاً إلى الساعة ١٢ منتصف الليل.

٣- تخصيص سيارة ثانية مع مفوض أمن و٣ أفراد من دورية المنطقة من الساعة ١٢ منتصف الليل حتى الساعة ٦ صباحاً.

وقد لوحظ أن تلك القوة المخصصة قليلة جداً لاتتناسب وسعة المنطقة والظروف والأخطار التي يحتمل أن تتعرض لها لغرض التشويش من قبل (بعض الشقاة) الذين فشلوا في جميع محاولاتهم، وإن جسر مندان (الذي يقع على نهر الخازر في ناحية العشائر السبعة) هو الممر الوحيد لعبورهم، وبالنظر لأهميته والمنطقة ذاتها. أوصت مديرية أمن لواء الموصل بأن يُعهد مخفر مندان إلى معاون لإدارة شؤون الأفراد وتوزيع الواجبات وزيادة القوة[٢٥]. حيث وافقت متصرفية اللواء على إضافة ١٥ شرطياً غير نظامي لتعزيز القوة الموجودة في مخفر مندان[٢٦].

وطالب قائممقام قضاء الشيخان (يبعد عن شمال مدينة الموصل ٤٦كم) تعزيز قوة ناحية القوش (التي تبعد عن شمال الموصل بحدود ٦كم)، بوصفها مترامية الأطراف، وأن سكان قرى هذه الناحية أغلبهم من اليزيدية والآثوريين وبخاصة المنطقة مابين القوش وباعذرة، ولما كانت قوة مركز الناحية مؤلف من ١٦ شرطياً وضابط صف، فمن المتعذر القيام بسد المسالك ومراقبة هذه الطرق بهذا العدد اليسير، وطالب القائممقام، مديرية شرطة اللواء بتعزيز قوة الناحية من الشرطة النظامية وغير النظامية للسيطرة على تلك الأماكن وسد كافة المسالك المؤدية منها واليها وقطع دابر المهربين[٢٧]. فما كان من مديرية شرطة اللواء إلا تعزيز قوة مركز القوش بخمسة أفراد من الشرطة[٢٨].

أما في قضاء عقرة (يقع شمال شرق مدينة الموصل)، فكانت الحاجة ملحة لتزويد مركز شرطة القضاء بثلاثة رشاشات برن، بموجب طلب معاون الشرطة فيها، لوضعها في القلعة في السراي وتحديداً في قلعة سري كلي المحيطة بقصبة عقرة[٢٩]. وتم أيضاً تهيأة سيارتين مسلحتين مع كامل أعدادها لتأمين إيصال الرشاشات فوراً[٣٠]. وطالب القائممقام، وبالنظر لمقتضيات المصلحة العامة ولعدم قابلية مفوضي الشرطة بإدارة شرطة ناحية عشائر السبعة في القضاء، بنقل المفوض إلى مكان آخر[٣١]. كما وافقت متصرفية اللواء على إستحداث مخفري (روفيه وكرده سني) في القضاء لغرض تعزيز المحافظة على الأمن والنظام وصرف خيمتين حجم ٤٠٠ باون[٣٢].

ولاحظ قائممقام القضاء أثناء تجواله بالاشتراك مع آمر قاطع عقرة، إن قوة مخفر شرطة روفيه ضئيلة جداً وعدد الأفراد فيه ستة بإمرة ضابط صف برتبة شرطي أول، فإقترح على متصرفية اللواء تعزيز قوة المخفر لأهميته بما لايقل عن فصيل بإمرة معاون شرطة أو مفوض على الأقل مع ربط المخفرين بجهاز تلفون[٣٣].

وأكد قائممقام القضاء في كتابه السري إلى متصرف اللواء، بأن القوة المتواجدة من الشرطة غير كافية مطلقاً لصد الهجمات والدفاع عن القصبة، وإن منافذ الدخول إليها كثيرة ويصعب السيطرة عليها بما موجود من قوة فيها، كون تلك القوة موزعة على الرايا ولايوجد فيها إلا العدد اليسير الذي لايستطيع المقاومة، وبما أن (بعض الشقاة) يعملون على تعزيز قواتهم بصورة دائمة ومستمرة وإنهم يبيتون لمهاجمة قصبة عقرة التي صمدت أمامهم في الماضي حيث لم يستطيعوا أن ينالوا منها. الأمر الذي جعلهم يعدون العدة للمهاجمة مرة أخرى، ورجى القائممقام بالإيعاز لتأمين تعزيز القوة الموجودة في عقرة للدفاع عنها، برفدها بسرية كاملة من شرطة القوة السيارة مع أسلحتها ومعداتها وبالسرعة الممكنة، وإعتبار هذا الأمر من القضايا الملحة المهمة التي تتطلب سرعة الاستجابة، مطالباً أيضاً بالتجهيز بكميات وافية من العتاد الانكليزي لتوزيعه على الرايا[٣٤]. وكان رد المتصرف: "إن القوة الموجودة في عقرة كافية جداً، وقطعات الجيش قريبة منهم وقادرة على إنجادهم خلال ساعات، لا أدري لماذا يضخم الموقف بهذا الشكل؟!".[٣٥]

أما قائممقام قضاء دهوك فقد أعلم متصرفية اللواء بأن موجود ناحية الدوسكي (وتقع شمال شرق مدينة الموصل) من العتاد هو (٥٠٠٠) إطلاقة عتاد انكليزي و(٢٧٥٠) إطلاقة برنو و(٥٠٠٠) إطلاقة فرنسية وطالب بتجهيز (١٢٠٠٠) إطلاقة عتاد انكليزي و(٢٠٠) إطلاقة برنو و(١٠٠٠) إطلاقة عتاد فرنسي للاحتفاظ بها للطوارئ[٣٦].

ومن أجل إراحة أفراد الشرطة العاملين خارج مناطق سكناهم، قررت متصرفية اللواء تبديل مراتب شرطة قضاء سنجار بغيرهم، ويبدو أن معاون أمن سنجار لم يرقه الأمر فرفع كتاباً إلى قائممقام القضاء ومما جاء فيه: "تُعلم مقامكم أنه سوف يتم تبديل مراتب شرطة سنجار ونقلهم إلى مناطق أخرى ونقل بدلهم من العمادية ودهوك وعقرة .. ونُعلم السيد القائممقام بأن الأفراد الموجودين حالياً هم قائمين بواجباتهم على الوجه الأكمل.. ومخلصين الذين لم نلمس من أحد ما يخشى على الأمن والنظام.."[٣٧].

الأمر أيده القائممقام بكتاب رفع إلى السيد متصرف اللواء ومما جاء فيه: ".. نرجو التفضل بمفاتحة الجهات المختصة بإبقاء الشرطة الموجودين حالياً في سنجار، وأما إن كان لابد من تبديلهم، فنقل شرطة بدلهم من المناطق العربية حرصاً على سلامة وأمن قصبة سنجار، وخوفاً من إثارة بعضهم على البعض الآخر من الأهالي"[٣٨].

فما كان من مدير الشرطة إلا توضيح الأمر وأسباب تبديل الأفراد بقوله: "يظهر أن معاون أمن سنجار لم يطلع على مضمون برقيتنا بتاريخ ١٩٦٣/٤/٨ وإن قائممقام قضاء سنجار لم يطلع أيضاً على البرقية المذكورة، حيث سبق وطلبنا تبديل أفراد الشرطة العرب الذين يرغبون النقل من المناطق الشمالية، بسبب مضي مدة طويلة عليهم في مناطق الحركات. بعيدين عن ذويهم ولرفع مستوى التدريب وإعادة نشاطهم وإيقاف حركة هروبهم بسبب بقائهم مدة طويلة هناك. وأضاف: "إن ما ذهب اليه معاون الأمن يدل على الجهل التام في واجبات وظيفته وإن تدخله هذا قد يسبب إضعاف سيطرة الآمرين على الشرطة، حيث أن تقدير خطورة هذه التنقلات تقدرها الشرطة أكثر مما يقدرها معاون الأمن. وقد توخينا تطبيق العدالة بين الأفراد بإجراءاتنا هذه التنقلات. وحددنا مدة لخدمة بالنسبة للظروف الراهنة في منطقة العمادية بتسعة أشهر وفي قضاء زاخو ودهوك وسنجار لمدة سنة واحدة ترفيهاً عن المراتب المذكورين"[٣٩].

وطالب مدير أمن لواء الموصل، "محاسبة المعاون لتدخله في أمور يجهلها تماماً ولاعلاقة لها بواجباته" وعلق المتصرف على ذلك بقوله: "ترجو تبليغ معاون أمن سنجار بضرورة توخي الحذر قبل نقل المعلومات"[٤٠] وكان تصرف المتصرف عقلانياً يحمل بين طياته الحكمة في إحتواء الموقف عن طريق النصح والإرشاد.

وطالب سبعون من مراتب الشرطة السيارة من الفوج الخامس حراسات في قضاء العمادية في ١ شباط ١٩٦٣ بالاستبدال، "فهم منذ عشرة أشهر لم يمنحوا إجازة ولم يشاهدوا أطفالهم وأهلهم" مع قلة الراتب والمخصصات، قياساً بأفراد الجيش الذين يمنحون إجازة كل شهرين ويصرف لهم يومياً

(١٠٠) فلس مع وجبات الطعام، فيشعر هؤلاء الشرطة بالغُبن، وإستعطفوا المتصرف بعرض حالهم لدى المسؤولين وإستبدالهم مع آخرين في الموصل أو بغداد[٤١].

وقد أجابت وزارة الداخلية بتعذر تبديل القطعات آنذاك كون الموقف لايساعد ضمن القوة الموجودة في بغداد، حيث أن الفوج المرابط في معسكر القوة السيارة في بغداد كثير الشواغر، فضلاً عن كثرة الحراسات والواجبات الملقاة على عاتقه[٤٢]. ثم عادت وزارة الداخلية ووافقت على تبديل السرية الثالثة في الفوج الرابع والسرية الثالثة فوج الاحتياط في مركز لواء الموصل إحداهما محل الأخرى[٤٣].

وفي قضاء تلعفر، ومن أجل تعزيز القوة فيها، تم إرسال مفرزة مؤلفة من معاون ومفوض ومراتب عدة، لغرض التعاون أيضاً مع مفارز الشرطة المحلية للتحري وإلقاء القبض على الذين يقومون بالإخلال بالأمن. وبالنظر لمقتضيات المصلحة العامة، رجى مدير أمن الموصل، مدير الأمن العام، الموافقة على إحداث تشكيلات أمن مركز قضاء تلعفر، ونقل معاون أمن سنجار للالتحاق الى تلعفر بصورة مؤقتة لحين تدارك نقص المراتب من اصل الملاك[٤٤]. وقد أيده بذلك متصرف اللواء[٤٥].

وما لبث أن وافق مدير الأمن العام على إحداث تشكيلات أمن قضاء تلعفر نظراً لما يتطلبه الوضع آنذاك، وكلف مدير أمن لواء الموصل بالإشراف على منطقة قضائي تلعفر وسنجار، والتعاون التام مع الإدارة والسلطات العسكرية والشرطة المحلية ريثما يتم تنسيب معاون أمن تلك المنطقة[٤٦].

ظاهرة هروب المراتب:

مع بداية العام ١٩٦٣ بدأت ظاهرة هروب المراتب بالتفشي في صفوف قوات الشرطة وبخاصة في الأقضية والنواحي، ومرد ذلك إما بسبب طول مدة خدمتهم بعيداً عن ذويهم وأطفالهم وإما بسبب قلة رواتبهم أو التأثير عليهم من الآخرين.

إذ أخبر قائممقام الشيخان، متصرف اللواء بأن أحد أفراد الشرطة الخيالة فر هارباً بجواده وبندقيته وبندقية شرطي آخر زميله مع صف رصاص يحتوي على (٤٥) إطلاقة، وقد طالب متصرف اللواء بإعمام ذلك على مراكز الشرطة كافة بغية القبض عليه مع اتخاذ الإجراءات لتجريد من يشتبه به من السلاح أو نقله إلى مكان آخر حذراً من وجود أمثالهم، وضرورة تشديد مراقبتهم بصورة مستمرة[٤٧].

كما هرب شرطيان من مراتب مركز شرطة بامرني (التابع لناحية العمادية) مستصحبين معهم ثلاثة بنادق انكليزية وبولونية مع (١٣٠) إطلاقة، ورجى مدير شرطة لواء الموصل في كتابه،

المتصرف بإبداء المساعدة بسد النقص الحاصل في لواء الشرطة من المفوضين البالغ عددهم (٢٤)، وأوضح "إن معظم المفوضين المستخدمين في هذه المديرية هم حديثي العهد في هذا المسلك ولم يمض على تعيينهم سوى بضعة أشهر، وعند نقلهم الى المناطق الشمالية يتشبثون بشتى الوسائل لإلغاء أمر نقلهم"[٤٨]. فكان الجواب، هو الإيعاز لمراقبة المشكوك فيهم بدقة ومفاتحة مديرية الشرطة العامة للنظر في أمر تبديلهم بعناصر يوثق بها[٤٩].

وهرب أيضاً أحد الشرطة من مخفر دونق في قضاء زاخو مع سلاحه وعتاده بعد منتصف ليلة ٩-١٠ آيار ١٩٦٣، عندما كان يقوم بواجب الحراسة فوق سطح المخفر مستصحباً جواد أحد أفراد الشرطة الذي هيأه له سلفاً ورُبِط خارج المخفر[٥٠].

وبغية الحيلولة دون هروب أفراد الشرطة مع أسلحتهم وعتادهم وللمحافظة على حياتهم، إقترحت قيادة الفرقة الأولى حلولاً عديدة وهي:

١- لايوفد المأمورون من الشرطة إلا عند الضرورة القصوى وعلى سبيل المثال، لايوفد مأمور إذا كان بالإمكان حل القضية أو الموضوع بواسطة كتاب رسمي أو برقية أو مخابرة تلفونية.
٢- ينبغي أن ينتخب الموفدون من الأشخاص الذين لاتحوم حولهم الشبهات.
٣- ينبغي أن يتناسب عدد المأمورين مع مدى الخطر الذي قد يتعرضون له في المناطق التي يمرون بها.
٤- تُنذر في حالة إيفاد المأمور جميع المواقع العسكرية ومراكز الشرطة القريبة أو الكائنة على الطريق الذي يسلكوه[٥١].

وفي سياق متصل وجهت مديرية الشرطة العامة كافة تشكيلاتها بأهمية توعية الأفراد وتمتين العلاقة مع المواطنين ونبذ الخلافات والحفاظ على تربة الوطن ومما جاء في التوجيه: "اقرأوا على أفوادكم ومراتبكم بين حين وآخر، بأن هذا الوطن أمانة عظيمة ومهمة وليس أعظمُ وأهمُ منها في رقاب المواطنين وليس الاختلاف الجزئي بالعادات واللغة يستوجب الخلاف الطارئ في وجهات النظر، وإنه ايضاً لايستوجب التنافر والتناحر، فإنه وسواه أسباب يمكن التغلب عليها والوصول إلى حياة فاضلة ناعمة بيننا، وان أردنا حرباً فلتكن على غيرنا من أولئك الذين يريدون شراً بنا". وتابع التوجيه بالرجاء من مديري الشرطة "التأكيد على مراتبهم كافة بهذا الأسلوب فهو الطريقة الناجحة والمقبولة لإحلال الوئام بين أبناء البلد الواحد، وان قضية الهروب من الوحدات العسكرية او سواها.. إنما عمل يمجه الاجتماع الطبيعي الموغل في القدم وتعافه النفس الوطنية الأبية الكريمة،

وإن حدث هذا في بعض المناطق القليلة فانه لابد زائل، ومن المؤكد أن الذين عملوه والذين أيدوه نادمون وإنهم يعلمون بملاقاتهم للعقاب الصارم"[٥٢] ووجهت وزارة الداخلية بأن يطبق بحق أفراد الشرطة النادمين، إطلاق سراحهم بكفالة وإخراجهم من المسلك فوراً[٥٣].

إستخدام الشرطة خارج أوقات الدوام الرسمي

طالبت رئاسة استئناف منطقة الموصل، مديرية شرطة اللواء، بتخصيص عدد من أفراد الشرطة في المحاكم لغرض المساعدة على حفظ النظام والضبط، على أن يكون وجودهم في مركز كل محكمة، أما في خارجها فيتخصص أفراد الشرطة إلى نواب الرؤساء الذين تقتضي أعمالهم ممارستها خارج أوقات الدوام الرسمي فقط وعند اقتضاء الضرورة لذلك.

إذ طالبت مديرية الشرطة في كتابها الى متصرفية اللواء بضرورة عدم إستخدام أفراد الشرطة في الواجبات الخاصة. موضحةً: "إن واجبات الشرطة المستخدمين لدى رئيس المحاكم والحكام في محاكم المركز وخارجه، إنها تقتصر عادة على حفظ النظام والضبط في المحاكم، أثناء المرافعات وخلال الدوام الرسمي، ولا يوجد بين الحكام من يستخدم شرطياً لإغراض بيتية خاصة لاعلاقة لها بواجباتها المسلكية"[٥٤].

وتنفيذاً لما جاء في مؤتمر مدراء الشرطة المنعقد في ١ نيسان ١٩٦٣ ببغداد وبخصوص رفع مستوى الشرطة، تم التأكيد على عدم استخدام أفراد الشرطة في واجبات بيتية خاصة، وعدم تكليفهم بشراء إحتياجات الموظفين البيتية الخاصة من الأسواق ومنع إستخدامهم في دور الموظفين بعد إنتهاء الدوام، إلا إذا اقتضت ضرورات الأمن ذلك، فعندئذ يتم إستحصال موافقة الوزارة بذلك، وأكدت الوزارة على أهمية إعمام ذلك التوجيه إلى الموظفين الإداريين كافة في الأقضية والنواحي والذين يستخدمون أفراد الشرطة كمراسلين، بوجوب تبليغ المراسلين بالالتحاق كلٌ في مركزه حال إنتهاء واجبه في الدائرة[٥٥].

وقد أبدى المتصرف رأيه لوزارة الداخلية بذلك بقوله: "نرى أن لابد من وجود بعض أفراد من الشرطة كحرس في دور الحكام والموظفين الإداريين لحمايتهم دون استخدامهم في أشغال بيتية خاصة في الأقضية الشمالية، نرجو الموافقة على منحنا صلاحية خاصة بهذا الصدد"[٥٦].

ولأجل تعميق روح التعاون بين الرؤساء والمرؤسين ومع المواطنين، طالبت وزارة الداخلية من مديريات الشرطة كافة مراعاة بعض التوصيات بهذا الشأن وهي:

١- دعوة منتسبي الشرطة للعمل لمصلحة الشعب.

٢- تنبيه المدراء والمعاونين والمفوضين على ضرورة معاملة الشرطة معاملة إنسانية فلا يجوز شتمهم أو زجرهم أو نهرهم، وأن تكون العلاقة القانونية هي السائدة بينهم.

٣- لايجوز إستخدام الشرطة للأغراض الشخصية داخل الدائرة أو خارجها.

٤- سيُنظر فوراً في أمر فصل كل من يثبت استخدامه لإفراد الشرطة في القضايا الخاصة ومعاقبة من يتفوه بكلمات غير لائقة ضدهم(٥٧).

الخاتمة:

يتضح من خلال دراسة الأوضاع الأمنية في لواء الموصل، داخل المدينة ثم الأقضية والنواحي الشمالية والغربية أيضاً، أن السلطة المركزية ومتصرفية اللواء ووزارة الداخلية قد بذلت جهوداً كبيرة في محاولة بسط الأمن وسيادة القانون بالاعتماد على تشكيلات الشرطة المحلية، والسعي على الدوام الى زيادة تلك التشكيلات وتعزيز قوتها عن طريق إنشاء مراكز ومخافر الشرطة حينما اقتضت الضرورة في مواجهة الحركات المسلحة احياناً، ولبسط نفوذ الدولة وسلطة القانون، مع معالجة الكثير من المعوقات التي رافقت العمل الأمني كهروب بعض الأفراد وإستبدال القطعات وسرعة التجهيز بالمعدات والعتاد، ومتابعة الشؤون الادارية والقوة الضاربة في المخافر ومناطق الأقضية والنواحي حيثما إستلزم الأمر. وقد لمسنا الجدية والمثابرة من لدن مسؤولي الموصل في المتابعة والتجهيز وإستحداث المخافر ومتابعة شؤون الافراد والمشاكل الناشبة، مما كان له أبلغ الأثر في تحقيق الأمن والاستقرار وبسط سلطة القانون وكان ذلك بمثابة تأسيس للمرحلة اللاحقة.

الهوامش:

* القوة السيارة التي تعتمد على الاليات السيارة لتنفيذ واجباتها وبخاصة العجلات. اما الفوج فيتألف من ثلاث سرايا، والسرية تتكون من ثلاثة فصائل والفصيل من ثلاث حظائر، والاخيرة تتألف عادة من تسعة عناصر في التنظيم الأساس وفي التشكيل حسب الموجود. انظر: محمد فتحي امين، قاموس المصطلحات العسكرية، (د. م – لا ت)، ص ٣٧٣ وما بعدها.

** إن الشرطة غير النظاميين مرتبطين من ناحية التوزيع والحركات بآمر قوات الموالين في الموصل، فضلاً عن إرتباطهم الإداري بمدير شرطة اللواء بموجب كتاب الحاكم العسكري العام، العدد ٢٦٥٩ في ١٩٦٢/١١/٥، وكتاب الفرقة الأولى، العدد س ٦ في ١٩٦٣/١/١٩.

(١) ملفة وزارة الداخلية، قوات الشرطة ١٩٦٢-١٩٦٣، تسلسل ٩٨/٤، كتاب مديرية الشرطة العامة العدد س ١٦٩ في ١٩٦٣/١/٩.

(٢) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، ق.س ٢٣٠٥ في ١٩٦٢/٢/١٤.

(٣) كتاب هيأة التفتيش، مفتشية الشرطة للمنطقة الاولى، العدد ١٣ في ١٩٦٢/١/٢٢.

(٤) المصدر نفسه، العدد والتاريخ.

(٥) كتاب مديرية الشرطة العامة (الحركات) العدد ٧٦٤ في ١٩٦٣/٢/٣.

(٦) كتاب آمرية قوة الشرطة السيارة، العدد ١٧٦٤ في ١٩٦٢/١٢/١٢.

(٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ٤٧٥٧ في ١٩٦٢/١٢/١٠.
(٨)كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد ١٦٩ في ١٩٦٣/١/١٣.
(٩) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد س ١٥٧ في ١٩٦٣/١/١٢
(١٠) كتاب قيادة الفرقة الاولى، المقر الرئيسي، العدد أ.س /٤/١/١٤ في ١٩٦٣/١/١٤.
(١١) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ق. س ١١٣ في ١٩٦٣/١/٨.
(١٢) برقية آمر فوج احتياط الموصل، العدد ٢٥ في ١٩٦٣/١/٩.
(١٣) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، العدد ق.س ١٠٩١ في ١٩٦٣/١/٢١.
(١٤) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ق.س ٣١٦ في ١٩٦٣/١/٢٧.
(١٥) كتاب وزارة الداخلية، العدد ق.س ١٠٦٠ في ١٩٦٣/١/٢١.
(١٦) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، العدد ق.س ١٤٥٣ في ١٩٦٣/١/٢٦.
(١٧) برقية آمر فوج احتياط الموصل، العدد ٢٥ في ١٩٦٣/١/٩.
(١٨) كتاب آمرية قوة الشرطة السيارة، العدد س ١٦ في ١٩٦٣/١/٢.
(١٩) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد س٢١٥ في ١٩٦٣/١/١٦.
(٢٠) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ق. س ٣٠٥ في ١٩٦٣/١/٢٧.
(٢١) كتاب قيادة الفرقة الاولى، العدد ح ٥/١٣ في ١٩٦٣/٤/١.
(٢٢) كتاب قيادة الفرقة الاولى، العدد ح٥/١٣ في ١٩٦٣/٤/١.
(٢٣) كتاب آمرية مخازن عتاد الموصل، العدد م ع/١٢/١٩ في ١٩٦٣/٢/١٤.
(٢٤) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد س٢١ في ١٩٦٣/١/٢٥.
(٢٥) كتاب مديرية أمن لواء الموصل، العدد ق.س ٩١ في ١٩٦٣/١/١٤.
(٢٦) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد س ٢٣٣ في ١٩٦٣/١/١٧.
(٢٧) كتاب قائممقام الشيخان، العدد ٥٦٧٩ في ١٩٦٢/١٢/٢٩.
(٢٨) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد س ٢٩ في ١٩٦٣/١/٢.
(٢٩) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد ٢٢٧ في ١٩٦٣/٣/٨.
(٣٠) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، الميرة والمستودع، العدد ١٢٨ في ١٩٦٣/٣/٩.
(٣١) كتاب قائممقام عقرة، العدد ٤٢٠ في ١٩٦٣/٣/٢٤.
(٣٢) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ٨٧٩ في ١٩٦٣/٤/٣.
(٣٣) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ٩٩٢ في ١٩٦٣/٤/٢١.
(٣٤) كتاب قائممقام عقرة، العدد س/٧٤٣ في ١٩٦٣/٥/١٧.
(٣٥) هامش متصرف لواء الموصل على الكتاب السابق ذكره.

(٣٦) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ١٠٤٩ في ١٩٦٣/٤/٢٨.
(٣٧) كتاب قائممقامية سنجار، العدد ٨٣٤ في ١٩٦٣/٤/٢٠.
(٣٨) كتاب قائممقامية قضاء سنجار، العدد ق.س ٩٨ في ١٩٦٣/٤/٢٠.
(٣٩) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد ٩٩٥٨ في ١٩٦٣/٤/٢٤.
(٤٠) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ١٠٤٣ في ١٩٦٣/٤/٢٨.
(٤١) طلب موقع من سبعين من افراد الفوج الخامس اللواء الاول في العمادية بتاريخ ١٩٦٣/٢/١.
(٤٢) كتاب مديرية الشرطة العامة، العدد ٣٣٤ في ١٩٦٣/٤/١٦.
(٤٣) كتاب مديرية الشرطة العامة، العدد ٣١٣٥ في ١٩٦٣/٤/٢٠.
(٤٤) برقية مديرية أمن الموصل، العدد ٤٧١ في ١٩٦٣/٣/٤.
(٤٥) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ٦٢٠ في ١٩٦٣/٣/٤.
(٤٦) كتاب مديرية أمن الموصل، العدد ٥٢٨ في ١٩٦٣/٣/١١.
(٤٧) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ٧٥٦ في ١٩٦٣/٣/١٧.
(٤٨) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد ٢٣٥٦ في ١٩٦٣/٤/٢٤.
(٤٩) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، العدد ق.س ٤٤٤٨ في ١٩٦٣/٣/٢٣.
(٥٠) كتاب مديرية شرطة لواء الموصل، العدد ٣١٣٥ في ١٩٦٣/٥/١٠.
(٥١) كتاب قيادة الفرقة الاولى، العدد ح/٢/١٣ في ١٩٦٣/٥/١.
(٥٢) كتاب مديرية الشرطة العامة، العدد ٣٤٠٨ في ١٩٦٣/٤/٢٨.
(٥٣) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، العدد ق.س ١٠٩١ في ١٩٦٣/١/٢١
(٥٤) كتاب وزارة العدل، العدد ق.س ٣٩٥ في ١٩٦٣/٤/١٣.
(٥٥) المصدر نفسه، العدد والتاريخ.
(٥٦) كتاب متصرفية لواء الموصل، العدد ١٠٤٢ في ١٩٦٣/٤/٢٨.
(٥٧) كتاب مديرية المخابرات السرية والسياسية، العدد ق.س ٣٣٣٢ في ١٩٦٣/٣/٢٣.

بناء برنامج تربوي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل

م.م.قيس محمد هادي الكلوت* أ.د. اسامة حامد محمد**

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٨/٢٨
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث

يهدف البحث الى بناء برنامج تربوي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل ولتحقيق ذلك قام الباحثان بتصميم(١٢) جلسة تستند الى استراتيجيات متعددة ولتحقيق اهداف البرنامج فضلا عن التعرف على مدى فعالية البرنامج فقد اعتمد الباحثان منهجاً تجريبياً بتصميم المجموعتين المتكافئتين (ضابطة وتجريبية) وبأختبار قبلي وبعدي بأستخدام مقياس الشجاعة النفسية الذي اعده الباحث في اطروحة الدكتوراه وتكونت عينة البرنامج من(٥٢) طالباً وطالبة من الذين حصلوا على اقل متوسط حسابي وقدره(٧٧.٣٩٧٤) وهو اقل من المتوسط الحسابي للمقياس والبالغ(١٠٠)اذ تم تقسيمهم الى مجموعتين تجريبية وتتالف من (٢٤) طالباً وطالبة ومجموعة ضابطة تتالف من(٢٨) طالباً وطالبة بعد اجراء التكافؤات بينهما وقد تحقق الباحثان من المؤشرات السيكومترية للبرنامج من خلال عرضه على(١٨) خبيراً وبعد اكتمال الصورة النهائية للبرنامج تم تطبيقه في حدود زمنية امتدت من (٢٠١٨/٣/٤) ولغاية (٢٠١٨/٤/١٦) وبعد تحليل البيانات احصائياً تبين وجود فروق ذات دلالة احصائية بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية وبعد عرض النتائج ومناقشتها صيغت عدد من التوصيات والمقترحات.

Building an educational program for the development of Psychological courage among the students of Mosul University

Prof.Dr.Usama Hamid Mohammed Asst.lec.Qays Mohammed AL-Kaloot

ABSTRACT

The research aims at building an educational program for the development of psychological courage among the students of the University of Mosul. To achieve this, the researchers designed(12) sessions

* مدرس مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.

** استاذ، قسم علم النفس، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.

based on multiple strategies and achievement of the objectives of the program as well as recognition of the effectiveness of the program. The researchers adopted a experimental approach in the design of the two groups (experimental and control) The sample of the program consisted of (52) male and female students who obtained the lowest average of (77.3974) which is less than the arithmetic average of the scale of (100) as they were divided into two experimental groups consisting of (24) male and female students and control group consisting of (28) male and female students after the parity between them The researchers have obtained the psychometric indicators of the program by presenting it to (18)experts. and after the completion of the final picture of the program was applied within the period of (4/3/2018) until (16/4/2018) and After analyzing the data statistically there were statistically significant differences between the experimental and control groups A number of Recommen- dations and proposals were formulated.

مشكلة البحث

لقد انبثق مفهوم الشجاعة النفسية من علم النفس الإيجابي الذي يؤكد على الجوانب الإيجابية للشخصية وتنميتها أكثر من مجرد النظر إلى الصحة أنها غياب المرض وعلى ذلك تغيرت التوجهات من الاستغراق في علاج الاضطرابات النفسية إلى الاهتمام بدراسة جوانب القوة والتميز التي يتمتع بها الإنسان وتحسين الصحة النفسية نحو مزيد من التوافق مع الذات والبيئة والانفتاح على الموارد المتاحة لتحقيق أقصى استفادة من الاستخدامات الكامنة.

وقد لاحظ الباحث لاحظ الباحث من خلال عمله في الموسسات التربوية والدراسة الاستطلاعية التي قام بها أن بعض الطلبة الجامعيين غير راضين عن حياتهم وغير مستمتعين بالحياة لغياب المعنى لديهم والإرادة التى تدفعهم للعمل ويشعرون بالعجز نتيجة الظروف القاهرة الذي تعرضت لها مدينة الموصل واهلها في السنوات الثلاثة العجاف لاحتلال داعش للمدينة والذي كان كفيلاً بأن يعيقهم عن معايشة جودة الحياة بإيجابية وفاعلية والعجز عن إيجاد أساليب المواءمة بين متطلباتهم ومقتضيات الواقع بسبب تعقد الظروف المعيشية وصعوبة التكيف مع الواقع الجديد ومن هنا تأتي الحاجة إلى برامج لتنمية الشجاعة النفسية لدى الشباب الجامعي لأهمية الخبرات الإنسانية الإيجابية لاجل الحفاظ على الإنسان ووقايته من الإصابة بالاضطرابات النفسية والأمراض الجسمية وتنشيط جهاز المناعة النفسية لديه و تدعيم المفاهيم المعاصرة للصحة النفسية الإيجابية ويمثل دراسة حالة حقيقية لأسس الفهم العلمي للتنعم النفسي وليس مجرد غياب الكرب النفسي والمعاناة منه ويعد مفهوم الشجاعة النفسية احد المفاهيم الأساسية التي يهتم بدراستها علم

النفس الإيجابي من خلال تحليل مكامن القوة والسمات والفضائل الإنسانية الإيجابية لدى الإنسان لتعزيز السعادة الشخصية (Seligman ,2002, 18).

وقد تساهم ألأساليب التربوية الخاطئة في نشر ثقافة غير صحيحة قد يؤمن بها بعض الأفراد حينما تحد من إرادتهم وعزيمتهم وتودع فيه سمات انهزامية تصطبغ بها ثقافة الخوف التي مازالت تقف وراء الكثير من الممارسات السلوكية في مجتمعاتنا والتي لازالت سائدة رغم ان تبريراتها غير منطقية كحال الخرافات التي نسجتها بعض الأمهات أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية والبناء النفسي لأبنائهن ونشر ثقافة الخوف الطفولي والخوف من الظواهر الطبيعية ومن الظلام والخوف ومن الحيوانات ومن عالم الأرواح والخوف من المرض والموت. فمن خلال سرد قصص الغول والجن والأرواح الشريرة حتى أصبحت مثل هذه الموروثات الثقافية المخيفة جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الاجتماعية التي يؤمن بها غالبية الصغار والكبار مع ظنهم النسبي ببطلانها وعدم مصداقيتها(عيسوي، ١٩٨٣، ١٩) فضلا عن مواقف الحياة الصادمة التي باتت جزءا لايتجزا من الواقع الحياتي الذي يعيشه أبناء المجتمع العراقي وليس من شك ان المبالغة في الخوف يعيق الشجاعة ويؤرق حياة الكثير منا ولكن ما نخشاه هو أن يظل هذا الهاجس مسيطرا على تفكير النشئ فيتطور الخوف من مجرد توتر وقلق وتوجس ورهاب ووساوس قهرية او مخاوف من المستقبل والفشل والفراق والفقدان والتي قد تكون مبررة في ظروف معينة ومقبولة من أن يكون لها أكبر الأثر على نمو الشجاعة النفسية عندما تصبح سمات شخصية تحدد السلوك وتوجهه ففي ظل الازمات والكوارث تتعرض الشعوب لابشع الخبرات الصادمة والظاغطة مما يستوجب الاهتمام ببناء برامج دعم نفسي وتربوي (احمد،٢٠١٢. ٢٨٦) فالشجاعة النفسية هي أداء سلوكي يتم فيه التغلب على التهديد الذي قد يرافقه الخوف أو الحزن أو الغضب كمواجهة خطر جسدي أو إنقاذ حياة شخص او بذل جهد لتغيير الاجتماعي أو الشخصي لجعل العالم مكانا أفضل فضلا عن ان تحقيق الانجازات لا يأتي إلا من خلال السلوك الشجاع مثل المستكشفين والرواد والعلماء الذين كانوا على استعداد لتحمل المخاطر او حتى العقاب والموت إذ لا يمكن لأي مجتمع أن يستفيد بشكل إيجابي من قدرات أفراده إذا ما كانوا يعاونون اعتلالا أو اضطرابا في صحتهم النفسية لما لها من عواقب كثيرة من بينها إذكاء عدم الإحساس بالأمان الاجتماعي والهزيمة النفسية و تفاقم الإحساس بالقلق وسيادة روح الانعزالية واللامبالاة..(Re penshek, M. 2009. 55)وتسعى هذه الدراسة الى تعزيز قدرة الإنسان وتصوير الأفراد الذين خرجوا من المأساة والأسر والتنكيل الذي مارسته عصابات داعش الإجرامية بأنهم مكافحين بدلا من تصويرهم كضحايا سلبيين للحد من المخاطر

النفسية وبناء ثقافة أمان في مجتمعاتنا المحلية لان مفهوم الشجاعة النفسية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصحة الفرد النفسية وبتماسك المجتمع فضلا عن نشر ثقافة اللاعنف والسلام من خلال برنامج مساندة نفسية قائمة على اليات التعزيز النفسي والتواصل بين الثقافات والتفاهم وبناء الثقة في المجتمعات المحلية كأداة لتعزيز الاندماج الاجتماعي لان من المفاهيم الجوهرية في علم النفس الفردي بأن الأفراد يتصرفون وفقاً لإسلوب الحياة (العباس، ٢٠١٤، ٥١٧) لذلك فان الشجاعة النفسية تعد خطوة أولى لتوجيه الذات نحو الخير أو ما هو حق فضلا عن اثر التعليم في تنمية الشجاعة النفسية لمواجهة المواقف الصعبة (LislieE Sekera,L.2009.109) اذ تؤكد الدراسات ان الافراد الذين شاركوا في برامج دعم نفسي من خلال المؤسسات التعليمية والتي تخللها اتخاذ قرارات شجاعة بشكل متكرر أكثر مما فعل نظرائهم الذين لم يتلقوا دروسا في صنع القرار. وتشير هذه النتائج إلى أن توفير فرص التعليم ذي صلة باتخاذ القرارات الشجاعة تزيد فرصهم في الشجاعة النفسية والرضا الوظيفي والنجاح (Grady.c & Ulrich 177., 2008) .

اهمية البحث

تاتي هذه الدراسة كمحولة جادة لاعادة النظر في بناء الشخصية الموصلية ولاسيما طلبة الجامعة لاجل تجاوز عقدة الهزيمة النفسية وبناء شخصية ايجابية تمتاز بالشجاعة النفسية من خلال البرنامج التربوي الذي تهدف هذه الجراسة الى بناءه وتحليل مكامن القوة والسمات والفضائل الإنسانية الإيجابية لدى الإنسان لتعزيز السعادة الشخصية لديه في ممارساته وأنشطته وشؤون حياته اليومية و تحسين إنتاجية الأفراد وزيادة فعالية وقوة المؤسسات ذات العلاقة بتحسين نوعية الحياة بصفة عامة لأن الاستثمار في الإصلاح التربوي والنفسي من خلال تطوير برامج تنمية قدرات ومهارات الطلبة وتنمية واقع ومستقبل النظام التعليمي الذي قد يؤتي ثماره اليوم او غداً لما له من دور في إحداث التنمية البشرية التي قد تنعكس أثارها على مستقبل الطلبة في تحقيق أهدافهم ذات المغزى لهم كالحصول على وظيفة جيدة وبناء أسرة سعيدة متماسكة من خلال تنمية حس المواطنة والدعم الاجتماعي وتطوير قدرة الاستعداد على تحمل المخاطر والمضي قدما في وجود الصعوبات لما للشجاعة من دور في تحقيق الصحة النفسية للفرد والنجاح في مجالات الحياة المهمة الثلاثة التي وصفها أدلر: العمل والحب والصداقة. واكتشاف معنى كل مهمة في الحياة وفي مواجهة المشاكل من خلال مواجهة الخوف أو التهرب من المواجهة الحقيقية مع المواقف الحياتية المتنوعة ولفك الارتباط المعنوي مابين الكفاءة الشخصية والمظاهر السلبية التي تئد الشجاعة النفسية.(Julia.Yang,2009,20).

وتتلخص اهمية تصميم برنامج تربوي لتنمية للشجاعة النفسية فيما ياتي:-

١. معالجة الاثار السلبية لانعدام الشعور بالامن النفسي لدى طلبة جامعة الموصل ابان التجارب الحياتية القاسية التي عاشها الإنسان الموصلي في ظل حكم وظلم العصابات الظلامية المتمثلة بداعش والعصابات المنظمة التي تهدد الأمن النفسي للمواطنين.

٢. تقديم الدعم النفسي لتجاوز الإحساس العميق لدى بعض الطلبة بعدم الرضا عن حياتهم وعدم استمتاعهم بالحياة لغياب المعنى لديهم والإرادة التى تدفعهم للعمل والانجاز وتجاوز حاجز الخوف.

٣. نشر الوعي الثقافي ازاء التربية المتزمتة التي تمارسها بعض العائلات الموصلية قد تنتج انماطا مختلفة من الاضطرابات النفسية التي قد تعوق النمو النفسي الايجابي لدى الإنسان الموصلي.

٤. غرس قيم الانتماء للمجتمع وتصحيح التصورات عن مغريات الحياة في الغرب و شيوع فكرة الهجرة بسبب الضغوط وتعقد الوضع الحياتي في مجتمعنا العراقي.

اهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى:-

١. بناء برنامج تربوي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

٢. التعرف على اثر البرنامج التربوي في تنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

ولأجل تحقيق أهداف البحث صيغت الفرضيات الصفرية الآتية :-

الفرضية الصفرية الرئيسية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات الاختبار ألبعدي لمفهوم الشجاعة النفسية بين مجاميع البحث الاربع.

الفرضية الصفرية الرئيسية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات التنمية مفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي وألبعدي بين مجاميع البحث الاربع.

الفرضية الصفرية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية ومتوسط رتب المجموعة الضابطة لدرجات التنمية في الاختبارين القبلي وألبعدي لمفهوم الشجاعة النفسية.

الفرضية الصفرية الرابعة

لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية (ذكور) و متوسط رتب المجموعة التجريبية (إناث) في الاختبارين القبلي وألبعدي لمفهوم الشجاعة النفسية.

حدود البحث

لقد اقتصرت حدود البحث على طلبة الدراسة الصباحية في جامعة الموصل للعام الدراسي(٢٠١٧ – ٢٠١٨).

تحديد المصطلحات

البرنامج التربوي الذي عرفة كل مماياتي بأنه :-

١. الدوسري (١٩٨٥)

" بأنه خطة منظمة ومبنية على أسس علمية سليمة تتكون من مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوى وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والمهني من قبل متخصصون مؤهلون تستند هذه الإجراءات والتدريبات المنظمة إلى أساليب تربوية ونفسية وعلمية وتركز على كيفية إدراك الفرد للمثيرات المختلفة وتفسيراته لها وإعطاء المعاني لخبراته المتعددة إذ يصبح تفكير الفرد أكثر جموداً وتشويشاً وتصبح أحكامه مطلقة ويسيطر عليه التعميم الزائد أثناء فترات التوتر النفسي ويتسم هذا النوع من البرامج بالفاعلية والتنظيم والتحديد بوقت معين (الدوسري.١٩٨٥. ٣١).

٢. تعريف **(مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ١٩٩٣) :**

"مجموعة من الأنشطة المنظمة والمخططة تتضمن بناء أو تطوير موقف سلوكي في ضوء أهداف النشاط ومعطياته.يقدم إلى المتدربين لتحسين وتطوير المستوى المهاري والمعرفي لديهم" (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية 1993:16)

٣. ريتشارد(Richard 1997)

"مجموعة الإجراءات العلاجية التي تجسد تصورات عن التغير وتضع أهمية أساسية على العملية المعرفية وبصورة إجرائية إلى بعض الممارسات العلاجية لتبديل المظاهر المعرفية(السيد , ٢٠٠٩ : ٧١٢)

التعريف الاجرائي للبرنامج

"مجموعة من الانشطة المنظمة في ضوء اسس نفسية وتربوية تستند الى مبادئ تعديل السلوك يتم تطبيقه بشكل جماعي لتنمية قدرة معينة او تعديلها واحداث تغيير ايجابي في الاتجاهات وطرائق التفكير وتطوير المستوى المهاري والمعرفي ويقاس بدرجة التنمية التي تمثل الفرق مابين درجة القياس القبلي والبعدي التي يحصل عليها افراد المجموعة التجريبية عند اجابتهم على مقياس الشجاعة النفسية الذي اعده الباحث".

دراسات سابقة

١.دراسة (Anja Whittington and Erica Nixon Mack.2010)

" الشجاعة الملهمة لدى الفتيات دراسة تقويمية للأداء والنتائج".

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير برنامج تربوي من خلال إشراك الفتيات في المخيمات الكشفية التي قد تشجع على تنمية مهارات الشجاعة الجسدية من خلال اكتشاف قدرتهن على تحمل المسؤولية والتعاون واحترام الذات واكتشاف القدرات الأدبية والعلمية وحب الاستطلاع ومن خلال تكليفهن بمهام فيها نوع من التحدي في البيئة الطبيعية كعبور الجبال أو رحلات السفاري والنشاطات الأدبية في محاولة لاكتشاف القوة الداخلية للفتيات في مواجهة الخوف وقد هدفت الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

١.كيف تعرف الفتيات الشجاعة ؟

٢.ما هي مظاهر الشجاعة خلال الاشتراك بمغامرات البرنامج الكشفي ؟

٣.كيف تخطط الفتيات لتطبيق مهاراتهن خلال الحياة اليومية؟

ويتكون المقياس من (١٥) سؤالاً من نوع النهايات المفتوحة وموزعة على (٣) مجالات اذ يشتمل المجال الأول على (٦) أسئلة تقيس مقدار الثقة بالإمكانيات الجسدية ويتكون المجال الثاني من (٧) أسئلة تقيس الشجاعة الأدبية أما المجال الثالث فاقتصر على سؤالين يقيسان حب الاستطلاع وقد قام الباحث بتطبيق مقياس البحث في أول يوم اشتركت فيه الفتيات في الدراسة(القياس القبلي) ثم طبق البرنامج التربوي على عينة مكونة من (١٠٠) فتاة مراهقة شاركت في عملية التقويم والذي استمر تطبيقه لمدة (١٢) يوماً وبعد الانتهاء من البرنامج قام البحث بتطبيق أداته القياسية (اختبار بعدي) للتعرف على تأثير البرنامج الكشفي وبعد معالجة البيانات باستخدام الحقيبة الإحصائية (spss) والاختبار التائي لعينتين مستقلتين توصلت الدراسة إلى ما يأتي:-

١. تعريف الشجاعة بأنها اختيار متعمد في مواجهة الألم أو الخوف في سبيل تحقق هدف قيم.

٢. أن الفتيات زادت لديهن الشجاعة الجسدية والتعبيرية وتطورت لديهن الشجاعة الأخلاقية من خلال مشاركتهن في مغامرة الحياة البرية إذ يرتبط ذلك بشكل كبير بالمكاسب النفسية من خلال البحث عن القوة الداخلية لدى الفتيات لأنها تعزز الشجاعة وتعمل على تنمية القدرات الإيجابية لديهن.(Anja.2010.463)

٢. دراسة (Chard R.Breeden 2012)

تأثير وجهة النظر والتواضع النفسي وموقع السيطرة والمرغوبية الاجتماعية على فرضيات الشجاعة.

تسألت الدراسة لماذا تظهر الشجاعة عند البعض ولا تظهر عند البعض الأخر وأطلقت على تلك الحالة اسم عمى الشجاعة courage blindness وقد حاولت الدراسة التعرف على كيف ينسب بعض الأفراد الشجاعة لأنفسهم ومتى ينسبونها إلى الآخرين، وقد تبنت الدراسة تعريفاً للشجاعة يتضمن ثلاثة مكونات هي:

- المخاطرة The risk
- معنى الحياة life meaning
- الطيبة goodness

وقد حددت الدراسة مكونات الشجاعة فيما ياتي:.

- منظور انتساب الشجاعة Attribution Perspective
- الموقف الاشتباكي Situation Involvement
- نوع الشجاعة Courage Type
- مستوى الخطر Risk Level
- الطبقة الاجتماعية Nobility Level
- التواضع النفسي Correlation of Humility
- موقع السيطرة والمرغوبية الاجتماعية Locus of control and social desirability

وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية وتكونت من (١٧٤) مشتركاً من الذكور فقط يمثل (٦٨) مشتركاً منهم من العسكريين و(١٠٦) منهم من طلبة الجامعة وتألفت أداة الدراسة من (١٤) سيناريو مختلف و مواقف متعددة يصف فيها المشترك الشجاعة النفسية له وللآخرين فيما لو تعرض لهكذا مواقف استناداً الى منظوره للحالة ومشاركته في الحدث ونوع الشجاعة ومستوى المخاطرة والنبل وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

- تزداد تقديرات الشجاعة عندما تنسب إلى الآخرين بدلا من النفس.
- تزداد قيم التواضع النفسي وتنخفض تقديرات الشجعان لأنفسهم بالمقارنة مع الآخرين .(Chard R.Breeden ,2012,13-27)

اجراءات بناء البرنامج التربوي

يعرف البرنامج التربوي بأنه سلسلة من النشاطات والعمليات التي ينبغي القيام بها لبلوغ هدف معين ودور البرنامج هو تنظيم العلاقة بين اهداف الخطة ومشروعاتها وتنفيذها من خلال مجموعة من الخدمات والخبرات التي تقدم للأفراد بهدف احداث تغيير في اتجاهاتهم بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوى وتحقيق التوافق النفسي وتستند هذه الإجراءات والتدريبات المنظمة إلى أستراتيجيات نفسية (مبارك، ١٩٨٩، ٨٤ويتضمن البرنامج التربوي رسالة ورؤية واهداف ومحتوى وانشطة وخبرات تعليمية وتدريبية وتقويم فلكل برنامج ثلاثة جوانب اساسية هي المدخلات والعمليات والمخرجات (المسعود،٢٠١٢، ٨) وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي وهو احد مناهج البحث التربوي واكثرها دقة وربما كان اشدها صعوبة وتعقيداً (الزوبعي، ١٩٩٥، ٨٧) اذ تعد عملية تصميم البرامج التربوية والنفسية عملية صعبة اذ تتطلب الماماً بالجوانب التنموية والبرامج ذات العلاقة باستراتيجيات تعديل السلوك لانها تجسد تصورات عن التغيير المطلوب احداثه وتضع أهمية أساسية على العملية المعرفية وتهدف بصورة إجرائية إلى بعض الممارسات العلاجية لتبديل المظاهر المعرفية ويتميز البرنامج التربوي بخصائص منها:.

١.يمد الأفراد المستهدفين من البرنامج بخبرات متوازنة لتحقيق التوافق النفسي وفق متطلبات النمو المناسبة لمستوياتهم العمرية والعقلية والانفعالية.

٢.يستند البرنامج الى اهتمامات واحتياجات وقدرات الأفراد.

٣.يمد الأفراد بالخبرات المرتبطة بالبيئة المحلية وكيفية التعامل مع مستجداتها.

٤.يمكن تنفيذه خلال الوقت المخصص للتطبيق وفق التسهيلات المتاحة.

ويجب مراعاة جملة من الاعتبارات عند تصميم البرنامج ومنها:.

١. تحديد الأهداف والأغراض التي يسعى البرنامج الى تحقيقها.

٢.فهم صفات واحتياجات الأفراد المشاركين في البرنامج ومراعاة ميولهم واهتماماتهم وتشجيعهم على تنميتها.

٣.دراسة خصائص الأفراد ومراعاة السن والجنس عند وضع البرنامج.

٤.مراعاة زمن تطبيق البرنامج.

٥.أن يتصف البرنامج بالمرونة وان يضيف شيئاً الى حياة كل فرد يشارك فيه.

استراتيجيات البرنامج التربوي

هناك جملة من المحددات التي تلزم الباحث اختيار إستراتيجية ملائمة لإحداث التغيير في سلوك الفرد وتحقيق أهداف البرنامج لذلك فأن أهم معيار هو تحديد طبيعة المشكلة والإستراتيجية

المناسبة للحل ويتم ذلك من خلال معرفة طبيعة نظم الاستجابات المعرفية والانفعالية والسلوكية المرتبطة بالمشكلة فمثلا الطالب الذي يعاني من تدني تحصيله الدراسي ويتبين انه لا يدرس فأنه في هذه الحالة يحتاج إلى تبني إستراتيجية قائمة على التدريب على المهارات الأساسية أما إذا كان يدرس باستمرار ولكنه عند الامتحان يصاب بالقلق عندئذ نختار إستراتيجية تقليل الحساسية التدريجي أو إعادة البناء المعرفي...الخ.

معطيات تبني استراتيجيات االبرنامج التربوي

١. وصف مختصر للإستراتيجية المفيدة في التعامل مع المفحوص.

٢. تقديم تبرير لكل إجراء من إجراءات الإستراتيجية المختارة.

٣. وصف دور المعالج والمفحوص في كل إجراء.

٤. المخاطر والمكاسب التي يتوقع أن تظهر لكل إجراء.

٥. الوقت والكلفة لكل إجراء.

وتسعى الإستراتيجية التي يعتمدها الباحث أثناء بناء البرنامج إلى ما يأتي:

١.تعديل وتغيير السلوك اللاتكيفي وإبداله بعادات صحيحة.

٢. تحقيق الوعي والاستبصار.

٣.النمو وتغير الشخصية نحو التكامل والاستقلال والضبط ويشمل ذلك تغييراً في البناء الوظيفي والبناء الدينامي للشخصية.

اجراءات بناءالبرنامج التربوي

أ. **أهداف البرنامج التربوي وأهميته:** إذ يعتمد بناء البرنامج التربوي والنفسي على أهداف البحث وفرضياته فضلا عن مخرجات المقياس بعد القياس القبلي.

ب. **فنيات البرنامج:.**

لقد قام الباحث بمراجعة الأدبيات النظرية المتعلق ببرامج تنميةالسلوك والأساليب المعرفية السلوكية والعلاجية واعتمد إطاراً نظرياً توليفياً لتحقيق أهداف البرنامج في تنمية تعديل السلوك والتحكم به من خلال تعديل أسلوب تفكير الطالب وادراكاته لنفسه وبيئته فضلا عن تبني فنية الواجب البيتي والتي لها تلعب دوراً في زيادة فعالية البرنامج المعرفي اذ انها الفنية الوحيدة التي يبدأ ويختتم بها الباحث كل جلسة كونها تساهم في تحديد درجة التعاون والالفة القائمة بين الباحث وافراد المجموعة التجريبية فالواجب البيتي هو تجربة مناسبة لاكتشاف العوامل المعرفية المتعلقة بالمشكلة التي يواجهها المفحوص.

ت. جلسات البرنامج التربوي

يتكون البرنامج من (١٢) جلسة ويستغرق وقت الجلسة الواحدة (٤٥) دقيقة وبواقع جلستين في الأسبوع والجدول(١)يوضح عناوين الجلسات والاستراتيجيات المتبعة ومحتوى كل جلسة.

جدول(١)توزيع جلسات برنامج الشجاعة النفسية

ت	الإستراتيجية	المدة	المحتوى
١.	التعارف الشخصي.	(٤٥) دقيقة	التعريف بالبرنامج والجلسات
٢.	أسلوب توكيد الذات	(٤٥) دقيقة	لاأقدم المساعدة خوفاً من الوقوع في المشاكل
٣.	أسلوب ضبط الذات	(٤٥) دقيقة	القدرة على توقع النتائج
٤.	فنية التخيل	(٤٥) دقيقة	الهزيمة النفسية بناء معرفي خاطئ
٥.	إدارة الذات	(٤٥) دقيقة	تنمية المهارات الذاتية(الهندسة النفسية)
٦.	السايكودراما	(٤٥) دقيقة	حدد أهدافك في الحياة
٧.	العلاج بالمعنى	(٤٥) دقيقة	متلازمة عش العصفور
٨.	المحاكاة والنمذجة	(٤٥) دقيقة	إعادة بناء الإنسان قبل الحجارة
٩.	العلاج القصصي (البيليوتيرابيا)	(٤٥) دقيقة	التفكير بايجابية بعرض قصة ملهمة
١٠.	جلسة علاج جماعي	(٤٥) دقيقة	دفع الافراد للتعبير عن مشاعرهم
١١.	القدرة البلاستيكية للذات كأسلوب للمواجهة	(٤٥) دقيقة	القلق يعمل على كف لتعبير السلوكي
١٢.	الاسعافات الاولية النفسية	(٤٥) دقيقة	تنمية مهارات ومواقف قصصية ونماذج

* ابتدا تنفيذ البرنامج بتاريخ ١٤\ ١٣\ ٢٠١٨ وانتهى بتاريخ ٢٠١٨\٤\١٦

وفيماياتي عرض لاحدى جلسات البرنامج التربوي

الجلسة الثانية:

موضوع الجلسة: " لا أقدم المساعدة خوفا من الوقوع في المشاكل"

إستراتيجية الجلسة الثانية: أسلوب توكيد الذات selfertiveness

لقد تبنى الباحث إستراتيجية توكيد الذات لمساعدة أفراد المجموعة التجريبية على التصرف بطريقة توكيدية بدلا من التصرف بطريقة سلبية أو انهزامية وحضهم على تفعيل التحليل العقلي المنطقي اذ يستمد هذا الأسلوب اهميته من دراسات(وولبي و سالتر) وهي إحدى استراتيجيات

تعديل السلوك الإجرائية التي تستخدم في معالجة انعدام الثقة عند الأفراد بأنفسهم وشعورهم بالخجل أو الانسحاب من المواقف الاجتماعية وعدم القدرة على التعبير عن المشاعر والأفكار الانهزامية والاتجاهات السلبية.(طنوس،٢٠١٤,٤٢٣)

إن الاستجابات التوكيدية عند الفرد هي استجابات متعلمة عن طريق مشاهدة الفرد وتقليده لنماذج سلوكية يتصرفون بتلك الاستجابات بقصد معين.

لذلك يسعى الأسلوب التوكيدي إلى ما يأتي :

١.مساعدة الأفراد الذين يعانون من مشكلة عدم توكيد الذات على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم والمطالبة بحقوقهم بحيث لا يلحقوا الأذى بالآخرين.

٢.أن يقوم هؤلاء الأفراد بسلوك مقبولا اجتماعياً وان يتعلموا قول " لا" إذا كانت المواقف تتطلب ذلك.

٣.تنمية مهارات الاتصال والتفاعل الاجتماعي ومساعدتهم على التعرف على اختياراتهم.

٤.زيادة قدرة الفرد على المشاركة في السلوكيات التوكيدية المختلفة.

٥.خلق شعور لدى الفرد بأنه مقبول اجتماعياً.

٦.منع تراكم المشاعر السلبية.

٧.تعزيز الثقة بالنفس.

الهدف العام:

تنمية مفهوم الشجاعة النفسية من خلال تبني استراتيجيات ومهارات ومواقف قصصية وأمثلة ونماذج لتحقيق ذلك.

الهدف الخاص: يتوقع من أفراد المجموعة التجريبية ما يأتي :

١. خفض حدة المشاعر الانهزامية والانسحاب الاجتماعي من خلال تدريب أفراد المجموعة التجريبية على السلوكيات التوكيدية.
٢. تدريبهم على المراقبة الذاتية للأفكار والتحليلات والتخيلات العقلية السلبية وإخراجها إلى حيز التفكير.
٣. استبدال المعتقدات الخاطئة والتصورات السلبية بمعتقدات ايجابية من خلال تدريب أفراد المجموعة التجريبية على إعادة البناء المعرفي.
٤. أن يذكروا الفرق بين السلوكيات التوكيدية والسلبية الانهزامية.
٥. تفعيل التحليل المنطقي والحس النقدي لرؤية العلاقة بين الأفكار والمشاعر من خلال استثارة الفكر بدلا من العاطفة لان ما تم زرعه من أفكار ومخاوف ونزعات انسحابية أو سلوكية إنما

قد تم من خلال استثارة العاطفة بدل الفكر وهي تقنية تعمل على تعطيل التحليل المنطقي والنقدي ولابد من تعطيلها.

٦. تحليل وتصنيف أسباب الفشل وتجاوزها من خلال التعريض المتدرج للمثيرات المنفرة والأفكار الخاطئة وعلى مراحل متدرجة والتي تبدأ من خلال العرض التصويري للمثيرات الأقل شدة أو تقديم المثير أكثر من مرة ويفضل عدم الانتقال إلى مواجهة مثير أخر إلا بعد التأكد من معايشة الفرد للمثير المواجه .

إجراءات الجلسة:

أولاً.الترحيب بالمشاركين وشكرهم على الحضور.

ثانياً. يعرض الباحث موقفاً معززاً بمثال.

الموقف التصوري: ربما تجدون أنفسكم في موقع تعرض فيه الناس لأذى كبير وقد يجري استدعاؤكم لتقديم المساعدة في كارثة وقعت للتو. فمثلاً (ماذا تفعل إذا وجدت نفسك أمام دار يحترق) ؟

أ. تمد لهم يد المساعدة مهما كان الثمن ومهما ازداد حجم المخاطرة.

ب. تكمل طريقك محدثاً نفسك بان ذلك الأمر لا يعنيك وان غيرك سيساعد وربما تقنع نفسك بأن ذلك من اختصاص رجال الإطفاء.

ثالثاً. يقوم الباحث بفحص وتحليل عناصر الموقف مع أفراد المجموعة التجريبية ومواجهة مخاوفهم الشخصية والتعرف على طريقة تصرفاتهم وهل سيهرعون إلى مكان الحادث لتقديم الدعم دون تردد وهل يعرفوا ما ينبغي عليهم قوله أو فعله لتقديم أفضل مساعدة لأولئك الناس المحاصرين داخل الدار المحترق وهل يعرفوا كيفية التعامل مع الوضع الجديد بطريقة تضمن السلامة لهم وللآخرين من دون أن تسبب إجراءاتهم بأي أذى لهم ولغيرهم؟

الوسائل التعليمة :- سبورة ، أقلام ملونة ، قصاصات ورقية

المناقشة

اولاً: يقوم الباحث بتعريف السلوك التوكيدي للذات بأنه كل ما تقوله وتشعر وتفكر به وتعتقده دون محاولة التقليل من قيمة نفسك أوالآخرين والوقوف بثبات وبصدق وبطريقة مناسبة ومباشرة بالتعبير عن حقوقك الشخصية وعن أفكارك ومشاعرك ومعتقداتك بطرق مناسبة ثم يطلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية اختيار احد البدائل التي تعبر عن السلوك التوكيدي الشجاع في المثال السابق.

ثانياً:يقوم الباحث بتعريف السلوك الانهزامي بأنه نمط للشخصية التي تتحدث أكثر مما تفعل وتكثر من الشكوى والتذرع بالظروف وتنحني أمام ابسط العواصف كالهروب من الواقع وأحلام اليقظة و

المخدرات والبدانة...الخ. ثم يطلب الباحث من افراد المجموعة التجريبية الإشارة إلى البديل الذي يعبر عن السلوك الانهزامي في المثال السابق.

التغذية الراجعة

أولا. يتيح الباحث الفرصة لأفراد المجموعة التجريبية الإفصاح عن أرائهم ويفضل تسجيلها على السبورة لأنه سيقوم بمراجعة تلك الآراء وتصويب الخاطئ منها.

ثانياً.يوضح لهم أن الأفراد الذين كانت إجابتهم بأنهم قرروا مد يد المساعدة للأشخاص المحاصرين بين النيران قد أدركوا بأن الشجاعة النفسية هي مناخ نفسي يسود لحظات المنعطفات والتحولات الكبرى المرتبطة بالقدرة على تحليل عناصر الموقف والتفتح العقلي والقدرة على توقع نتائج الفعل واتخاذ القرار الكبير بتقديم المساعدة مهما كان الثمن ومهما ازداد حجم المخاطرة.

ثالثاً.يوضح لهم أن الأفراد الذين كانت إجابتهم بأنهم سيكملوا طريقهم غير مباليين بذلك الأمر وانه لا يعنيهم متذرعين بأن غيرهم ربما سيساعد وربما أقنعوا أنفسهم بأن ذلك من اختصاص رجال الإطفاء فأن ذلك التصرف يعكس انهزامية واضحة وشعوراً بالعجز ولابد من استنهاض هممهم من خلال جعلهم يتصورون ماذا سيكون رد فعلهم لو كانوا أنفسهم مكان الشخص المحاصر بين النيران.

(**ماذا تعلمنا من الجلسة**):

١. حينما تواجه مشكلة لابد من أن تعرف أمرين :

أ. ماذا تريد على وجه الدقة؟

ب. ما الطريقة التي تريد أن تحقق فيها هدفك؟

٢. إما أن تشكل أنت مفاهيمك أو يشكلها لك شخص أخر وإما أن تفعل وتختار أنت ما تريد أو تستجيب لما يخطط لك شخص أخر.

٣. إن الحصول على أشكال معينة من المعرفة التخصصية هي سلعة القادة والناجحين في العصر الحديث فكن متخصصا دقيقاً في توجهاتك.

٤. لا يوجد شيء اسمه الفشل إنما هناك محاولات للنجاح انهض من كبوتك وابدأ من جديد.

الواجب البيتي : اكتب موقف مررت به يشابه موضوع الجلسة

ث.عرض البرنامج على الخبراء :

تم التحقق من الصدق الظاهري للبرنامج التربوي من خلال عرضه على (١٨) خبيراً للتعرف على ارائهم في مدى مناسبة محتوى البرنامج للأهداف والاستراتيجيات والمهارات المستخدمة في التدريب وتم إجراء التعديلات المناسبة وفقاً لارائهم وقد استخدم مربع كاي للتعرف على معنوية

الفروق بين اراء الخبراء وتبين أن جلسات البرنامج حصلت على تأييد أكثرية الخبراء والجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

جدول رقم (٢)عرض البرنامج على الخبراء

ارقام الجلسات	الموافقون	غير الموافقون	النسبة المئوية	قيمة كا٢ المحسوبة	قيمة كا٢ الجدولية ٠.٠٥	مستوى الدلالة
١ ، ٢، ٥، ١٠، ١١، ١٢	١٧	١	%٩٤	١٤.٢٢٢	٣.٨٤	**دالة**
٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩	١٦	٢	%٨٩	١٠.٨٨٩	٣.٨٤	**دالة**
٦	١٥	٣	%٨٣	٨.٠٠٠	٣.٨٤	**دالة**

ج.طرائق تنفيذ الجلسات

يتم تنفيذ جلسات البرنامج على وفق الطرائق آلاتية:

١.تهيئة جو نفسي مريح قبل البدء بتنفيذ البرنامج من خلال التعارف بين الباحث وأفراد العينة التجريبية لكسر الحاجز النفسي بين الطرفين.

٢. الاستعانة باستراتيجيات نفسية تسهم في تنفيذ البرنامج.

٣. تشجيع افراد المجموعة التجريبية على المشاركة الفعالة والتعبير عن مشاعرهم وارائهم

ح. توقيت التنفيذ ومدى مناسبته لهم.

- ابتدا تطبيق البرنامج يوم الثلاثاء (٤ /٣ /٢٠١٨).
- طبق الاختبار البعدي يوم الاثنين الموافق (٢٠١٨/٤/١٦).

خ.تقييم إجراءات التنفيذ.

وقد لاحظ الباحث أثناء تنفيذ برنامج الشجاعة النفسية ما يأتي :

١. دعماً واضحا من رئاسة قسم البحوث والعمليات الذكائية.

٢. حضورا مستمرا لافراد المجموعة التجريبية اثناء تطبيق البرنامج.

٣. تفاعلاً ايجابياً واضحاً من قبل افراد المجموعة التجريبية أثناء تنفيذ جلسات البرنامج وتغيرات واضحة في السلوك والابتعاد عن كثير من المظاهر السلوكية الانسحابية غير المرغوب بها والتي كانت سائدة في بداية تطبيق البرنامج.

د. اجراءات تطبيق البرنامج

بعد ان طبق مقياس الشجاعة النفسية الذي اعده الباحثان على عينة مكونة من (٩٥٥) طالباً وطالبة موزعين على (٨) كليات في جامعة الموصل وبعد تصحيح إجاباتهم ومعالجتها إحصائياً أظهرت النتائج أن أفراد عينة كلية علوم الحاسوب والرياضيات والبالغ عددهم(١٢٦) طالبا وطالبة حصلوا على اقل متوسط حسابي من باقي الكليات الأخرى والبالغ (٧٧,٣٩٧٤) درجة بانحراف معياري قدرهُ (١٠,٢٤٦٧٥) درجة لذا فقد تم اختيارهم لتطبيق البرنامج التربوي وتبين أن المرحلة الأولى قد نالت أقل متوسط حسابي في مقياس الشجاعة النفسية قدره(٧٧,٠٢٧٤) وبذلك انحصر التصميم التجريبي على طلبة المرحلة الأولى والبالغ عددهم (٦٤) طالبا وطالبة وبعد فرز استجاباتهم وترتيبها تصاعديا تبين أن هناك (١٢) طالباً و طالبة حصلوا على درجات أعلى من المتوسط الافتراضي للمقياس البالغ (١٠٠) درجة تم استثنائهم من التجربة وقد تبنى الباحث تصميما تجريبياً يشتمل على مجموعتين متكافئتين وأخضعهما للقياس القبلي / البعدي بعد ضبط المتغيرات الدخيلة واجراء التكافؤات بين المجموعتين التجريبية والضابطة والتي يعتقد ان لها تاثيراً في المتغير التابع (عودة وملكاوي، ١٩٨٧: ١٢٨) اذ بلغ عدد طلبة قسم العمليات الذكائية والبحوث والذين يمثلون المجموعة التجريبية(٢٤) طالبا وطالبة بواقع (١٢) طالباً و(١٢) طالبة والذين حصلوا على متوسط حسابي يبلغ (٧٤,٢٩١٧) درجة وبلغ عدد طلبة قسم الإحصاء والمعلوماتية (٢٨) طالبا وطالبة وبواقع (١٣) طالباً و(١٥) طالبة من الذين حصلوا على متوسط حسابي يبلغ (٧٦,٣٩٢٩) درجة والذي يعد اعلى من المتوسط الحسابي الذي حصل عليه طلبة قسم العمليات الذكائية والبحوث ومن ثم طبق البرنامج التربوي والنفسي على المجموعة التجريبية دون الضابطة وتم قياس المجموعتان قياساً بعدياً لمعرفة تأثير المتغير التجريبي وبذلك أصبح لكل فرد في المجموعتين درجتين على مقياس الشجاعة النفسية تمثل الدرجة الأولى الاختبار القبلي وتمثل الدرجة الثانية الاختبار ألبعدي.

عرض النتائج ومناقشتها

اولاُ: بناء برنامج تربوي ونفسي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

لقد تم تحقيق هذا الهدف من خلال الإجراءات المتبعة في بناء البرنامج التربوي والنفسي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

ثانياً: التعرف على أثر البرنامج التربوي لتنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

ولأجل تحقيق أهداف البحث صيغت الفرضيات الصفرية الآتية :-

الفرضية الصفرية الرئيسية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات الاختبار البعدي لمفهوم الشجاعة النفسية بين مجاميع البحث الأربع.

تؤكد نتائج التحليل الإحصائي ما يأتي:

١. أن متوسط رتب درجات طلبة المجموعة التجريبية (الذكور) على مقياس الشجاعة النفسية يساوي (٣٥,٠٠) درجة.
٢. أن متوسط رتب درجات طلبة المجموعة التجريبية (الإناث) على مقياس الشجاعة النفسية يساوي (٤٤,٥٨) درجة
٣. أن متوسط رتب درجات طلبة المجموعة الضابطة (الذكور) على مقياس الشجاعة النفسية يساوي (١٣,٧٧) درجة
٤. أن متوسط رتب درجات طلبة المجموعة الضابطة (الإناث) على مقياس الشجاعة النفسية يساوي (١٦,٢٧) درجة

ولغرض التحقق من دلالة الفروق في مستوى الشجاعة النفسية بين مجاميع البحث الأربع وباستخدام اختبار (كروكسال _ واليس) بلغت قيمة كروكسال _ واليس المحسوبة (٣٦.٩٠٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (٧.٨٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣) وهذه النتيجة تعني أن هناك فروق دالة إحصائيا بين مجاميع البحث الأربع والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول(٣)نتائج اختبار كروكسال-واليس لمجاميع البحث الأربع لمقياس الشجاعة النفسية للاختبارالبعدي

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	قيمة كروكسال _ واليس	
			محسوبة	جدولية
ذكور تجريبية	١٢	٣٥,٠٠	٣٦.٩٠٤	٧.٨٢
إناث تجريبية	١٢	٤٤,٥٨		٠.٠٥
ذكور ضابطة	١٣	١٣,٧٧		٣
إناث ضابطة	١٥	١٦,٢٧		

ولغرض التحقق والتحري عن الفروق بين أي المجاميع يكمن الفرق تم استخدام اختبار (دان) للمقارنات البعدية فتبين ان القيمة المحسوبة لقيم الفرق المطلق لمتوسطات رتب المجاميع الأربع

ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية (الإناث) والبالغة(١٦.٣٢١) والجدول (٤) يوضح ذلك

جدول(٤)قيم اختبار (دان) للمقارنات البعدية بين مجاميع البحث الاربع

المجموعة		ذكور تجريبية	إناث تجريبية	ذكور ضابطة	إناث ضابطة
ذكور تجريبية	**قيمة الفرق المطلق**		٩.٥٨	٢١.٢٣	١٨.٧٣
	قيمة دان		*١٦.٣٢١	١٦.٠٠٤	*٨٠.٧٨٣
إناث تجريبية	**قيمة الفرق المطلق**			٣٠.٨١	٢٨.٣١
	قيمة دان			١٦.٠٠٤	١٥.٤٨٤
ذكور ضابطة	**قيمة الفرق المطلق**				٢.٥
	قيمة دان				١٥.١٤٩
إناث ضابطة	**قيمة الفرق المطلق**				
	قيمة دان				

وهذه النتيجة تؤدي إلى رفض الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فرق دال إحصائيا بين مجاميع البحث الأربع وقبول الفرضية البديلة وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (AnjaWhittington and Erica Nixon Mack.2010).

الفرضية الصفرية الرئيسية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب لدرجات التنمية لمفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي والبعدي بين مجاميع البحث الأربع .

بعد استخراج متوسطات الرتب لدرجات التنمية كانت نتائج التحليل الإحصائي كما يأتي:

١. أن متوسط الرتب لدرجات تنمية مفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي والبعدي لطلبة المجموعة التجريبية (الذكور) يساوي (٣٥,٠٤) درجة.
٢. أن متوسط الرتب لدرجات تنمية مفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية (الإناث)على مقياس الشجاعة النفسية يساوي(٤٣,٤٢) درجة
٣. أن متوسط الرتب لدرجات التنمية مفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة(الذكور)على مقياس الشجاعة النفسية يساوي(١٦,٨٥) درجة.
٤. أن متوسط الرتب لدرجات التنمية مفهوم الشجاعة النفسية للاختبارين القبلي والبعدي لطلبة المجموعة الضابطة (الإناث) على مقياس الشجاعة النفسية يساوي (١٤,٥٠) درجة.

ولغرض التحقق من دلالة الفروق في درجات التنمية لمستوى الشجاعة النفسية بين مجاميع البحث الأربع وباستخدام اختبار (كروكسال _ واليس) بلغت قيمة كروكسال _ واليس المحسوبة

(٣٣.٤٦٩) وهي اكبر من القيمة الجدولية والبالغة (٧.٨٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣) وهذه النتيجة تعني أن هناك فروق دالة إحصائيا بين مجاميع البحث الأربع والجدول (٦) يوضح ذلك

جدول(٦) نتائج اختبار كروكسال–واليس لمجاميع البحث الأربع لدرجات التنمية للاختبارين القبلي والبعدي

المجموعة	العدد	متوسط الرتب	قيمة كروكسال _ واليس	
			محسوبة	جدولية
ذكور تجريبية	١٢	٣٥,٠٤	٣٣.٤٦٩	٧.٨٢ ٠.٠٥ ٣
إناث تجريبية	١٢	٤٣,٤٢		
ذكور ضابطة	١٣	١٦,٨٥		
إناث ضابطة	١٥	١٤,٥٠		

ولغرض التحقق والتحري عن الفروق بين أي المجاميع يكمن الفرق في درجات التنمية لمفهوم الشجاعة النفسية تم استخدام اختبار (دان) للمقارنات البعدية فتبين ان القيمة المحسوبة لقيم الفرق المطلق لمتوسطات رتب المجاميع الأربع ذات دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية (الإناث) والبالغة(١٦.٣٢١) والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول(٧)قيم اختبار (دان) للمقارنات البعدية في درجات التنمية بين مجاميع البحث الاربع

المجموعة		ذكور تجريبية	إناث تجريبية	ذكور ضابطة	إناث ضابطة
ذكور تجريبية	**قيمة الفرق المطلق**		٨.٣٨	١٨.١٩	٢٠.٥٤
	قيمة دان		١٦.٣٢١*	١٦.٠٠٤	٨٠.٧٨٣*
إناث تجريبية	**قيمة الفرق المطلق**			٢٦.٥٧	٢٨.٩٢
	قيمة دان			١٦.٠٠٤	١٥.٤٨٤
ذكور ضابطة	**قيمة الفرق المطلق**				٢.٣٥
	قيمة دان				١٥.١٤٩
إناث ضابطة	**قيمة الفرق المطلق**				
	قيمة دان				

الفرضية الصفرية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية ومتوسط رتب المجموعة الضابطة لدرجات التنمية في الاختبارين القبلي و البعدي لمفهوم الشجاعة النفسية.

للتحقق من صحة هذه الفرضية بينت نتائج التحليل الإحصائي ما يأتي:

١. أن متوسط رتب درجات التنمية لطلبة المجموعة التجريبية على مقياس الشجاعة النفسية (٢٣,٣٩) درجة.

٢. أن متوسط رتب درجات التنمية لطلبة المجموعة الضابطة على مقياس الشجاعة النفسية (٥٩,١٥) درجة والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول(٨) الفروق في متوسط رتب درجات التنمية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بشكل عام.

المجموعة	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان ويتني		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٤	٩٤١,٥٠	٣٩,٢٣	٣٠,٥	١٣٨ ٠,٠٥ (٢٤ ، ٢٨)	دال إحصائياً لصالح التجريبية
الضابطة	٢٨	٤٣٦,٥٠	١٥,٥٩			

ويلاحظ أن هناك فرقاً بين متوسطي الرتب ولبحث دلالة الفرق إحصائياً استخدم الباحث اختبار مان ويتني لعينتين مستقلتين اذ بلغت قيمة مان ويتني المحسوبة (٣٠,٥) وهي أصغر من قيمة مان ويتني الجدولية والبالغة (١٣٨) عند مستوى دلالة(٠,٠٥) و درجة حرية (٢٤، ٢٨). وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وهذا يعني تأثيراً واضحاً للبرنامج التربوي على المجموعة التجريبية في تنمية الشجاعة النفسية و تطوير استراتيجيات المواجهة المتمركزة حول المشكلة من خلال بذل الجهود لتعديل العلاقة الفعلية بين الشخص والبيئة فالشخص في الموقف الضاغط يحاول تغيير أنماط سلوكه الشخصي او يعدل الموقف البيئي ذاته (سلامة،٢٠٠٦ ، ٩١).

الفرضية الصفرية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب للمجموعة التجريبية (ذكور) و متوسط رتب للمجموعة التجريبية (إناث) في الاختبارين القبلي والبعدي لمفهوم الشجاعة النفسية.

ولأجل التحقق من هذه الفرضية تم حساب متوسط رتب درجات التنمية لافراد المجموعة التجريبية(الذكور والإناث) وتبين أن متوسط رتب الفرق في درجات التنمية لدى المجموعة التجريبية (الذكور) بلغ (٠٨, ٩) درجة بينما بلغ متوسط رتب درجات التنمية لدى المجموعة التجريبية(الإناث) (٩٢, ١٥) درجة ولبحث دلالة الفرق إحصائياً استخدم الباحث اختبار مان ويتني

لعينتين مستقلتين اذ بلغت قيمة مان ويتني المحسوبة (٣١,٠٠) وهي أصغر من قيمة مان ويتني الجدولية والبالغة (٤٢) عند مستوى دلالة(٠,٠٥) و درجة حرية (١٢، ١٢) وكان الفرق لمصلحة متوسط رتب درجات التنمية لصالح المجموعة التجريبية (الإناث) والجدول (٩) يوضح ذلك.

جدول (٩) الفروق في متوسط رتب درجات التنمية بين المجموعتين التجريبية (الذكور والإناث)

المجموعة التجريبية	العدد	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة مان ويتني		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	١٢	١٠٩ ,٠٠	٩ ,٠٨	٣١,٠٠	٤٢ ٠,٠٥ (١٢ ، ١٢)	دال إحصائياً لصالح التجريبية الاناث
إناث	١٢	١٩١ ,٠٠	١٥ ,٩٢			

ويعزى ذلك إلى حالة الكبت الشديد الذي تعرضت له الإناث أبان سيطرة تنظيم داعش على مدينة الموصل مما خلق لديهن رغبة في التحرر والانجاز من خلال البحث عن الخبرات الجديدة والتحرر من الكف وقابلية الشعور بالملل وتتطابق هذه النتيجة مع مفهوم الجدة والحداثة عند (أدلر) والذي يشبه مفهوم البحث عن الخبرة في قائمة كلوننغر الثلاثية(مجيد، ٢٠١٢، ١٩).

وهذا لا يعني ان المجموعة التجريبية الذكور لم تستفد من البرنامج التنموي إذ تشير المؤشرات الإحصائية تفوقها على كل من المجموعتين الضابطتين.ولكن ليس بالقدر التي حصلت عليه المجموعة التجريبية الإناث.

الاستنتاجات

١. وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة(٠,٠٥) بين افراد المجموعتين التجريبية والضابطة بعد تطبيق البرنامج ولصالح المجموعة التجريبية.

٢. على الرغم من أن النتائج تؤكد النسب العالية في درجات التنمية لصالح المجموعة التجريبية (الإناث) فأن هذا لا يعني أن أفراد المجموعة التجريبية (الذكور) لم يستفيدوا من جلسات البرنامج التربوي فكلا المجموعتين حققتا درجات عالية في التنمية ولكن درجات التنمية لصالح الإناث كانت ذات دلالة إحصائية.

٣. ان متغير الجنس من المتغيرات الصادمة في نتائج هذه الدراسة في أن الأنثى أكثر ترجيحا في الصمود أمام الأزمات المهددة للحياة وتؤيد الدراسات العلمية هذ النتائج ومثال ذلك ما حدث إبان مجاعة البطاطا الإيرلندية التي دمرت ايرلندا من عام ١٨٤٥ إلى عام ١٩٤٩ اذ كان متوسط عمر الرجال والنساء وقتها ٣٨ سنة ولكن مع تفاقم الأزمة انخفض متوسط العمر

المتوقع للرجال إلى ١٨ سنة بينما انخفض متوسط عمر النساء إلى ٢٢.٤ فقط لوحظ هذا النمط أثناء المجاعة السويدية في عام ١٧٧٢-١٧٧٣ وإخفاقات الحصاد في أوكرانيا عام ١٩٣٣ وأثناء تفشي مرض الحصبة الآيسلندية مرتين في القرن التاسع عشر ويؤكد أستاذ علم النفس التطوري بجامعة أكسفورد(روبن دنبار) أن المرأة أشد صلابة بيولوجيا في الأساس من الرجل فهرمون الإستروجين معروف بأنه مضاد للالتهاب الذي يحمي أيضا نظام الأوعية الدموية في حين أن التستوستيرون هو عامل خطر لكثير من الأمراض القاتلة قد يضر بالجهاز المناعي فضلا عن تاثيرات العوامل الثقافية والاجتماعية بين الرجل والمرأة فالرجل اكثر ميلا للمخاطرة عندما تتساوى الظروف (White .L.2017. 17) فضلا عن تحطيم الارادة والتنكيل والتهديد بالقتل لأتفه الأسباب والظروف السيئة التي عانى منها الذكور إبان سيطرة داعش على مدينة الموصل.

التوصيات

١. إيلاء أهمية كبيرة لتبني استراتيجيات لتعديل السلوك من خلال إشراك الكوادر التعليمية في دورات تطويرية لان أفراد المجتمع لازالوا يعانون من تأثير الصدمة التي خلفها احتلال داعش لما لوقع الكلمات الايجابية من تأثير في إبدال السلوك المضطرب.

٢. دعم البرامج النفسية والتنموية للحد من الهجرة والتي باتت الشغل الشاغل لجيل الشباب.

٣. إن إحداث التنمية الشاملة يحتاج إلى تبني الدولة توجهاً حقيقياً لتطوير وتحسين الواقع الحياتي في المجتمع والارتقاء به لإحداث التغير النوعي المنشود لان الشخصية العراقية شخصية غير منتجة وتعيش في ثقافة التاريخ وهي في قلب الحاضر.

٤. تفعيل دور المرشد التربوي في اكتشاف الحالات المضطربة من خلال استخدام الوسائل الوقائية والتشخيصية والجلسات العلاجية.

٥. إضافة ساعة إلى جدول الدروس الأسبوعي تخصص لبرامج التنمية النفسية واداب السلوك المتحضر وحب الوطن.

المقترحات

١. إجراء دراسة عن اثر برنامج تربوي في تنمية الشجاعة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

٢. الإيمان بان بناء الإنسان أهم من بناء الحجارة وان المستقبل لا يتم تطويره إلا بتزامن النهوض الحضاري بالاهتمام بالتربية والتعليم واقتباس نماذج نهضوية متوائمة مع البيئة

العراقية لإن نهضة أية أُمّة لا يمكن أن تكون بأدوات غير أدواتها ولا في سياق ثقافي غير سياقها ولا بأناس غير أناسها ولا بأساس إعتقادي غير أساسها.

٣. تضمين الجلسات السادسة والثامنة من البرنامج التربوي الذي أعده الباحث في المناهج الدراسية التعليمية لبناء نهضة عراقية جديدة تجمع مابين العلوم العصرية والحفاظ على كل ما هو ايجابي على غرار ما فعلت الإمارات العربية المتحدة و رواندا واليابان وماليزيا وألمانيا.

المصادر

١. ابراهيم،عبد الستار(١٩٩٠)،**الانسان وعلم النفس** ،المجلس الوطني للثقافة والفنون بالكويت،عالم العرفة.

٢. **احمد ، حسين علي(٢٠١٢)،الهزيمة النفسية ،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإسلامية ، العدد١١** .

٣. السيد،فواد البهي(٢٠٠٥)، **علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري**، دار الفكر العربي ، القاهرة،.

٤. حمودة،مداحي(٢٠١٣)، **فعالية العلاج النفسي الجماعي في خفض درجة السلوك العدواني لدى المراهقين الصم**، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي،جامعة البويرة،الجزائر.

٥. الدوسري، صالح جاسم (١٩٨٥)، **الاتجاهات العلمية في تخطيط برنامج التوجيه والارشاد**، مجلة الخليج العربي، العدد ١٥.

٦. الزوبعي، عبد الجليل وآخرون (١٩٩٥). **الاختيارات والمقاييس النفسية**، منشورات جامعة الموصل.

٧. سلامة،عبد العظيم حسين و طه عبد العظيم حسين ، **استراتيجيات ادارة الضغوط التربوية والنفسية** ،ط١، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع ،عمان الاردن.

٨. طنوس.عادل جورج(٢٠١٤)، **فاعلية التدريب التوكيدي في تحسين تقدير الذات والتكيف لدى الطلبة ضحايا الاستقواء**مجلة دراساتالعلوم التربوية،المجلد ٤١. ملحق١.

٩. عودة ، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي (١٩٨٧) ،**اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية عناصره ومناهجه والتحليل الاحصائي لبياناته**، مكتبة الكناني ، اربد ، الاردن.

١٠.مبارك، بديع محمد (١٩٨٩) **تخطيط البرنامج التربوي**، وزارة التربية، المديرية العامة للاعداد والتدريب، معهد التدريب والتطوير التربوي، مكتبة المنتصر، المتنبي، بغداد.

١١.المسعود، حنان (٢٠١٢) **البرنامج التربوي والخطة التعليمية** ، مطبعة جامعة الملك سعود، الرياض.

١٢. منى محمد ، العامري(٢٠٠٠). **فعالية الإرشاد النفسي العقلاني الانفعالي والعلاج المتمركز على العميل في علاج بعض حالات الإدمان**معهد دراسات والبحوث التربوية. القاهرة

١٣. العباس،نور شاكرهادي(٢٠١٤) **بناء مقياس الاولويات الادلرية للشخصية بطريقة كيو للفرز**،مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ،المجلد ٢٢،العدد(٢).

المصادر الاجنبية

14. Anja Whitington &Erica Nixon Mack.2010. **Inspiring Courage in Girls: An Evaluation of Practices and Outcomes**. Journal of Experiential Education, v33 spec iss n2.
15. Grady, C., Danis, M., Soeken, K., O'Donnell, P., Taylor, C., Farrar, A., & Ulrich, C. (2008). **Does ethics education influence the moral action of practicing nurses and social workers**. American Journal of Bioethics, 8(4).
16. Julia. Yang, , (, 2009) **The Courage**, published by Rout ledge ; 1 edition Psychologyof.
17. Lislie E Sekera, L., Bagozzi R., & Charnigo, R. 2009 **, Moral courage in the workplace,** Journal of business Ethics.November 2009 .Volume 89 ,issue 4.
18. Martin E. P. Seligman (2002). **Positive Psychology**. The Handbook of Positive Psychology. New York: Oxford
19. Repenshek, M. (2009). **Moral distress: Inability to act or discomfort with moral subjectivity** , Journal of Nursing Ethics,.Volume 16 , issue.(6).
20. White .L Michael,C ,**The Great Famine in Ireland**, (C) Copyright - IrelandInformation.com, 1998-2017 information.com www.ireland-

الحضانة والنفقة في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية

أ.م.د.عروبة جميل محمود *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٦/١٣

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٨/١٤

الملخص:

تُعد دراسة الحضانة والنفقة في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية من المواضيع ذات الأهمية التي لم تحض باهتمام كبير من قبل المختصين والباحثين، إذ تمثل هذه السجلات مصدراً مهما للتدوين التاريخي الاجتماعي والاقتصادي لمدينة الموصل في ذلك العهد، إذ كانت المحكمة الشرعية هي الجهة الشرعية للحكم في إصدار الأحكام لمن يستحق الحضانة والنفقة، وقد اعتمد البحث على عدد من وثائق هذه المحكمة. وقد توصل الباحث الى ان موضوع الحضانة والنفقة في اواخر العهد العثماني، قد أعطى تصورا واضحا عن طبيعة الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، إلا ان الموضوع لم يحظ بأولوية على الرغم من أهميته في الجانب الاجتماعي سيما وأنهم لم يتطرقوا الى أولوية الحاضنين بالنسبة للولد المحضون

Child Custody and Alimony in Mosul at the End of the Ottoman Reign Through records of the Shari'a court

Assistant professor: Oruba Jameel Mahmood Othman.

Abstrac:

The study of child custody and alimony in Mosul at the end of the Ottoman reign through records of the Shari'a court is of the most important topics, which have not paid great importance from researchers and specialists, and the above-mentioned records represent main resources for socioeconomic history of the city of Mosul at the end of the Ottoman reign, especially the Shari'a court was the legal court to issue sentences to home who deserve child custody or Alimony. The research based on many documents obtained from that court. The researcher found out that the topic of child custody and alimony at the end of the ottoman reign has given a clear-cut vision about the natural life at that time.

* أستاذ مساعد ، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المقدمة:

تعد دراسة الحضانة والنفقة في الموصل أواخر العهد العثماني من خلال سجلات المحكمة الشرعية جانبا أساسيا من جوانب الحياة الاجتماعية لأنها تسلط الضوء على نماذج مهمة لتلك القضايا من حضانة ونفقة، تناولت في البحث عدة حالات اعتمدت من خلالها على الوثائق الرسمية في سجلات المحكمة الشرعية والتي حصل الباحث عليها من المعهد التاريخي في المنصور التي توضح القضايا الاجتماعية وما يترتب عليها من أثار ذلك العهد العثماني

الحضانة لغة واصطلاحا :

الحضانة في اللغة:الحضن بالكسر مادون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما، جانب الشيء وناحيته، جمع أحضان، حضن الصبي حضناً وحضانة بالكسر جعله في حضنه أو رباه كاحتضانه، الطائر بيضه حضنا وحضانا وحضانة بكسرهما وحضونا رخم عليه للتفريخ(١).

الحضانة في الاصطلاح الفقهي:"حضانة الأم ولدها هي ضمها إياه إلى جانبها، واعتزالها إياه من أبيه، ليكون عندها، فتقوم بحفظه وإمساكه وغسل ثيابه" (٢).

شروط الحضانة في الفقه الإسلامي الحنفي: يشترط للحضانة أن يتوفر فيها الشروط التالية:

١-الإسلام.

٢-"البلوغ: ان تكون بالغة، لأن الصغيرة لا تستطيع ان تقوم برعاية نفسها فلا تصلح لرعاية غيرها.

٣-العقل: ان تكون عاقلة، فان المجنونة أو المعتوهة لا تدري منفعة الصغير ولا تقدر على القيام بشؤونها فلا تصلح لحضانة الصغير.

٤-ان تكون صحيحة الجسم قادرة على القيام بمتاعب الحضانة ، فلو كانت عاجزة عن ذلك عن ذلك لمرض أو عاهة أو شيخوخة...تحول بينها وبين رعاية الصغير.

٥-ان تكون أمينة على الطفل وتربيته، فان كانت فاجرة فجورا يضيع بسببه الولد،كأن تكون محترفا للزنا فاسقة مستهترة لا تؤمن على أخلاق الطفل وأدبه ولا على نفسه فأنها لا تكون أهلا لحضانته، لان الطفل تنطبع في نفسه صور ما يراه في محيطه....."

٦-"ان لا تكون متزوجة بغير قريب محرم منه بان تكون غير متزوجة، أوسقط حقها من الحضانة تكون متزوجة بأحد أقاربه المحارم، كأمه المتزوجة بعمه وجدته المتزوجة من جده، فإذا كانت متزوجة بأجنبي أو قريب غير محرم كابن عمه، او بمحرم غير قريب كأخيه من الرضاع..."، سقطت عنها الحضانة(٣).

مشروعية الحضانة: لقد ثبت مشروعية الحضانة بما يلي :

أولاً:الكتاب: قال تعالى(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآآتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ {٢٣٣}[٤]. ونستدل من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى ذكر ان الأم أحق بإمساك الولد صغيراً، وان استغنى عن الرضاع بعدما يكون ممن يحتاج الى الحضانة، لان حاجاته الى الأم بعد الرضاع مثلما قبله. وقد ورد في البدائع :" فالحضانة تكون للنساء في وقت، وتكون للرجال في وقت، والأصل فيها النساء؛ لأنهن أشفق وأرفق وأهدى إلى تربية الصغار،ثم تصرف إلى الرجال ؛لأنهم على الحماية والصيانة وإقامة مصالح الصغار أقدر"[٥].

النفقة: لغة واصطلاحاً

النفقة لغة: من نفق نفاقا الشيء نفذ ونفي وقل والبيع راج ورغب منه السوق قامت وراجت تجارتها ونفق الشيء نفذ ونفي وقل[٦]. مأخوذة من الإنفاق، وهو في الأصل الإخراج، والنفاذ، ولا الإنفاق إلا في الخير، أي ما ينفق الإنسان على عياله. وهي في الأصل الدراهم من الأموال

النفقة اصطلاحا :كل ما يحتاجه الإنسان من طعام وشرب وكسوة ومسكن وسمي نفقة،لأنه ينفذ ويزول في سبيل هذه الحاجات [٧].

شروط نفقة الفروع على الأصول (الأبناء على الآباء) في المذهب الحنفي :

جاء في المبسوط:"وإذا كان الأولاد ذكورا أوإناثا فنفقة الأبوين عليهم بالتسوية في اظهر الروايتين، وذكر الحسن عن أبي حنيفة رحمه الله:ان النفقة بين الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين.وفي بداية المبتدي وشرحه الهداية :ولا يشارك الولد في نفقة أبويه أحد ؛ لان لهما تأويلا في مال الولد بالنص، ولا تأويل لهما في مال غيره، لان اقرب الناس إليهما، فكان اولى باستحقاق نفقتهما عليه، وهي على الذكور والإناث بالسوية في ظاهر الرواية،كما هو الصحيح؛لان المعنى يشملهما[٨].ومن شروط أبطالها ان الأم لا تملك حق الحكم على أولادها إلا إذا اثبت فقرها وقدرة الأولاد على الانفاق عليها، وذلك من خلال البينة لمن ادعى واليمن لمن أنكر، وان شروط النفقة تستدعي توفر شرطين وهما تحقق فقر حال المدعي ويسر المدعى عليه.

١-مطالبة الابن بقطع نفقة والدته بعد ان كان يدفع لها النفقة.

تناولت الوثيقة المؤرخة في الموصل لعام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، حالات تستدعي النظر القضائي، وهي فرض نفقة لوالدته وقدرها ثلاثين قرشا، ومنها، رفع دعوى الابن على أمه في

خصوص نفقة كان قد دفعها لوالدته "ومقدارها ثلاثين قرشا[٩] بموجب حجة شرعية وذكر قائلاً انه مفلس ومعسر وليس له القدرة على أداء النفقة وكون والدته موسرة فيطلب من المحكمة(قطع – وإبطال)النفقة عنه "وطلب من والدته أن تسكن معه في الدار وتعهد بأنه كفيلاً في أكلها وشربها وكسوتها وسائر لوازمها فلما سئلت المدعى عليها الوالدة أقرت بأخذها النفقة ومقدارها ثلاثين قرشا لكنها رفضت السكن معه، لان زوجته تتعدى عليها، وأصرت على النفقة لحاجتها اليها وتبرير ذلك بالحج وبأنه موسر، وإنها معسرة، ان طلب الابن قطع النفقة عن والدته لأنه أصبح فقيرا، وأصبحت والدته موسرة يستلزم إثبات يسارها، فإذا عجز تحلف اليمين، فان نكلت قطعت نفقتها، وان حلفت كلف إثبات الإعسار الطارئ[١٠].

يتضح مما تقدم ان الابن يطلب قطع النفقة عن والدته وقيمتها ثلاثين قرشا، لأنه أصبح معسرا، وأصبحت الأم موسرة وكلف بإثبات يسارها، فإن عجز ألزمها حلف اليمين بطلبه، فان نكلت أي(رفضت) قطعت نفقتها،وان حلفت وثبت الإعسار الطارئ،لان نفقة الأصل غير واجبة على فرعه المعس[١١]. يكلف هنا الابن بإثبات يسارها بالبينة الشخصية ونصابها(رجلين أو رجل وامرأتان) فان عجز عن إثبات ذلك بالبينة من الممكن القاضي ان يمنح الولد تحليف الأم اليمين الحاسمة عن فقرها وعسرها أو يسارها فان حلفت اليمين خسر الولد دعواه وان ردت الأم اليمين عن الولد وحلفها أو أيدها خسرت الأم دعواها ولا تستحق الأم النفقة.

٢- تنازل الزوجة للزوج عن نفقة عدتها مقابل الخلع[١٢].

وتناولت الوثيقة المؤرخة لعام ١٣٢٣هـ/١٩٠٢م رفع دعوى الزوجة (خ بنت ع) من أهالي قرية نينوى على زوجها الداخل بها (م بن ح) من سكان محلة جمشيد وبالتعريف الرجلين العارفين لذاتها بالمعرفة الشرعية أ بن اح بن إ س و م ح بن إبر من أهالي قرية نينوى، قائلة انه منذ أربع عشر سنة عقد نكاحي على زوجي (م بن ح)على مهر معجل قدره ألف قرش وكان قد دفع ألاف قرش وليس عليه مهر مؤجل وبناءا على عدم المعاشرة والامتزاج بينا قد أبرأت ذمته من دعوى نفقة عدتي مقابل الخلع وان يقدر لابنه الصغير(عبد الله) لكل شهر يمضي من تاريخ القيد (٢٠- عشرين) قرشا رائجة لأكله وشربه وسائر لوازمه الضرورية وأذن لوالدته وحاضنته السيدة (خ) بان تستدين له القروش وقت الحاجة تنفقه على ابنها الصغير بنية الرجوع على زوجها عند الظفر[١٣].

ان نفقة عدة الزوجة هي من حق الزوجة والتنازل عنها يكون جائز مقابل خلعها إلا ان مهرها المؤجل والذي مقداره ألف قرش يكون من حق الزوجة بعد ان قبضت من زوجها ما لم تنازل عنه صراحة مقابل افتداء نفسها (مخالعتها وطلاقها) من زوجها وأما نفقة الأولاد فهذه واجبة على

الأب تقدرها المحكمة لها وفي حالة عدم دفع الأب لها النفقة يكون من حق الزوجة بأمر من القاضي بان تستدين ويرجع لها الدين متى ما أيسر[١٤].

٣-تنازل وإبراء الزوجة للزوج من جميع حقوقها الزوجية ومن نفقة عدتها مقابل الخلع

"الزوجة المعرفة بالتعريف الشرعي (م بنت الحاج أ) من ساكنات محلة باب الجديد على زوجها المدعى عليه (ع بن الحاج ز) انه منذ قريب من شهرين وقع بينهما منازعة فأبرات ذمته من جميع حقوقها الزوجية ومن نفقة عدتها سوى نفقة ابنيه الصغيرين(م س و أ) لكونهما في حضانتها".وعند مثول المدعى عليه الزوج (ع بن الحاج ز) أقر بان الموكلة الزوجة هي كانت زوجته وان الصغيرين هما ولديه وأجاب قائلا أن زوجتي المرقومة (م بنت الحاج أ) كانت منذ قريب من شهرين أبرات ذمتي من جميع حقوقها الزوجية ونفقة عدتها وعلى أن تربي ابنيها الصغيرين من مالها الخاص الى أن يخرجا من الحضانة على أن اخلعها وأطلقها بلفظ الخلع"كان هذا جواب المدعى عليه.فأعيد الجواب الى موكلة المسجل الشرعي السيد إبراهيم فأنكر أن موكلته المرقومة (م بنت الحاج أ) قد تعهدت بان تربي ابنيه الصغيرين من مالها الخاص الى أن يخرجا من الحضانة" فطلبت البينة من المدعى عليها الزوجة على وقوع المخالعة بشرط أن تربي ابنيه الصغيرين الى أن يسقطان الحضانة وسئل عن شهوده فقال هم محمد سعيد بن جرجيس، ومحمد علي بن الحاج زيدان ومحمود بن حاجي زيدان ولا شاهد لي غيرهم كان هذا جوابه ثم حضر الزوج بعد الاستشهاد لإحضار شهوده واظهر العجز الشرعي عن إقامة البينة لإيفاء وعده على ادعاء الشهادة وانه عاجز على البينة فحضرت الزوجة وبعد التعريف الشرعي حلفت بالمواجهة يمين بأنها لم تتعهد بتربية ابنيه الصغيرين ولم يقع الطلاق على هذا الشرط.وقدر من طرف الشرع نفقة الصغيرين (م س و أ) لكل شهر يمضي من هذا التاريخ خمسة وأربعون قرشا لأكلهما وشربهما وسائر لوازمهما الضرورية وأذن للزوجة بالاستدانة والرجوع عليه عند النفقة[١٥].

يتضح مما تقدم ان الزوج لم يكن صادقا في الادعاء، إذ ان الزوجة قد تنازلت عن جميع حقوقها الزوجية مقابل الخلع باستثناء قيام الزوج بالنفقة على أبنيه حتى يخرجا عن سن الحضانة، في حين ادعى الزوج بان الخلع ارتبط بان تقوم الزوجة بالتربية والإنفاق على أبنيها. إلا ان هذا خلافا لما ادعى به الزوج.أما فقهيا وقانونيا فقد اتضح بان دين النفقة لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء، وذلك مأخوذ من فقه المذهب الشافعي، بخلاف المهذب الحنفي؛ لأن الأئمة الثلاثة (مالك والشافعي وأحمد) يقولون: ان النفقة تصير دينا بمجرد وجوبها وامتناع الزوج عن أدائها، وان صارت دينا تكون دينا قويا لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء كسائر الديون.أما أبو حنيفة وأصحابه

فذكر قائلا:" لا تصير دينا بمجرد الامتناع بعد الوجوب وإنما تصير دينا إذا حكم بها القاضي أو تراضى على تقديرها الزوجان وإذا صارت دينا لا تصير دينا قويا إلا بالأداء والإبراء، بل تكون عند الحنفية دينا ضعيفا يسقط بالأداء والإبراء، والطلاق، والنشوز العارض، والموت.(١٦).ان تنازل الزوجة عن حقوقها الزوجية مقابل مخالعتها من زوجها يكون من الزوجة باعتبار ان المهر يكون ملك للزوجة ويكون لها التنازل عنه أو هبته الى زوجها ولكن تنازل الزوجة عن نفقة أولادها غير جائز باعتبار ان ذلك ليس من مُلكها ومخالف للنظام العام وبالتالي فان نفقة الأولاد تجب على الأب حتى وان تنازلت الأم للأب عن نفقة الأولاد باعتبار ان ذلك مخالف لأحكام الشرع والقانون.

٤- ادعاء الوكيل المسجل الشرعي (المحامي) عن المرأة (م بنت م) من أهالي جوبة العقيدات على زوجها (ن بن ا.ح) من أهالي الجوبة المذكورة قائلا انه منذ أربع سنين عقد نكاح المرقوم الزوج على موكلتي (م بنت م) على مهر قدره ألف قرش، وكانت الزوجة المرقومة قد وهبته(٢٠٠قرش) من ألف قرش وقبضت منه (٥٠٠ خمسمائة) قرش والجهاز، وبقي لها في ذمته (٣٠٠ ثلاثة مائة) قرشا إلا انه منذ سبعة أشهر طلقها بالثلاث قائلا (م بنت م) مطلقة مني بالثلاث "وفي حضانتها ابنه الصغير (عبد القادر)، فاطلب بحسب وكلتي تنبيه المرقوم الزوج ب(٣٠٠ ثلاثمائة قرش) التي هي بقية المهر، واطلب نفقة للصغير الى أن تسقط مني الحضانة.وعند مثول المدعى عليه الزوج أقر بعقد نكاحه على الموكلة المرقومة الزوجة (م بنت م) على "الثلاثمائة قرش والجهاز المذكور فقط لكنه أنكر بقاء دين في ذمته وقال كنت قد دفعت إليها جميع مهرها ولم يبق لها في ذمتي شيئا وأنكر تطليقها إنكارا كليا واقر بان أبنه الصغير في حضانتها فطلبت البينة من الوكيل المرقوم على دعواه بالطلاق وسئل عن شهوده فقال هم (م س بن ج،م ع بن الحاج) من محلة باب الجديد ولا شاهد لي غيرهم ثم حضر الزوج وبعد ذلك اظهر العجز عن إقامة البينة وذكر قائلا ان شهودي لا يطاوعوني على أداء الشهادة" (١٧).

يبدو من قراءة هذه الوثيقة ان الزوج لم يكن صادقا عند مثوله أمام القضاء كونه أنكر طلاقه لزوجته بالثلاث وان الزوجة تطلب من الزوج بتقدير نفقة لابنها الصغير الذي هو في حضانتها في حين والد الابن (الزوج) تنصل عن أمر الطلاق وأنكره إنكارا كليا واقر بعقد نكاحه على زوجته المدعية واقر بان أبنه الصغير في حضانتها وذلك للتهرب من دفع أية تبعات مالية تفرضها المحكمة عليه يدفعها الزوج للزوجته وابنه لكنه أنكر بقاء دين في ذمته.

ان من المتفق عليه ان الطلاق مهما كان عدد ألفاظه كأن يقول الزوج للزوجة أنتِ طالق بالثلاث أو بأكثر فان مثل هذا الطلاق يقع طلقة واحدة رجعية وبالتالي بما ان الزوج يدعي بأنه قد

راجع زوجته فيكون ذلك من حقه والزوجة في عصمته وعلى ذلك فانه ليس من حق الزوجة ان تطلب نفقة لها ولولدها بشكل مستقل في دعوى أمام القضاء باعتبار ان نفقة كل من الزوجة والولد هي واجبة على الأب نفقة مستمرة.

٥-أدعاء الزوجة على زوجها منذ شهرين قد أبرأت ذمته من جميع حقوقها الزوجية مقابل طلاقها باستثناء نفقة أبنائها (ابنها وبنتها)لأنهم في حصانتها فتطلب تقدير نفقة لهما. ١٣٢٠هـ/١٩٠٢.

سلطت الوثيقة المرقمة٧٣ لعام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢ في ثناياها أيضا حالة ادعاء الزوجة (أ.بن د) من سكنة محلة عبدو خوب على المدعى عليه الزوج (ي-ع)، منذ شهرين كانت قد أبرات ذمته من كافة حقوقها الزوجية مقابل طلب الطلاق فطلقها بالثلاث وان ابنه وبنته الصغيرين(عبد الغفور وخديجة)هما في حضانتها ومحتاجان الى النفقة. وعند مثول المدعى عليه الزوج (ي- ع)اقر بعقد نكاحه على الزوجة(أ.بن د) على المهر المقبوض واقر بأنه منذ شهر طلقها بالثلاث واقر بان الصغيرين المذكورين في حضانتها هما ابنه وبنته فقدر لها من طرف الشرع لنفقة الصغيرين (عبد الغفور و خديجة) على والدهما المذكور(ي-ع)، لكل شهر يمضي من تاريخ هذا القيد (٣٥-خمسة وثلاثون قرشا)خالصة لأكلهما وشربهما وكسوتهما وسائر لوازمهما الضرورية[١٨].

يتضح من الوثيقة ان الزوج قد طلق زوجته طلاقا ثلاثيا واقر بان ولدهما في حضانة أمهما مقابل ما قدره الشرع الإسلامي للنفقة وقدرها(٣٥-خمسة وثلاثين)قرشا خالصة لهما.

أما من الناحية القانونية يتضح ان الزوجة قد أبرات ذمة زوجها من نفقة عدتها. إذا خالعها بكل المهر ورضيت فان كان مقبوضا تلزم برده كاملا باعتبار انها قبضت مهرها المعجل والمؤجل وان كان غير مقبوضا يسقط حقها بالمطالبة به تلزم الزوجة بما تنازلت عنه في الخلع مقابل افتداء نفسها وتملك حياتها في الطلاق من زوجها. وان كان غير مقبوضا تسقط عنه سواء كان الخلع قبل الدخول أو بعده وإذا خالعها على بعضه فان كان الكل مقبوضا والخلع بعد الدخول يرجع عليها بنصف البعض الذي وقع عليه الخلع.وان لم يكن المهر مقبوضا سقط عنه مطلقا[١٩].أما نفقة العدة فلا تسقط ولا يبرا المخالعة منها إلا إذا نص عليها صراحة ان الحقوق الزوجية التي تسقط بالخلع هي الحقوق الثابتة التي تم الاتفاق عليها قبل الخلع والتي جرت المخالعة من اجلها وتلتزم الزوجة بالبدل الذي تخالعت من اجله ويقع الطلاق في حالة الخلع (التفريق الاختياري) بائن بينونة صغرى. إذا كنت الزوجة مدخول بها فتبقى حاضنة أولادها وأجرة

الحضانة عن الولادة وأيضا الرضاعة أما إذ كان في سن الرضاعة لمدة عاملين ان لكل من الزوجين على الآخر وقت الخلع مما يتعلق بالنكاح الذي حصل الخلع منه فإذا لم تكن الحقوق ثابتة وقت الخلع فإنها لا تسقط به ويتبنى على ذلك ان نفقة العدة والسكنى لا تسقطان فللزوجة مطالبة بها لان كلا منهما وان كان مترتبا على عقد الزواج إلا انه ليس ثابتا وقت الخلع بل ثبت بعده إذا العدة التي تجب لها فيها النفقة والسكنى إنما تكون بعد الخلع لا وقته لكن لو نص عليهما وقته بان خالعتك على نفقة العدة والسكن سقطتا.هذا هو المأخوذ من المادة وهو مسلم بالنسبة للنفقة وأما السكن فقد نصوا على انه لا يصح إسقاطها بحال لما ان سكناها ما غير بيت الطلاق معصية ولكن أبراته عن مؤونة السكن بان كانت ساكنة في بيت ملكه ملكها[٢٠].

٦- دعاوى أهل الذمة الخاصة بالنفقة:

شكوى المرأة النصرانية في رفع دعوة قضائية على ابنيها في طلب تقدير نفقة كونها معسرة.

إذ رفعت المدعية الوالدة (س بنت م ص) من ملة السريان الكاثوليك ومن تبعة الدولة العلية ومن سكنة محلة النبي على المدعى عليهم ابنيها (د.ع.م) و(ع.ع.م) من المحلة المذكورة، إني معسرة وليس لي مال فاطلب أن يقدر نفقة كافية لي عليهم بمعرفة الشرع الشريف، وعند مثول المدعى عليهما اقر بان المدعية هي والدتهما لكن السيد(د)،اقر إنها معسرة وليس لها مال، أما الابن الثاني (ع) فأنكر إنها معسرة وقال أنها موسرة ولديها ألفان غرش نقدا وذكر إن عندها زرع.إلا ان المحكمة الشرعية أقرت من طرف الشرع الشريف نفقة المدعية لابنيها لكل شهر يمضي من هذا التاريخ ستين غرشا لأكلها وشربها وسائر لوازمها الضرورية واذن لها بالاستدانة والإنفاق على نفسها عند الحاجة بنية الرجوع عند الظفر[٢١].

يتضح مما تقدم ان الأم تجب نفقتها على ولدها متى كانت فقيرة اتفاقا ولو كانت قادرة على الكسب لان الأنوثة عجز اللهم إلا إذا كانت مكتسبة بالفعل.ولا يشترط في وجوب النفقة من الفروع على الأصول أي من الأبناء على الآباء ان يكون ذميا وجببت نفقته متى كان فقيرا أما الآبون[٢٢]يجب على الولد الموسر كبيراً كان أو صغيراً ذكرا أو أنثى نفقة والدية وأجداده الفقراء مسلمين كانوا أو ذميين قادرين على الكسب أو عاجزين ولا يشارك الولد الموسر احد في نفقة أصوله المحتاجين.وبالتالي فان نفقة الوالدة تكون واجبة على ولدها الميسور. [٢٣].

من خلال مضامين الوثيقة، يتضح بان الأم رفعت دعوى قضائية بخصوص نفقة لها من أبنائها،على ترك مقدار النفقة للحكم الشرعي، فاقر الابن الأكبر أنها معسرة، أما الابن الثاني فأنكر

أنها معسرة وذكر أنها تملك (٢٠٠٠-ألفان) قرش نقدا وزرعا، وعند مثولها أمام القضاء، حكمت المحكمة بالنفقة على ابنيها لكل شهر يمضي (٦٠-ستين) قرشا.

أما من الناحية القانونية،لما كانت الأم لا تملك حق الحكم بالنفقة على أولادها إلا إذ أثبتت فقرها وقدرة الأولاد وكانت البينة التي أقامتها الأم المدعية لإثبات فقرها لما تقنع بها المحكمة وعللت لما ذهبت إليه فيحكم القاضي بعد تحديد مقدار النفقة استنادا لسبب ثابت ان يوزعها بالتساوي على الأخوين[٢٤].

٧-عرضت سجلات المحكمة الشرعية في الموصل لعام(١٣٢٠هـ/١٩٠٣) في ثناياها حالات تستدعي النظر القضائي في خصوص تقدير نفقة للزوجة وأبنائها الثلاث وإسكانها في بيت شرعي ومنها إقامة دعوى من قبل الزوجة على زوجها قائلة ان السيد (ح.أ)هو زوجي منذ خمسة وعشرين سنة وان أبنائه الثلاث هم متولدين مني وهم في حضانتي وقد طردني من داري منذ عشرين يوما فتطلب الزوجة من الزوج بتنبيه (بان يسكنها في بيت شرعي خارج عن سكن زوجته الأخرى ويحسن معاشرتي وينفق على أولاده الصغار المذكورين أو يقدر لهم نفقة كافية فعند مثول المدعى عليه اقر ان السيد (ع بنت ج) زوجته وان الصغار(ع.ق.ي) أبنائه الصغار ومتولدين منها وبأنه طردها منذ عشرين يوما وقال إني كنت منذ أربعة عشر سنة قد طلقها طلاقا واحدا ثم راجعتها ومنذ أثنى عشرة سنة طلقتها طلاقا واحدا واقر بان طردها منذ عشرين يوما وبان له زوجة أخرى وذكر ان ذلك من سوء معاملتها ففرض وقدر من طرف الشرع الشريف النفقة للصغار ووالداتهم) ثلاثين قرشا وللمرقومة على زوجها المدعى عليهم ثلاثين قرشا لكل شهر يمضي من هذا القيد و ثلاثين قرشا رايجة منها لكل واحد من الصغار قرش في كل شهر وللزوجة (ع)في كل شهر أربعين قرشا وذلك قرشا لأكلهم وشربهم وكسوتهم وسائر لوازمها الضرورية وأذن للزوجة المدعية بان لها تستدين المفروض والمقدر وقت الحاجة نفقة على نفسها وعلى أولادها الصغار المرقومين بنية الرجوع على زوجها المدعى عليه الزوج (ح) طلق زوجته المدعية بثلاث ففرض وقدر لنفقتها الى ان تنقضي عدتها في كل شهر مجيديان[٢٥] فضة عبارة عن (٥٠)قرش رايج ولنفقة كل من الصغار مجيدي ونصف فضة في كل شهر فبلغت نفقة الصغار في كل شهر أربعة مجيديات ونصف لأكلهم وشربهم وكسوتهم وسائر لوازمهم الضرورية والإنفاق على نفسها وأولادها بغية الرجوع على الزوج (ح) عند الظفر بحضور الزوج ورضائه[٢٦].

يتبين من الوثيقة ان الزوجة طلبت نفقة لها ولأبنائها وإسكانها في بيت شرعي خارج بيت زوجها وذلك لان زوجها كان متزوجا بامرأة ثانية وعند مثول الزوج والزوجة أمام القضاء قدر الشرع النفقة وقدرها(ثلاثين قرش) للزوجة، ولكل من أولادها ثلاثون قرشا.

٨- مطالبة الجدة الحاضنة لأبناء ابنتها المتوفاة من عمهم بعد وفاة والدهم في تقدير نفقة لهم فرفض وقال أني معسر.

إذ رفعت المدعية الجدة (ن بنت ح)الساكنة محلة ابو العلا دعوى قضائية قائلة إني حاضنة لأولاد بنتي المتوفاة (ف بنت خ) وهم الابنان والبنتان الصغار(ش. س .ش .ح) أولاد المتوفى(أ بن م)من سكان المحلة المذكورة على المدعى عليه عمهم والمدعو(ح) وان الصغار محتاجون للنفقة وليس لهم مال فاطلب بحسب حضانتي ان يقدر للصغار نفقة كافية على عمهم فعند مثول المدعى عليهم اقر بان الصغار هم أولاد أخيه المرقوم (أ) وانهم في حضانة جدتهم المدعية وبأنهم محتاجون الى النفقة وقال أني معسر ولا قدرة لي على الإنفاق عليهم ثم معاينة الصغار المرقومين في مجلس الشرع تبين ان المذكورين(ش. س.ش.ح)قد سقط أمر الحضانة، فأقرت المدعية(ن بنت ح) بتسليم الصغار الثلاثة الى عمهم (ح)، ليقوم بتربيتهم وقدر من طرف الشرع الشريف نفقة المرقومة حمدية على عمها الحاج (ح) لكل شهر يمضي (٢٠-عشرين) قرشا لأكلها وشربها وكسوتها وسائر لوازمها الضرورية واقر لجدتها وحاضنتها المدعية (ن بنت ح)بان تستدين وقت الحاجة تنفقه الصغيرة (ح) بنية الرجوع على عمها المدعى عليه الحاج (ح) [٢٧].

في ضوء استقراء الوثيقة يتضح ان المدعية الجدة الحاضنة لأبناء ابنتها المتوفاة وهم ابنان وبنتان، كانت تقوم بالإنفاق عليهم وحاضنتهم، فطالبت من المحكمة النفقة عليهم من قبل عمهم وفي مقابل ذلك اقر العم أمام المحكمة بصحة حاضنته الجدة لأولاد أخيه وأنهم بحاجة الى نفقة وفي نفس الوقت اخبر المحكمة بان معسر لا يستطيع الإنفاق عليهم.وعند مثول الأولاد والبنات أمام المحكمة الشرعية اصدر القاضي أمرا بإسقاط الحاضنة عنهم من قبل جدتهم وان يقوم عمهم بحاضنتهم، وبقيت بنت واحدة عند الجدة، فأقرت المحكمة ان على عمها ان يدفع كل شهر عشرين قرشا لحاضنتها.

يتضح مما تقدم بما أن أب وأم الأبناء الصغار هم متوفون، فالحضانة تعود شرعا الى الجدة والدة الأم المتوفاة، وبما ان الجدة معسرة وليس لها القدرة على إعالتهم والإنفاق عليهم كونها حاضنة لا أربعة من الأبناء (اثنان ذكور واثنان إناث) وهم أولاد المتوفى (أ بن م) وان الصغار محتاجون الى النفقة فتطلب من المدعى عليه(عمهم)بفرض نفقة كافية لأبناء أخيه المتوفى، فعند

مثول المدعى عليه أمام المسجل الشرعي(القاضي)اقر بان الصغار أبناء أخيه وأنهم في حضانة جدتهم المدعية وبأنهم محتاجون الى النفقة إلا انه ذكر قائلا بأنه معسر ولا قدرة له على الإنفاق، وعند معاينة الصغار في مجلس الشرع تبين ان الصغار الثلاثة شيت وشيته وسعيد) قد (تجاوزوا – سقط أمر حضانتهم)، فأقرت المدعية الجدة بتسليم الصغار الثلاثة الى عمهم لان خرجوا عن سن الحضانة ليقوم عمهم بتربيتهم إلا ان الصغيرة المرقومة حمدية فقد قدر لها من الشرع على عمها (الحاج –ج)عشرين قرشا لكل شهرا يمضي من تاريخ القيد لأكلها وشربها وكسونها وسائر لوازمها الضرورية وأذن لجدتها وحاضنتها المدعية بأن تستدين لها وقت الحاجة تنفقه على الصغيرة حمدية بنية الرجوع.

نستشف من الناحية الفقهية "أن حضانة الصغير تنتهي باستغنائه عن خدمة النساء وقدرته على القيام بحاجاته الأولية من أكل ولبس ونظافة، وأن حضانة الصغيرة تنتهي ببلوغها حد الشهوة،وسن الأنوثة،ولم تحدد لذلك سن معينة عند المتقدمين من فقهاء المذهب الحنفي، ثم جاء المتأخرون منهم فقدروا سنا معينة لانتهاء حضانة الصغير أو الصغيرة..فقدروها بسبع سنوات للصغير أو تسع سنوات للصغيرة أو بتسع سنوات للصغير ،وإحدى عشرة سنة للصغيرة".[٢٨].

للحاضن أما كانت أو جدة لأم ان تطلب من القاضي تسليمها الصغير، وعلى القاضي أن يقرر هذا التسليم دون قضاء خصومة بعد التأكد من قرابتهما بوثيقة من أمانة السجل المدني ويقرر أيضا الصغير نفقة مؤقتة على من يراه مكلفا بها ويجري تنفيذ قرار القاضي من قبل دائرة التنفيذ المختصة ولمن يعارض في التسليم أو في النفقة وجوبا أو مقدارا ان يتقدم للمحكمة المختصة بالادعاء للتظلم من هذا القرار وتخضع المحكمة لإجراءات وطرق الطعن في الأحكام الشرعية[٢٩].

٩– دعوى زوجة على اخو زوجها أي عم ابنتها بخصوص تقدير نفقة لابنتها الصغيرة.

وتناولت سجلات المحكمة الشرعية في الموصل قضية أخرى فقد أشارت الوثيقة المؤرخة لعام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م الى رفع دعوى من قبل الأم الحاضنة لبنتها الصغيرة على عم ابنتها الصغيرة قائلة ان ابنتي محتاجة الى النفقة وليس لها مال فأطلب تقدير نفقة كافية لابنة أخيه،"وعندما سئل المدعى عليه عمها اقرأن الصغيرة هي ابنة أخيه وفي حضانة أمها لكن أجاب قائلا ان لها حصة في دار (أبي أي جدها)المرقوم (ح)من سكان محلة الجولاق قائلة" [٣٠].

يظهر من الوثيقة ان طلب المدعية زوجة الأخ المتوفى على حضانة ابنتها من عمها، واقر العم بذلك، ولكنه قال بان الحفيدة لها حصة في بيت جدها.

يرى الفقهاء المسلمين بان نفقة الولد تجب على الأب وفي حالة عدم وجود الأب تجب على من يرث على هذا الولد بقدر حصته وبالتالي يكون العم ملزما بالإنفاق على الولد في حالة عدم وجود أبيه بقدر حصته من الإرث.

١٠- مطالبة المدعية (ع بنت د) بتوكيل الوكيل المسجل الشرعي (المحامي)ملا حسين بن علي بطلب نفقة لابنتها نجمة من حصتها الشايعة، وبيع حصة ابنتها من التركة لأجل الانفاق عليها لان محتاجة للنفقة اشد الاحتياج وليس لها سوى حصتها الشايعة.

واكتنفت المحكمة الشرعية رفع طلب الأذن من طرف الشرع الشريف لموكلته المرقومة(ع بنت د) بحسب وصايتها ببيع حصة بنتها الصغيرة (ن)لأجل الإنفاق عليها وحيث ثبت وتحقق لدى الشرع بإخبار المسلمين الثقاة (أ.ي)ابني (ح. ي) من سكان محلة الشيخ محمد و(م بن ح)من سكان محلة إمام عون الدين على طريق الشهادة ان الصغيرة(ن) لا نفقة ولا مال لها سوى حصتها المذكورة كما ذكر الوكيل المرقوم ملا حسين اذن للوكيل ملا حسين بالإضافة الى موكلته المرقومة بوضع حصة الصغيرة (ن) أولا في المزايدة على حسب الأصول الى ان تنقطع عنها الرغبان، وكان قد نادى الدلال على الحصة المذكورة مدة تزيد على(ثلاثين)يوما فظهر المشتري (م بن م)من سكان محلة عون الدين طالبا لشراء الحصة بثمن قدره (سبعمائة قرش)خالصة ولم يظهر لها طالب أكثر من الثمن المذكور وتبين وتحقق لدى الشرع وبإخبار الثقاة المذكورين [٣١].

يتضح من الوثيقة الأم لجاءت الى المحكمة الشرعية بغية الحصول على أذن شرعي ببيع حصة ابنتها الصغيرة من الدار وذلك لحاجتها الماسة الى النفقة وعندما عرضت الحصة للبيع،تم بيعها بمبلغ قدره (سبعة مائة) قرش خالصة،وأثبتت ذلك في محاضر المحكمة الشرعية. بمعنى ان المحكمة قد أذنت ببيع حصة القاصرة على الرغم من ان مثل هذا التصرف يكون ضررا ولكن لحاجة البنت الى المال أجازت المحكمة الشرعية التصرف بحصتها الشايعة.

نستنتج مما تقدم ان حصة الزوج الشايعة هي استحقاق زوجته وابنته بالإرث حيث تستحقق الزوجة ثمن التركة والبنت نصف والمتبقي يرد على البنت، بما ان الحصة الشايعة عندها فلا يلزم العم على نفقتها .نرجع ان نفقة كل إنسان من ماله.

من المقرر شرعا ان نفقة كل إنسان من ماله ان كان له مال، باستثناء الزوجة فان لم يكن فنفقته على من ترثه من أقاربه الأقرب فالأقرب[٣٢].

١١- حالة ادعاء زوج البنت المتوفاة على أم زوجته(جدة الأبناء) بخصوص إسقاط نفقة.

ونظرت المحاكم الشرعية في بعض القضايا البالغة التعقيد والمتعلقة برفع دعوى من المدعي الزوج زوج البنت المتوفاة على المدعى عليها أم زوجته(جدة أبنائه)، قائلا انه لما توفيت زوجته منذ أكثر من سنة تركت ابنها وبنتها في حضانة جدتهما لأمهما وكان منذ شهر قدر لنفقة الصغيرين خمسة وأربعون قرشا وان الحاضنة عمياء ولا قدرة لها على الحضانة، كما في حالة الادعاء المقدم "لعام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م فهنا تبرز قضية رفع دعوى من الزوج(م بن أ)من أهالي محلة جوبة البقارة على المدعى عليها أم زوجته(الجدة) (خ بنت ع) من أهالي المحلة المذكورة قائلا انه لما توفيت زوجتي(ث بنت س) التي هي بنت المدعى عليها (خ بنت ع) منذ أكثر من سنة تركت ابنها وبنتها الصغيرين (ي و ع) هما ولديّ في حضانة جدتهما لأمهما وكان منذ شهر قدر لنفقة الصغيرين خمسة وأربعون غرشا وان الحاضنة عمياء ولا قدرة لها على حضانة الصغربين وتربيتهما حتى إنهما لأجل ذلك عندي وان لي ثلاثة بنات كبار فاطلب إبطال النفقة عني ومنعها من التعرض لي في خصوص أبني وبنتي هذه دعوي.

فلما سئل المدعى عليها (خ)أقرت بأنها ابنتها المتوفاة والمرقومة كانت زوجته وان لما توفيت بنتها صار ابناها الصغيرين المرقومين في حضانتها وأنكرت أنها عمياء وأنكرت عدم قدرتها على الحضانة والتربية وقالت ان المدعي (م بن أ) أخذهما مني جبرا فاطلب بتنبيه بإعادتهما إلي هذا جوابي[٣٣].

نستشف من استقراء الوثيقة ان زوج البنت المتوفاة قد تجاوز القانون من خلال ادعائه بان الجدة الحاضنة لأبنائه عمياء بهدف إسقاط الحاضنة،وعدم دفع المبالغ المترتبة عليه واجباً لحاضنة أبنائه لجدتهم، ولكن الجدة حضرت أمام المحكمة الشرعية وأنكرت انها عمياء وان المدعى عليه تجاوز القانون بأخذ أبنائه منها اذ كانت بحاجة الى النفقة.وعندما استدعت المحكمة الزوج، واقر بصحة المعلومة التي رفعتها الزوجة، وبناءا على ذلك قررت المحكمة بتخصيص (ثلاثون) قرش للبنت يدفعها الأب شهريا.وقانونا يتضح لنا ان من شروط الحضانة هي ان تتمتع بصحة جيدة ومنها البصر إلا ان الحاضنة الجدة قد أخلت بإحدى شروط الحضانة ألا وهي فقدانها حاسة البصر فكانت الجدة الحاضنة عمياء غير قادرة على الرؤية فتعفى من حضانة أبناء ابنتها المتوفاة[٣٤] كان على المحكمة الشرعية ان تتأكد من صحة ادعاء زوج الأبناء في عمى الجدة لإمكان إسقاط الحضانة عنها وبعد ذلك للقاضي يتخذ قراره المناسب لإسقاط حضانة الجدة لعدم قدرتها على حضانة الولد أو من عدمه.

١٢- ادعاء الزوجة على زوجها بعد ان طلقها طلقة واحدة رجعية وفي حضانتها بنتها الصغيرة. فتطلب تقدير نفقة عليه.

وكما في النموذج الأتي لعام١٣٢٩ هـ/١٩١١م :"ادعت المرأة المعرفة بالتعريف الشرعي(أ بنت ح.ي)من سكنة محلة الشيخ أبو العلى على المدعى علية زوجها الذي طلقها (م بن ح)من محلة سوق الصغير قائلة ان زوجي هذا(م بن ح) قد طلقني طلقة واحدة بائنا وفي حضانتي بنتي الصغيرة (ع).المتولدة مني التي عمرها سنة واحدة وهي محتاجة الى النفقة فاطلب تقدير نفقة عليه هذه دعواي.

فلما سئل المدعى عليه الزوج اقر بأنه قد طلق زوجته المدعية (أ) طلقة واحدة بائنا واقر بان بنته الصغيرة (ع)التي عمرها سنة المتولدة منها كانت في حضانتها وبأنها محتاجة الى النفقة هذه جوابي.

فألزم وفرض وقدر من طرف الشرع الشريف لنفقة الصغيرة (ع)على أبيها(م) بحضوره لكل شهر يمضي ثلاثين قرشا رائجة لأكلها وشربها وكسوتها وسائر لوازمها وأذن للمدعية الزوجة (أ)بحسب حضانتها بان تستدين المفروض والمقدر وقت الحاجة تنفقه على بنتها الصغيرة (ع) بنية الرجوع على أبيها المرقوم (م بن ح) عند الظفر فقبلت المرقومة الأذن[٣٥].

إذا كانت المرأة في عدة الطلاق البائن فقيل إنها لا تستحق الأجرة على الحضانة لاكتفائها بنفقة العدة وقيل أنها تستحق أجرة لان رابطة الزوجية قد انقطعت والعمل الآن على هذا وحينئذ فيمكن ان تأخذ المرأة من الرجل ثلاث انواع من النفقة منها نفقة العدة وأجرة الرضاعة وأجرة الحضانة وأما إذا كانت قد انتهت فأصبحت اجنبية تماما عن زوجها مطلقها فلها اجرة الحضانة اتفاقا مثل غيرها من الحاضنات ومتى استحقت الحاضنة الأجرة فهي ملك لها [٣٦].

وتنطبق الوثيقة مع اغلب الوثائق الاجتماعية السابقة، إذ تقدمت المرأة المعرفة الزوجة على زوجها الذي طلقها طلقة واحدة بائن وترك في حضانتها بنته الصغيرة.إذ كانت بحاجة الى النفقة.وعندما استدعت المحكمة الزوج، أقر بصحة المعلومة التي رفعتها الزوجة، وبناءاً على ذلك قررت المحكمة بتخصيص نفقة قدرها(٣٠-ثلاثين)قرشا للبنت يدفعها الأب شهريا.وتعقيبا على ذلك باعتباره ان الطلاق عندما يقع بائنا بينونة صغرى يكون في الحالات الآتية١-يقع على مال ٢-يقع طلاق رجعي وانتهت العد يتحول الى طلاق بائن بينونة صغرى.وأي طلاق يقع قبل الدخول يعتبر طلاق بائن بينونة صغرى.[٣٧]. ويقول الدكتور نشوان زكي ان الأصل في الطلاق يقع طلاق

رجعي بما ان الزوج إذا طلق زوجته طلقة واحدة تقع رجعية وبالتالي يكون له الحق بمراجعتها سواء شاءت أم أبت باعتبار ان الزوجية لازالت قائمة حكما. مقابلة مع الدكتور نشوان زكي

١٣-ادعاء الزوجة على زوجها بعد غيابه عن الموصل وذهابه الى حلب منذ شهرين وتركها وترك ابنته الصغيرة مريضة في حضانتها بلا نفقة ولا منفق شرعي فتطلب ان يقدر لها ولابنتها نفقة.

وتطرقت سجلات المحكمة الشرعية لعام ١٣٢٩هـ/١٩١١م الى قضية أخرى،" فقد ادعت المرأة الحرة البالغة العاقلة (م بنت أ.خ)من سكنة محلة باب البيض دعوى على زوجها المدعى عليه(ر بن.ع) قائلةً ان زوجي (ر بن.ع) من سكان محلة المحمودين منذ شهرين غاب عن الموصل وذهب الى حلب وتركني وترك بنته الصغيرة مريضة في حضانتها بلا نفقة ولا منفق شرعي فالآن اطلب ان يقدر لي ولبنته الصغيرة عليه في غيابه نفقة بمعرفة الشرع الشريف هذه إفادتي وطلبي (م).وحضر الرجال المسلمون الثقاة سيد حسين بن سيد ذنون من محلة المحمودين وعلي بن إبراهيم بن جاسم من محلة خزرج واحمد بن خميس من محلة المحمودين وبعد الاستخبار منهم اخبروا عن طريق الشهادة بان (ر بن.ع) من سكان محلة المحمودين غاب عن الموصل وسافر الى حلب وترك زوجته المرقومة (م) و بنته هذه الصغيرة مريضة التي عمرها ثلاث سنين بلا نفقة ولا منفق شرعي ولم يترك لها شيئا وهما محتاجات الى النفقة اشد الاحتياج ولا يكفيها اقل من ستين قرشا في كل شهر كما ان المرقوم ليس لها القدرةعلى إعطاء نفقة أكثر من ذلك فالستون قرشا [٣٨].

وتشير الوثيقة الى حالة مفادها ان الزوج ترك زوجته وابنته المريضة وعمرها ثلاث سنوات وسافر الى حلب تاركا الزوجة والابنة بدون معيل ولا منفق، فطلبت الزوجة من المحكمة الشرعية نفقة من زوجها، وأيد هذا الطلب شهود ثقاة من سكان المحلة وقدرت المحكمة الأم وابنتها بحاجة الى ستين قرشا كل شهر وذلك لان الزوج هو الآخر ليس له الإمكانية المادية للدفع أكثر من ذلك المبلغ.

ان لم يترك مالا مطلقا ورفعت المرأة أمرها للقاضي وأرادت ان تقيم بينة على الزوج ليقضي بالنفقة عليه" فقال أبو حنيفة وصاحباه لا يلتفت الى قولها ولا يجيبها الى طلبها لان فيه قضاء على الغائب وقال زفر وأبو يوسف يجيبها الى طلبها فيسمع بينتها ويقض لها بالنفقة دون الزوج" ولكن حيث ان الغائب لم يترك مالا أصلا يأمر القاضي بالاستدانة أي تأخذ ما تنفقه على نفسها من غيرها ويكون دينا على الغائب يؤخذ منه متى ما حضر ان لم يودع ما يسقط عنه ذلك لان فيه من

الضرر للمرأة ولا ضرر فيه على الغائب الزوج لان لو حضر وصدقها في دعوى الزوجية فقد أخذت حقها منه [٣٩].

١٤-ادعاء الوكيل المسجل الشرعي (المحامي) بتوكيل من الزوج على المدعى عليها الزوجة كانت حاضنة لبنتها الصغيرة (م)إلا أنها تزوجت برجل أجنبي فسقطت منها الحضانة فالأب يطلب من المدعى عليها بإسقاط الحضانة وتسليم ابنته لحضن والدها.

ادعاء الوكيل المسجل الشرعي (المحامي) (ملا يحيى أفندي بن عبد الرحمن بن مصطفى) من سكان محلة خزرج عن المدعي (أ.أفندي بن أ.أفندي) من سكان محلة الشيخ محمد في الموصل وطلب بحسب وكالته جلب وإحضار المدعى عليها (ز. بنت م بن ع.ق) من سكنة باب لكش في الموصل لأجل المحاكمة معها في الخصوص الأتي ذكره فبلغ إليها بطلبه ورقة دعوتية في نمرة٢٢ في ٩ أيلول سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م على حسب الأصول فهمت فيها يلزم حضورها الى محكمة الشرع أو إرسال وكيل من طرفها في اليوم المعين تسمع الدعوى والبينة في غيابها فلم تحضر بنفسها ولم ترسل وكيلا من طرفها في اليوم المعين فطلبت الوكيل المرقوم ملا يحيى أفندي برؤية الدعوى عليها في غيابها وادعى الوكيل المرقوم ملا يحيى أفندي عليها في غيابها قائلا ان المدعى عليها المرقومة (ز. بنت م بن ع.ق) في الشهر الأول من شهر رجب الغرلسنة١٣٣٥هـ/١٩١٧م قد ادعت على موكلي المذكور (أ.أفندي بن أ.أفندي)وطلبت تقدير نفقة لبنتها الصغيرة (م) المتولدة منها وعلى فراش موكلي (أ.أفندي بن أ.أفندي) كانت يومئذ حاضنة لبنتها الصغيرة المرقومة (م) وقدر عليه من طرف الشرع لنفقة بنته الصغيرة(١٣٥)غرشا بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم الحادي من شهر رجب ١٣٣٥ومسجلة في سجل ومنمرة في نمرة(١٠٨)٠ومنذ قد تزوجت المدعى عليها المرقومة (ز) برجل أجنبي سقطت البنت المرقومة (م) من حضانتها ولم يبق لها حق في الحضانة وألان بحسب وكالتي عن المومى (أ.أفندي بن. أ.أفندي) قطع النفقة المقدرة المذكورة وتنبيهه المرقومة(ز) في غيابها بتسليم البنت (م)الى موكل أبيها المومى إليه (أ.أفندي بن أ.أفندي) لينفق عليها ويقوم بتربيتها مع ضمان مصرف المحكمة في ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م[٤٠].

من الوثائق ذات الصلة بالأحوال الشخصية توكيل الزوج الوكيل المسجل الشرعي (المحامي)على زوجته المدعى عليها والمطلقة منه إذ كانت حاضنة لابنته الصغيرة، إلا ان الزوجة المطلقة تزوجت برجل أجنبي وبذلك تسقط الحاضنة عنها، فالأب يطلب من المحكمة بتسليم ابنته إليه وردها الى حضانته.ذهب جمهور الفقهاء بان الأم متى ما تزوجت بأجنبي عن المحضون سقطت حضانتها

عن ولدها المحضون ولكن إذا ما تزوجت بإحدى المحارم المحضون كعمه مثلا لا تسقط حضانتها عنه لان عمه يكن له الحب والاحترام كأبيه أما الأجنبي الغريب عنه يكن له البغضاء.وذلك استنادا لما روي عن رسول محمد صلى الله عليه وسلم بان امرأة جاءت الى رسول الله قائلة (ان ولدي هذا كانت بطني له وعاء وثدي له سقاء وحجري له حواء وان أباه قد طلقني ويريد ان ينتزع ولدي مني فماذا تقول أجاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "أنت أحق به ما لم تنكحي"[٤١].

الخاتمة:

يتضح من خلال الدراسة ان الحضانة والنفقة في الموصل منذ أواخر العهد العثماني، تعد مصدراً مهماً لدراسة التاريخ الاجتماعي في أواخر العهد العثماني. وتعطي تصوراً واضحاً عن طبيعة الحياة الاجتماعية في فترة العهد العثماني الأخير. حيث أفصحت هذه القضايا عن مدى جدية تلك القضايا من دعاوي ومرافعات قد رفعت إلى المحكمة الشرعية وأهميتها وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية ولكن الملاحظ ان العهد العثماني قد تناول موضوع الحضانة بشكل مقتضب لا يتناسب وأهميته العملية في الجانب الاجتماعي خاصة وإنهم لم يتطرقوا الى موضوع أولوية الحاضنين بالنسبة الى الولد المحضون لان الفقهاء المسلمين ومشرعي القانون متفقين على الأم أحق بحضانة والدها الصغير.

الهوامش:

(١) مجد الدين محمد يعقوب،معجم القاموس المحيط الفيروز أبادي رتبه ودققه خليل مأمون شيحا،دار المعرفة، ط٣،(بيروت،٢٠٠٨)، ص ٢٢٩؛**احمد عيسى عاشور، الفقه الميسر في العبادات والمعاملات، (تونس، ١٩٨٦)، ص ص٣٣١-٣٣٢.**

(٢) داؤد احمد محمد علي داؤد، الأحوال الشخصية فقه الأحوال الشخصية المقارن شرح الأحوال الشخصية لوائح في مواضيعها المتنوعة وإجراءات سير المحاكم الشرعية والمرافعات والدفوع حتى فصلها بالحكم والقرارات القضائية والاستئنافية والقوانين، ط١، ج ٣-٤، دار الثقافة للطباعة والنشر،(عمان،٢٠٠٩)،ص ١١. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد المجيد محمد حمودي الجبوري، سلطة القاضي التقديرية في الزواج وآثاره دراسة مقارنة، رسالة ماجستير،(غير منشورة)، كلية الحقوق،(جامعة الموصل، ٢٠١٠)، ص ١٥٢.

(٣) أديب استانبولي قدم له المستشار وسعدي أبو حبيب،المرشد في قانون الأحوال الشخصية، ج١، الطبعة الثالثة،(مصر،١٩٩٧)، ص ٥٢٢؛فليح محمد العبد الله، المجالس الشرعية والمبادئ القضائية دراسة عملية لإجراء التقاضي في الدعاوي الشرعية مؤيدة بأهم واحدث القرارات الاستئنافية، مجلد٢،ط١، دار الثقافة،(عمان، ٢٠٠٩)، ص ٣٦.

(٤) القرآن الكريم،سورة البقرة الآية ٢٣٣.

(٥) داؤد، المصدر السابق،ص ١١.؛ محمود حامد عثمان "الحضانة والمقصد الشرعي منها" ندوة اثر متغيرات العصر في أحكام الحضانة التي ينظمها المجتمع الفقهي الإسلامي بالرابطة بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة ام القرى عام ١٤٣٦هـ/١٩١٧م، من التفاصيل للمزيد من التفاصيل **وحول أحقية الأم** بحضانة الصغير ينظر

:Determinants of Child Custody Arrangements at Divorce Authors: Greer Litton Fox --- Robert F. Kelly
Journal: Journal of Marriage and Family **ISSN**: 00222445 **Year**: 1995 **Volume**: 57**Issue**: 3 **Pages**: 693-708 **Provider**: JSTOR **DOI**: 10.2307/353924.
Custody Alternatives: Defining the Best Interests of the Children , **Author**: Mary Ann Watson
Journal: Family Relations **ISSN**: 01976664 **Year**: 1981 **Volume**: 30 **Issue**: 3**Pages**: 474-
479 **Provider**: JSTOR **DOI**: 10.2307/584045.

بحث منشور على موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني : www.ivsl.org

(٦) لويس معلوف، المنجد في اللغة، الطبعة (٣٥)، دار المشرق،(بيروت، ١٩٩٨)، ص٢٢٨. ؛.مصطفى الخن و.مصطفى البغا وعلي التشريحي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله،الملحق الثاني، أحكام الأسرة وملحقاتها الأحوال الشخصية، الوقف والوصية والفرائض، دار أحسان للنشر والتوزيع، ص١٦١.

(٧) رمضان علي السيد الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي،منشورات ألجلبي الحقوقية،(بيروت، ٢٠٠٨)،ص ٦١٣.

(٨) الخن وآخرون،المصدر السابق،ص ١٦١؛ داؤد، المصدر السابق،ص ٩٢؛داؤد، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٩) القرش: يسمى ب(المحمودي)نسبة إلى السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م) ويجمع على(محاميد) وان القرش (الرومي)الرائج يعادل تسع محاميد ففي هذه السنة تعين السعر النقدين في حجة..وعرف في العراق بقرش وغرش،ويسمى القرش لصحيح (الصاغ) لما يساوي ٤٠ بارة والقرش الرائج لما يساوي ١٠ بارات وهو المتليك،وشاع بالدولة باعتباره نقدا أجنبيا.والقرش الأحمر من ذهب والقرش مجردا عن الوصف يراد به النقد ؛عباس العزاوي،تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ٦٥٦هـ١٢٥٨م /١٣٣٥هـ -١٩١٧م، طبع شركة التجارة والطباعة الصالحية،(بغداد،١٩٥٨)،ص ١٤٧.

(١٠) الشرنباصي،المصدر السابق ٦١٣.

(١١) سجل المحكمة الشرعية في الموصل،وسنرمز لها بالرمز س م ش لعام ١٣١٢هـ/١٨٩٤،نومرو ١٨٠.

(١٢) داؤد، المصدر السابق،ص ١٠٠.

(١٣) الخلع بلفظ الطلاق –الخلع :هو الفرقة بين الزوجين نظير مال تدفعه الزوجة لزوجها سواء كانت بلفظ الخلع وما في معناه أو كانت بلفظ الطلاق وعرفه القانون بأنه "التطليق بإرادة الزوجين لقاء عوض تبذله الزوجة بلفظ الخلع أو الطلاق"، خليفة احمد العقيلي، الزواج والطلاق في الشريعة الإسلامية، (بنغازي،١٩٩٠)،ص ص ٢١٨.

(١٤) س.م.ش. لعام (١٣٢٣هـ/١٩٠٢م)، نومرو ١٥٨ص ١١٩.

(١٥) الاستانبولي، المصدر السابق،ص ٣٧٩.

(١٦) س.م.ش.م. نومرو ١٢، ص ١٣..

(١٧) د محمد بلتاجي، دراسات في الأحوال الشخصية بحوث فقهية موصلة،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،(دم، دت)، ص ١٧٣.

(١٨) س.م.ش.م.، نومرو ١٨، ص ٢٠.

(١٩) س.م. ش.م.٧٣،

(٢٠) محمد زيد الابياني، شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشرعية، ج ٢،منشورات مكتبة النهضة،(،بيروت، د/ت)، ص ٤٠٣. انظر المادة(٢٨٤)،من ص ٤٠٣.

(٢١) المصدر نفسه، انظر المادة(٢٨٣)،من ص ٤٠٣.

(٢٢) س.م.ش.م،لعام (١٣٢٠هـ /١٩٠٣)، نومرو ٢٣٠،ص ١٦٩.

(٢٣) الابياني، المصدر السابق، ص٩٩–١٠٠

(٢٤) المصدر نفسه ص٩٩–١٠٠. انظر المادة(٤٠٨).

(٢٥) استانبولي،المصدر السابق،ص ٥٩٩.

(٢٦) المجيدي:عملة فضية باسم ألمجيدي نسبة إلى السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩–١٨٦١م)وكانت ذات خمس فئات أيضا وهي ألمجيدي الذي يساوي ٢٠ قرشا ونصف مجيدي وربع مجيدي، خليل علي مراد،"النظام المالي"،موسوعة الموصل الحضارية،المجلد ٤(جامعة الموصل،١٩٩٢)،ص٢٥١.

(٢٧) س.م.ش.م. السجل لعام، نومرو ١٧١، ص ٢٣٣.

(٢٨) س.م.ش.م.السجل لعام ١٣٢٠هـ/١٩٠٣م، نومرو ١٩٨،ص٢٧٧.

(٢٩) الاستانبولي،المصدر السابق،ص ٥٢٢.

(٣٠) مقابلة شخصية شخصية للباحثة مع الدكتور نشوان زكي سليمان الحليم،مواليد ١٩٦٥،الدرجة العلمية أستاذ مساعد،التخصص،قانون الخاص،الأحوال الشخصية،كلية الحقوق جامعة الموصل،تاريخ المقابلة ٢٠١٨/٥/١٧.

(٣١) س.م.ش.م، نومرو٣٧،ص ٢٩.

(٣٢) س.م.ش.م،. نومرو ٨٤،ص ١٢٦.

(٣٣) س.م.ش.م. نومرو٢٩، ص ٣٧.

(٣٤) س.م.ش.م، نومرو٤٨،ص ٩٧.

(٣٥) داؤد، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٣٦) س.م.ش.م.، نومرو ٢٠، ص٣٧.

(٣٧) س.م.ش.م.، نومرو ٤٨، ص٩٧.

(٣٨) استانبولي، المصدر السابق،ص٦٣٢؛ مقابلة شخصية للباحثة مع الدكتور نشوان زكي سليمان الحليم بتاريخ ٢٠١٨/٥/١٧.

(٣٩) .س.م.ش.م، نومرو٢١،ص٣٧.

(٤٠) الابياني، المصدر السابق، ص ٢٧٣.

(٤١) جريدة الوكالات، السجل لعام ١٣٣٦هـ/١٩١٨م، نمرة٢٢، ص ١٧٧.

(٤٢) عثمان، "المصدر السابق، ص ١٤.

الموصل في كتابات مارك سايكس العدائية (١٨٩٩-١٩١٣)
(مختارات مترجمة)

م. عامر بلو إسماعيل*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٩/٢٦

تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/١١/١٨

ملخص البحث:

العقيد السير تاتو بينفيوتو مارك سايكس هو البارون السادس (١٦ آذار ١٨٧٩-١٦شباط ١٩١٩) كان رحالة انجليزي، زار العديد من الدول حول العالم في قارات مختلفة، وقد ركز اهتمامه على الشرق الأوسط بشكل عام والعراق بشكل خاص خلال المدة (١٨٩٩-١٩١٣) ونشر تفاصيل رحلاته في ثلاثة كتب كما مبين في المقدمة. وكدبلوماسي ارتبط اسمه باتفاقية سايكس- بيكو (Sykes–Picot) سيئة الصيت (وقعت في لندن في ٥ كانون الثاني ١٩١٦) التي كتبت أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) لغرض تقسيم الدولة العثمانية على بريطانيا وفرنسا وروسيا وايطاليا. وما يهمنا من سيرة مارك سايكس هو رحلاته للشرق وكتب رحلاته المتعلقة بالموصل وضواحيها والمدن والقرى المتصلة بها.

Mosul through Mark Sykes's itineraries

Lect.Amer Bello Ismail

Abstract:

Colonel Sir Tatton Benvenuto Mark Sykes, 6th Baronet (16 March 1879 – 16 February 1919) was an English traveler, visited many countries around the world on variety of continents, and focused his attention on the Middle East in general and Iraq in particular during the period 1899-1913, and published details of his travels in three books. As a Diplomat, his name is associated with the notorious Sykes–Picot Agreement (Signed at London on 5 January 1916), drawn up while the war was in progress, regarding the partitioning of the Ottoman Empire by Britain, France ,Russia and Italy .What of considerable important in Sykes' lifetime are his journeys to the East and his itineraries regarding Mosul and its towns and villages.

* مدرس، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

من هو مارك سايكس :(**١٨٧٩-١٩١٩**):

ولد مارك سايكس (Mark Sykes) سنة ١٨٧٩ في لندن وكان الابن الوحيد للسير والبارون تاتون سايكس (Tatton Sykes 1826-1913)، والسيدة جيسيكة كرستينة (Jessica Christina)، وبعد شهر من ولادته جُلِب إلى سليدمر (Sledmere) في منطقة يورك (York). ومنذ طفولته كان سايكس يتطلع للشرق لمعرفة أسراره وخفاياه وبخاصة إلى أراضي الكتاب المقدس في فلسطين والعراق (الواقعة تحت سيطرة الدولة العثمانية آنذاك)، وسّهل تحقيق تلك التطلعات والده، الذي كان ثرياً جداً ومحباً للسفر والرحلات، فأرسله في رحلات طويلة بصحبة قريبه لورد وولدن دي هاوارد(Walden de Howard) الذي كان من أبرز مرافقيه[١]. كما كان سايكس محباً للأدب واللغات، ويبدو أن تلك المحبة ناجمة عن شغف أمه بالأدب، إذ كانت والدته تقرأ بأربع لغات، وواسعة الاطلاع على الأدب الفرنسي، فإهتم بالأدب الانكليزي واللغتين العربية والفرنسية، وكان يقرأ لكتاب بارزين لاسيما تشارلس دكنز[٢](Charles Dickens) و جوناثان سويفت[٣] (Jonathan Swift) ووليام شكسبير(William Shakespeare). وكان له ميول مسيحية واضحة فقد توجه في السادسة عشر من عمره إلى موناكو (Monaco) في فرنسا لعدة شهور، درس خلالها في مدرسة اليسوعيين الايطاليين[٤](the Italian Jesuits the)، و درس في بروكسل في بلجيكا، ثم توجه إلى كامبردج ودرس في الكلية اليسوعية (Jesus College) لمدة سنتين[٥].

في خريف سنة ١٩٠٣ تزوج سايكس من الآنسة ايدث كورست (Edith Gorst)، ومنذ ذلك الحين كانت زوجته ورفيقه دربه، ما أمكن، وعندما يصعب عليها السفر لاسباب صحية مثلاً كانت تشجعه وتحثه على مواصلة الرحلات، فاصطحبها معه إلى اسطنبول سنة ١٩٠٥ عند تعيينه ملحقاً فخرياً للسير نيكولاس اوكونور (Nicholas O'Conor)، وبعدها سفيراً، كما خدم فيما بعد فترة قصيرة في المكتب الايرلندي كسكرتير خاص. ثم برزت لديه فكرة الترشح لعضوية البرلمان البريطاني فرشح سنة ١٩١٠ عن مقاطعة بوكروس (Buckrose) إلا أن المقاطعة رفضته، ثم رشح للمرة الثانية سنة ١٩١١ وانتخب عضواً لمدة ثلاثة سنوات ركز خلالها على مهامه البرلمانية، (وبرزت ميوله الدينية المعادية للإسلام والعالم الإسلامي منذ تلك الفترة)، إذ ركز سايكس في خطابه الأول في البرلمان في تشرين الثاني ١٩١١على شؤون الإسلام في جميع أنحاء العالم، وحصل على اثر ذلك الخطاب على مكانة كبيرة في البرلمان، وكانت قاعة البرلمان تمتلئ عندما يريد سايكس أن يخطب. وفي الجانب العسكري كان سايكس عقيدا في الجيش البريطاني وأوكل إليه تدريب ميليشيا للمشاركة في القتال في جنوب أفريقيا، فتجمعت كتيبته الغير نظامية الإقليمية (the

Green Howards) في الرابع من آب ١٩١٤ وكان تدريبه للجنود قاسٍ ومجهد جداً، ولما ذهبت كتيبته للقتال كانت خسائرها قليلة جداً أذا ما قورنت بخسائر الوحدات العسكرية الأخرى[٦].

وتمهيداً لعقد اتفاقية سايكس بيكو المشئومة، أرسل لورد كتشنر[٧] (Horatio Herbert Kitchener) في صيف ١٩١٥السير سايكس في مهمة للجيش النظامي ومنح منصباً في الأركان العامة، كما أرسلهُ للشرق في مهمة تحري خاصة وواسعة، وبعد عودته إلى لندن وتقديم تقريره إلى لورد كتشنر، أمر سايكس بأن يضع مع جورج بيكو[٨] (François Georges Picot) ترتيباً للتعامل مع سوريا وبلاد ما بين النهرين والأناضول[٩]، (لتقاسم الأقاليم العثمانية السابقة) بحسب توقع نتائج الحرب العالمية الأولى، تلك الحرب التي كان الحلفاء فيها واثقين من النصر، وقد تفاوض على المعاهدة كل من بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا وروسيا القيصرية، والطرفين البارزين الذين صاغا الاتفاقية هما مارك سايكس، (الدبلوماسي البريطاني الذي قضى بعض الوقت في الدولة العثمانية) وجورج بيكو، (الذي خدم كقنصل فرنسي في بيروت). المعاهدة الأصلية كانت ببساطة بين بريطانيا العظمى وفرنسا ووقعت في ٣ كانون الثاني ١٩١٦، إذ منحت فرنسا السيطرة المباشرة على لبنان وساحل سوريا فضلا عن قسم كبير من ما يعرف اليوم بجنوبي بتركيا، ونالت فرنسا منطقة نفوذ معترف بها على أي دولة أو مجموعة دول ممكن أن تظهر في الداخل السوري بعد الحرب. أما بريطانيا فقد حصلت على السيطرة المباشرة على العراق والموانئ الفلسطينية حيفا وعكا(Acre). والمتبقي من فلسطين تقرر أن يوضع تحت إدارة دولية، وسرعان ما تنبهت روسيا للمعاهدة وطالبت بحصة من المنطقة، فوافقت بريطانيا وفرنسا على إدخالها في الاتفاق السري، وفي أيار ١٩١٦ عدلت الاتفاقية لمنح روسيا مناطق شاسعة في أرمينيا العثمانية وكردستان. وبعد التحاق ايطاليا بدول الحلفاء في ١٩١٥، طالبت ايطاليا أيضا بحصة من الغنائم، ولإرضاء مطالبها، وافقت الدول الثلاث على احتلال ايطاليا للساحل التركي المطل على البحر الأبيض المتوسط والاحتفاظ بجزر دوداكنيز (Dodecanese) في بحر ايجة، التي أخذتها ايطاليا من الدولة العثمانية عام ١٩١٢ إلا أنها لم تمنح لايطاليا بشكل رسمي ودولي[١٠].

وبعد الثورة الروسية في ١٩١٧، سرب البلاشفة بنود المعاهدة السرية مما تسبب بغضب في البلاد العربية في الدولة العثمانية، التي دعمت بريطانيا في الحرب في مقابل وعود بريطانية للعرب وفق مراسلات حسين مكماهون[١١] بدعم منح العرب مملكة مستقلة، وهذا ما يتعارض مع بنود اتفاقية سايكس بيكو، وقد أحرجت بريطانيا بالتوقيت الغير مناسب لنشر بنود المعاهدة من جانب روسيا، وقد نفى الضباط البريطانيين على الأرض لحلفائهم العرب السابقين وجود مثل هذه

المعاهدة، ولكن مفاوضات مؤتمر باريس ١٩١٩ سارت على الخطوط العريضة لمعاهدة سايكس بيكو، ومعاهدة سان ريمو في ١٩٢٠ منحت الانتداب الفرنسي على لبنان وسوريا والانتداب البريطاني على فلسطين والعراق، والحدود التي رسمت لهذه الانتدابات مماثلة تماما لتلك التي رسمت على الخارطة للمنطقة وفق معاهدة سايكس – بيكو[١٢]، وبموجب اتفاقية سايكس بيكو أصبحت الموصل ضمن نطاق النفوذ الفرنسي، بينما أغلب مناطق بغداد والبصرة أصبحت ضمن نطاق النفوذ العربي، ليتم إدارته من جانب شريف مكة[١٣]. وكان منح الموصل إلى فرنسا من بنات أفكار مارك سايكس، لأنه كان يرغب في إقامة منطقة فرنسية عازلة في الشرق الأوسط بين الأقاليم الروسية والبريطانية[١٤]، بينما أخذت بريطانيا كركوك والمنطقة إلى الجنوب الغربي منها[١٥].

وخلال حياة سايكس قام بالكثير من الرحلات شملت قارات وبلدان عدة، لان والده كان يؤمن أن رئتي إبنه ينبغي أن لا تتعرض لفصول الشتاء الانكليزية، واصطحبه معه في رحلات عبر قارات أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر[١٦]. وخلال المدة ١٨٩٩-١٩١٣ كان تركيز سايكس على الشرق الأوسط وقد نشر تفاصيل تلك الرحلات في ثلاثة كتب وهي:

أولا: كتاب "*من خلال خمسة مقاطعات تركية*"(Through Five Turkish Provinces) وطبعه في لندن سنة ١٩٠٠، ويتكون من (١٤٩) صفحة، وكان سبب الرحلة الذي قدمه مارك هو البحث العلمي، لأنه في عام ١٨٩٨ تَعَرف على منطقة حوران (Hauran) وبدأت أبحاثه بأن أخذ إجازة ربيعية من السلطات في كليته أي الكلية اليسوعية (Jesus College) في جامعة كامبردج في سنة ١٨٩٩، وغادر انكلترا لغرض قضاء ثلاثة أو أربعة أشهر في الصحراء السورية، ولكنه ما أن وصل للمنطقة وجد نفسه غير قادر على الحصول على الرخصة اللازمة للدخول للمنطقة لأسباب لم يفصح عنها، وللاستفادة من الإجازة قرر الذهاب إلى بلاد يعتبرها جديدة بالنسبة إليه، فزار حلب وبغداد والموصل ووان ورجع إلى بلاده عن طريق جبل أرارات (Ararat) وايرفان (Erivan) وباطوم (Batoum)، وتأخر نشر الرحلة إلى سنة ١٩٠٠ لان الرحالة منذ بداية كانون الأول الماضي كان مع كتيبة ميليشيا في الدرشوت (Aldershot) ثم في جنوب أفريقيا[١٧].

ثانيا:كتاب: "دار الإسلام: سجل رحلة إلى عشرة مقاطعات أسيوية تركية" (Dar-Ul-Islam :A Record of a Journey Through Ten of the Asiatic Provinces of Turkey) وقد قدم للكتاب البروفيسور إي. جي. براون (E. G. Browne)، وطبع في لندن سنة ١٩٠٤ وعدد صفحاته (٢٩٤) صفحة، وقام بالرحلة سنة ١٩٠٢ وهي رحلة إلى الدولة العثمانية حصراً وبدأها

من بيروت وشملت مدن سوريا كل من (تدمر وحمص وحماه وحلب وطوروس والجزيرة وغيرها) وفي العراق إلى (مدن عقرة والموصل وكركوك والسليمانية وشرق كردستان) ثم إلى الشرناق في تركيا حاليا. ويبدو أن الرحلة نالت عدم الرضى والانتقاد الشديد من بلده وهذا ما وضحه الرحالة في بداية رحلته إذ يقول:" إنني لم أقدم اعتذار على هذا الكتاب، وإذا كنت مُدان باعتذار، وجريمتي فادحة جداً لدرجة إنني استحق عدم الغفران لأني أضفت غالوناً آخر إلى ذلك المحيط المميت والكئيب والمحزن والممل من الأدب، الذي يشتمل على كتب رحلات رديئة. وإذا كان الكتاب رديئاً ومملاً، فحينها دعه يرقد، فهو سيغرق ببطء في غضون سنوات، بضغط من الوزن الساحق من إخوته اليافعين، إلى النسيان"[١٨].

ثالثاً: كتاب" آخر ميراث للخلفاء: مختصر تاريخ الإمبراطورية التركية" (The Caliphs' Last Heritage : A Short History of the Turkish Empire) وفي هذا الكتاب قدم سايكس معلومات لعدة رحلات قام بها في الأعوام ١٩٠٦ و ١٩٠٧ و ١٩١٠ و١٩١٣على التوالي برفقة يعقوب العرب النصراني اللاتيني من القدس، والأخير (خادمه الانكليزي)، وجوزيف فنج (Joseph Finch) وديمتري اليوناني (طباخ للرحلة) وخمس سوريين أصحاب بغال، وقد بدأ رحلته من حلب سنة ١٩٠٦ واستمر بالرحلات إلى سنة ١٩١٣[١٩].

وبعد خمس سنوات من آخر رحلة قام بها سايكس وافاه الأجل بسبب إصابته بالأنفلونزا الاسبانية في باريس وكانت وفاته متزامنة مع مشاركته في مؤتمر باريس في ١٦ شباط١٩١٩[٢٠].

قام الرحالة الانكليزي مارك سايكس بعدد من الرحلات كما ذكرنا في النبذة المقتضبة التي قدمناها عن حياته والتي شملت عدة بلدان وقارات، وفي بحثنا هذا سوف نركز على رحلاته التي وصل فيها إلى مدينة الموصل وتوابعها الإدارية كتلعفر وسنجار والشيخان وما إلى ذلك. وعلى الرغم من ورود معلومات تاريخية لا بأس بها في هذه الرحلات، فإن الرحالة إتبع أسلوب أدبي في وصف الموصل وتوابعها، وسكانها، وصفاً إتسم بالسلبية إلى حد كبير وفي أحيان كثيرة، فجاءت مذكراته مليئة بالشتم والسب للموصل ولتوابعها ولسكانها وعاداتهم وتقاليدهم، وهذا ناجم طبعا عن مواقفه المسبقة من المسلمين والدين الإسلامي وكل ما هو شرقي، لتربيته الدينية النصرانية وحقده الأعمى الذي كلله باتفاقية سايكس بيكو سيئة الصيت والتي قسمت الشرق الأوسط العربي والإسلامي بين الدول الاستعمارية آنذاك من أجل تفتيت هذه المنطقة وإضعافها ونهب ثرواتها ونقل أثارها إلى متاحف أوربا، والدليل على كراهيته وتحامله على أهل الموصل بّينه الرحالة البريطاني هاري تشارلس لوك[٢١] (Harry Charles Luck) في كتابه (Mosul and its Minorities) أي

(الموصل وأقلياتها) إذ يقول :"كان مارك سايكس يمقت الموصل" وفي موضع آخر من كتابه يقول:"ويبدو واضحاً وجلياً أن مارك سايكس كان يعُد سكان الموصل المسلمين بعين متحيزة على نحو غير ملائم"[٢٢].

مدينة الموصل:

مدينة الموصل هي اليوم مركز محافظة نينوى وثاني اكبر مدينة في العراق، وتقع شمال غرب العراق، هناك الكثير من المميزات التي جعلت مدينة الموصل مقصداً للكثير من الرحالة الأجانب، منها احتوائها على الكثير من الكنوز الأثرية والدينية أو كونها نقطة مفصلية ضمن خط رحلة لأنها تربط مناطق مختلفة، ما جعلها وجهة ومقصداً للرحالة والدبلوماسي البريطاني مارك سايكس، فشد الرحال إليها غير مرة ابتداء من سنة ١٨٩٩ والى سنة ١٩١٣ وقد وصف خط الرحلة بالتفصيل، وأول الأمور التي لفتت انتباه سايكس عند اقترابه من المدينة الموصل هو الجسر[٢٣] الذي أدهشة من حيث البنية والتركيب ومهارة البناء فكتب عنه قائلا:"[الجسر الحجري] فهو نموذج رائع للمهارة"، كما وجد سايكس خلل أو عيب في الجسر ألا وهو أن الجسر ناقص لأنه لا يربط ضفتي النهر بقوله: "[الجسر] لا يعبر النهر، فالمهندس بدأ ببناء حوالي مئة وسبعون ياردة منه من جهة الضفة، وذلك ببنائه أربع وعشرين دعامة جسر، وعند الدعامة الأخيرة يأتي الماء" ثم وضح كيف تغلب المهندس على مشكلة عدم ربطه الضفتين بقوله:" ثم بعد دراسة مستفيضة فكر المهندس بان يبني جسر من القوارب [أي مكمل للجسر الحجري الناقص] التي ربطها مع بعضها [بسلاسل حديدية]، ومن ثم ربط القوارب بالجسر الحجري"[٢٤].

إلاّ أنّ سايكس شاهد عند الجسر وجود بعض الشحاذين والمجذومين وبائعي الحلوى وعدّها مثلبة إذ يقول:" فانه [الجسر] أصبح ملتقى ممتاز للشحاذين والمجذومين وبائعي الحلوى المتجولين" وهو بهذا، على ما يبدو، قد عمم حالات فردية من الشحاذين والمجذومين وبائعي الحلوى قد شاهدها قرب الجسر[٢٥].

وعندما دخل مارك إلى المدينة اتخذ منزلا فيها، لم يفصح عن مكانه بالتحديد، وبقى فيها خمسة أيام وغادرها يوم ١٦ آذار ١٨٩٩إلى زاخو وخلال مدة إقامته بالموصل لاحظ مارك أن فيها اضطرابات كثيرة وعدم استقرار، وأعطى أمثلة على هذا الاضطراب مثل وفات واليها الأخير [أي ابو بكر حازم باشا سنة ١٨٩٩][٢٦] قبل ستة شهور من وصول سايكس ولم يتم تعيين خلف له، كما أشار سايكس إلى أن مقر والي الموصل وسلطاته بعيدة عن مقر الحكومة التركية في اسطنبول، كما أن سلطة الوالي هي الأضعف من أي جزء آخر من تركيا، وقد استغرب سايكس من ذلك ولم يجد تفسيراً لذلك بقوله: "ويبدو انه أمر لا يصدق، ولكن الأمر هكذا"[٢٧] ويضيف أن

الموصل لما عاد إليها للمرة الثانية وجدها بيد مصطفى باشا (١٩٠٥-١٩٠٨)، اخو عزت، سكرتير السلطان العثماني، ولم يتميز مصطفى باشا سوى انه ملأ ولاية الموصل بأقربائه، وابتز الأموال على نطاق واسع، ويسيء إدارة كل شأن يعهد به إليه، وكان هذا هدفاً للسخرية والكراهية[٢٨]. ويعزو سايكس الاضطراب إلى عدم وجود مسؤول لديه سلطة لإطلاق النار على السُراق، إذ علم إن ضابطي شرطة زُجا في السجن لأنهما أطلقا النار على السراق دفاعا عن النفس، كما ذكر أن عمليات السرقة كانت ترتكب في وضح النهار على بعد (٥٠٠) ياردة[٢٩] عن أسوار مدينة الموصل، وبعد الساعة السادسة مساءاً تكون المدينة في حالة اضطراب، ولا أحد يغامر بالخروج من بيته بعد غياب الشمس[٣٠]، وفي رحلاته الأخيرة خلال المدة ١٩٠٦-١٩١٣ تكلم سايكس عن موضوع امن المدينة وعن السراق بقوله:" مدينة الموصل مدينة شريرة، ففي الليل يتجول السراق دون خوفٍ أو وجل من بيت إلى آخر دون أن يتعرض لهم احد، ووقت الراحة والظلام مرعباً [بالنسبة للسكان] بسبب فرقعة المسدسات والصياح الفوضوي للمتشاجرين"[٣١]. وان وصف سايكس للموصل بالشريرة استناداً إلى وجود بعض السراق أمر مبالغ فيه وفيه تحامل واضح ضد الموصل وسكانها.

كما لم يشاهد علامات تدل على اتصال الموصل بأوربا من الناحية الحضارية، إذ يرى سايكس أن الموصل اقل اتصالاً بالتأثير الأوربي من أي مدينة قد زارها في حياته[٣٢]، وهذا يدل بالطبع على مدى الإهمال الذي كانت تعاني منه المدينة بالقياس مع التطور والحداثة التي شهدتها أوربا في تلك المدة، والى جهل الرحالة بعلاقات الموصل لاسيما التجارية منها بأغلب دور أوربا آنذاك والمناطق المجاورة لها.

وعن أسواق الموصل ذكر سايكس فقط أنها كانت ممتعة، ولم تكن تضاهي أسواق بغداد، ثم تطرق لموضوع التمثيل الدبلوماسي الأجنبي في الموصل، وأشار إلى أن فرنسا كان لها قنصلية في الموصل[٣٣]، ومسؤول يمثل نفوذ روسيا المقدسة[٣٤](Holy Russian) (روسيا القيصرية). واندهش سايكس من موقف حكومته التي اعتقدت أن الموصل من الأفضل أن تمثل بوكيل قنصلي، على الرغم من الأهمية الكبيرة لها كما يزعم سايكس، وذكر أن رجلاً نبيلاً يدعى نمرود رسام[٣٥] يشغل منصب وكيل قنصلي لبريطانيا في الموصل، وهو مسيحي من أبناء الموصل لا يجيد اللغة الانجليزية ولا يتكلم بها، بل ملم قليلا بالفرنسية، وهو الوحيد الحامي لعدد من رعايا بريطانيا من الهنود في الموصل. وسمع سايكس مندهشاً شائعات في الموصل تروج لفكرة أن عم نمرود رسام أرسله الانكليز ليحافظ على أطلال نينوى![٣٦].

وفي رحلاته التي قام بها بعد ثلاث سنوات وتحديداً سنة ١٩٠٢ وقبل دخول مدينة الموصل علق سايكس على سكان مدينة الموصل بأسلوب ينقصه التهذيب والموضوعية وفيه كثير من التعميم قائلاً:" والسكان في الحقيقة متفاخرين، وشديدي التعصب، ومغرورين، أي أفراد القبيلة العربية بالمدينة حالهم حال سكان دمشق وحمص وحماة. وهم طليقي اللسان وماكرين وسريعي الهياج والانفعال وجبناء، وهم يقدمون لي [أي سايكس] أتعس صور يمكن للمرء أن يراها في الشرق". ثم يضيف قائلا:" وهم كُسالى ولا أمل في تحسنهم، وشريرين طالما ابدأنهم الضعيفة تسمح بذلك، وهم مستعدون للشغب والذبح من أجل التطرف [الديني] طالما لا خطر [أي عليهم] في ذلك". ثم يستطرد:" [فالموصلي] متغطرس بل خسيس، ومستعد للصراخ على أي أجنبي بكلمة كافر ويهرب قبل أن يستدير رأسه، وهم بعقول التافهين (mudlarks) وبمظهر فلاسفة، فهم يحزنون ويقرفون المراقب". ثم يقوم سايكس بإجراء مقارنة بين سكان الموصل في عصره وأجدادهم على سبيل التهكم والاستهزاء بالقول:" ماذا حدث هنا حقا! هذه الكائنات المزرية هم أحفاد العرب، الذين في ظل خلفائهم حكموا إمبراطورية، بالرغم من أن تاريخها لم يدون بعد، هي واحدة من الإمبراطوريات الأكثر مجداً في العالم، وأدبهم كان الأنبل، وعلمهم كان الأكثر تقدماً، وفلاسفتهم كانوا الأرقى في عصرهم، مع هذا فاني اعتقد أن هذا السقوط ليس بسبب انحطاط عرق بالٍ ، بل بتأثير البيئة والقذارة والتباهي المتغطرس الذي هو الآن غير معقول"[٣٧].

كما أشار سايكس إلى موقف سكان الموصل المتمدنين نسبيا في وقته وبين سكان القرى والأتراك قائلا: "[فسكان الموصل] مرضى منذ سنوات من سوء المعيشة، وازدراء القرويين، كما هو الحال مع الازدراء الكوكني (احد أبناء أفقر أحياء لندن) المقرف الواهن للفلاح القوي البنية، فهو [ابن الموصل] قادر على الاستشهاد بالشعر في المحادثة، ويكره الأتراك- المتفوقين عليهم بشكل لا يمكن قياسه- ككراهية البرابرة[٣٨]. ويبدو أن تركيز سايكس على كراهية أهل الموصل للأتراك هو بمثابة التمهيد لأخذ الموصل من الأتراك مستقبلا وهذا ما حدث بالفعل.

كما أشار سايكس إلى التعليم وفاعليته في تغيير بنية المجتمع الموصلي، وانه السبيل الوحيد للتغيير المرتقب بقوله:" وعندما يأتي التعليم الحديث، سوف ينقذهم [أهل الموصل] من أن يصبحوا ذوي طابع أوربي بأسلوب الشرقي بائس"[٣٩]. ويبدو أن سايكس لم يكن ملماً بعدد المدارس الحديثة في الموصل آنذاك والتي بدأت تظهر في بنهاية القرن التاسع واستمرت في التوسع والازدياد فيما بعد[٤٠].

ومن الغريب أن سايكس عثر في الموصل على عدد من مجلة بريطانية أسبوعية للشؤون المعاصرة، تدعى (سبيكتيتر Spectator) (أي المتفرج)، وهذا يثبت وجود اتصال ثقافي بسيط للغاية بين الموصل وبريطانيا، وعن ذلك العدد كتب سايكس قائلا:" من دواعي سروري أنني التقطت مجلة السبيكتيتر في الموصل، وقرأتها من الغلاف إلى الغلاف بما في ذلك الإعلانات[٤١].

وبعد ثماني سنوات من رحلته الأولى للموصل سنة ١٨٩٩ قام سايكس بزيارة الموصل سنة ١٩٠٢ ثم لحقها بزيارات للسنوات ١٩٠٦ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩١٠ و ١٩٠١٣ وخلال الزيارات الأخيرة (١٩٠٦-١٩١٣) أشار سايكس إلى عدم حدوث تطور وتحسن ملحوظ في أوضاع الموصل العامة عما شاهده سابقاً بل العكس صحيح وأخذ بوصف أهل الموصل بأشنع الأوصاف وأقبحها بقوله:" في الموصل وجدت نفس عش الفساد والرذيلة والفوضى والمرض كما كنت اعرفها دائماً، في ثماني سنوات لم تحقق تقدماً ملموسا ولا تحسن، إذ كانت ذات يوم مدينة عظيمة أكثر مما هي عليه الآن"[٤٢]. وهنا أيضاً يلجأ سايكس إلى التعميمات الخاطئة، والمغالطات التي يريد بها النيل من سمعة مدينة الموصل وسكانها.

ومن ناحية العمران فيرى سايكس عدم وجود سبب للأسى والحزن على الناحية العمرانية في الموصل، وانه، وبحسب زعمه، ليس من الصعب فهم عدم وجود فن ولا صناعة ازدهرت في الموصل في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بقوله:" البيوت الجديدة متداعية وهي غير صحية وكريهة الرائحة كالسابقة، والبيوت القديمة قبيحة ومملة وبغيضة كالجديدة، والسماء المشرقة لم تعطي ساحريه لهذه المدينة المبنية من الطين والملاط (الجص)، فأزقتها العمياء ضيقة وتنبعث منها رائحة كريهة، وغير جميلة كمثل مقاطعة وايتجابل (Whitechapel) شرق لندن، وجوامعها تفتقر إلى القيمة المعمارية كمحطات القطارات"[٤٣]، ويبدو أن سايكس يتجاهل أن الموصل كانت لها تجارة رائجة لما ينتجه سكانها من قماش الموسلين والبسط والسجاد والأواني المصنوعة من النحاس أو البراص وما تصدره للعالم من صوف وقطن وحرير وعفص وسجاد وبُسط وغيرها[٤٤]، كما تناسى جمال مساجدها وجوامعها ودقة نقوشها المعمارية، وأضاف أن ضواحي الموصل القذرة أصبحت اصغر من السابق[٤٥]، والمدينة الحالية مكتظة جدا وبناء المساكن رخيص جداً[٤٦].

وعن سبب قبول السكان لمستوى معيشتهم يرى سايكس أن الناس في الموصل ربما بسبب العُزلة كانوا راضين عن مستوى التحسن في الموصل بقوله:" إن الناس يتحدثون عن أن الزراعة في تزايد مستمر، وانه على الرغم من الغارات وموجات الجراد والافتقار لوسائط النقل، فإن الأمور أفضل قليلا من بضع سنوات مضت، واخبرني تاجر بارز أن هناك صافي زيادة (١٥٠) قرية في الولاية[٤٧]. وهذا النص يبين أن رأي سايكس حول عزلة السكان وتدهور مستواهم المعيشي

والاقتصادي يتعارض مع آراء السكان وواقع حال الموصل المتمثل في سعة علاقاتها التجارية إقليميا ودولياً.

وعن نظافة المدينة تكلم سايكس بتفصيل ممل ويبدو انه ركز على المناطق التي يكثر فيها القصابين بقوله:" وشوارعها مملوءة إلى الكاحل بأحشاء الحيوانات وفضلاتها، وقنوات تصريف المياه على جوانب الشوارع تجري وفيها يجري ببطء دم متجمد وأصباغ كريهة الرائحة في مياه ملونة، كريهة النظر إليها وكريهة الرائحة، ورائحة اللحم المعفن المعلق في الهواء[معروض للبيع]، وأكداس من الروث، وقرون الذبائح، وحوافرها مرمية في أزقة قذرة، بينما هنا وهناك جثث منتفخة للبهائم والمريضة يلقيها القصابين جانباً، فتكون أذى باتجاه شروق الشمس"، وربما يكون الرحال مصيباً في معظم هذه الأوصاف لان القصابين والى يومنا هذا يتبعون تلك السلوكيات والممارسات لضعف الرقابة الصحية. كما تحدث سايكس عن منطقة معينة في مدينة الموصل سماها منطقة ولم يَقُلْ المدينة، ووصف السكن فيها وصفاً مفصلا بقوله:" والبيوت ملطخة بكتل القذارة.... ويبدو انه أمر لا يصدق، فهنالك عائلات تسكن هذه المنطقة المقرفة، فالرجال والنساء والأطفال يسكنون هذه الأوكار الوسخة ليس بسبب الفقر أو الافتقار إلى سكن أفضل، بل بسبب البطالة المطلقة واللامبالاة، والحكومة [السلطات الحاكمة في الموصل] سعت مرتين لإلغاء هذا الوكر [المنطقة المقرفة] التافه للقذارة والأوبئة، ولكن في كل مرة تثير المحاولة أعمال شغب كما تحدث عن رجال عراة يمشون في شوارع المدينة ولا نعلم من يقصد بهم بقوله:" بينما الرجال العراة ينتقلون بسرعة ذهابا وإيابا عند أعمالهم المُضرة"[٤٨]. وربما يقصد بهم (الدلاكلين) الذين يعملون في الحمامات الشعبية الذين يسترون نصف أجسامهم بالقماش (الفوطة) كما يسميها أهل الموصل، وربما لخروج (مدلك) ما أو أكثر في الشارع لقضاء حاجة ما لفت انتباه واهتمام سايكس.

وخلال أقامه سايكس في الموصل سمع شائعات كثيرة ومختلفة ومتضاربة وتدل على أهل الموصل على اتصال بغيرهم ويعلمون ما يدور حولهم بعكس قوله السابق، ومن تلك الشائعات أن بريطانيا شنت حرب ضد دولة ما، وان ملك بريطانيا كان في اسطنبول سواء كان ضيفا لدى السلطان أو سجيناً امرأ غير واضحٍ، وإمبراطور ألمانيا قد أصبح مسلماً، وشيخ الكويت قد قتل رجل انجليزي، وابن رشيد كان في تحالف مع الفرس، وعن استيلاء الأتراك على (Sautchbulak)، وعن ثورة كل القبائل الكردية ضد الأتراك، وعن كون الانجليز متخلفين في كل شيء، ودعاية بأن القوات التركية تتجمع لإبادة الأرمن، وعن وفات السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-

١٩٠٩)، أو عن كونه في حالة الاحتضار، بل وحتى عن تنازل السلطان عن العرش لصالح ابنه، وأخيرا وليس آخراً سقوط صنعاء بيد الانكليز واستيلاء الانكليز على اليمن![٤٩].

كما تحدث سايكس باهتمام كبير بمشروع سكة حديد بغداد[٥٠] وكان يميل إلى اقترح مسار جديد لخط السكة يمتد من ولاية ماردين إلى (Shedade)[٥١] ومن هناك إلى ولاية الموصل، وان تمر السكة عبر الجانب الشرقي من سنجار وبذلك تنتفع مناطق زراعة الذرة ليزيدية سنجار من خدماتها، وبرر سايكس هذا التغيير في مسار السكة بنقطتين: الأولى:- تكلفة بناء السكة عبر هذا الخط الجديد اقل بكثير من غيره من الخطوط، لأنها ستمر بأرض مستوية، وثانيا:- يمنح الخط المقترح للسكة فرصة استقرار للأكراد في منطقة قره داغ (Karaja Dagh) التي يمر عبرها[٥٢]. إلا أن سايكس لم يكن يدعم فكرة مرور سكة الحديد بمدينة الموصل ويقول:" ولا يمكنني أن أتوقف عن التفكير في أن مخططي ومصممي خط سكة الحديد الجديدة سوف يقومون بعمل عظيم إذا حاولوا تجنيب السكة المرور بالمدينة، لان مضايقات بؤرة المرض والرعب [يقصد مدينة الموصل] المستمرة سوف لن تخف بل ستزداد بالثراء"، ورأي سايكس في غير صائب لان مرور السكة بالمدينة سيحسن المستوى الاقتصادي للسكان، كما أن وصفة للموصل بالمرض والرعب لم يذكر مثله في كل كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الموصل في زمانه، وهذا يبينه هو في نص آخر عندما يشيد ويثني على حماسة سكان الموصل لبناء السكة بقوله:"ولكن من الجيد ملاحظة أن المسلمين والنصارى على حد سواء متحمسين لكي يتم بناء السكة"، ولتجنيب خط السكة من المرور بالموصل اقترح سايكس أن تبني الشركة المُنفذة للمشروع محطة للسكة الحديدية على بعد عشرة أميال عن موقع المدينة القديم آنذاك، وبذلك يوضع الأساس لمدينة جديدة أنظف من السابقة، كما يرى انه بعد بناء مدينة الموصل الجديدة والمقترحة ينبغي الاهتمام بالأنظمة الصحية والآداب العامة، وأن يكون فيها حي سكني مكون من(٣٠٠) بيت بجانب النهر، وهذا الحي فيه مسلخ ومدبغة ومصبغة. ويبدو أن فكرة سايكس هو بناء نواة مدينة جديدة تتوسع بمرور الزمن، على الرغم من أن تطبيقها فيه صعوبات عملية وتطبيقية لم ينكرها سايكس بنفسه[٥٣].

كما تشائم مارك من تأثير الموصل على المناطق المجاورة لها، وفي رأيه الموصل تمثل تهديداً للمناطق المحيطة بها، كما يرى أن الموصل كما شاهدها بأم عينيه إذا أصبحت المدينة الرئيسة لشمالي بلاد ما بين النهرين المزدهر، فإنها بالتأكيد سوف تلوث المنطقة المجاورة لها بنفس نفوذها الشرير (كما يزعم)، كما حدث مع أنطاكيا القديمة التي انتشر أذاها إلى شمال سوريا. وفي رحلاته الأخيرة للمدة (١٩٠٦-١٩١٣) وصف الموصل وصفاً بائساً جداً بقوله:" أرى عدم وجود

مبرر للأسى على أن ضواحيها القذرة أصبحت أصغر من السابق، وعند غياب الشمس والنظر للغرب من قرية النبي يونس استطيع أن أنسى الكثير من شرها، فالشمس كانت جالسة في نار عميقة اللهب ومميتة[٥٤]، ونهر دجلة الغامض والصامت يجري بين ضفاف تمتاز بأشجارها السوداء المقطوعة، وخلفها تقع المدينة، ظلٌ عجيب ازرق وارجواني (بنفسجي)، والقباب [قباب الجوامع والمساجد] مقوسة فوق السطوح المستوية، والضواحي الخربة قد ضاعت في الظلام المتنامي، والمنارات بدت ممنوحة زخرفة وطول لا يصدق في منتصف النهار، وهرج الأسواق العالي قد ضاع في الدمدمة الحائرة، ومرة أخرى الجسر الخشبي، يقعقع بصوت الحوافر الأجوف[٥٥]. وهنا يستعمل سايكس تعابير غامضة غير مفهومة لولعه بالأدب والأسلوب الأدبي في السرد مثل (الدمدمة الحائرة) أو (صوت الحوافر الأجوف) وغير ذلك.

ونتيجة طبيعية لكراهية سايكس ومقته لمدينة الموصل ولسكانها أن اخذ يمقت اللغة العربية أيضا، وبالرغم من مقته وكرهه للغة العربية إلا انه استخدمها في غير محلها ووظفها للسب والشتم مثلما حدث برحلته الثانية ١٩٠٢ عندما ذهب إلى الفرات واحتاج من عامل يعمل على عبارة أن يُعبِرُه نهر الفرات، ولما رفض العامل قام سايكس بشتمه وشتم والدته وكل جداته إلى أن وصل إلى حواء بلغة عربية مختارة وبطلاقة، وقد سمع بعض أصدقائه بتلك القصة وسأله عن عدد الكلمات العربية التي يحفظها فأجابه انه يحفظ مائة وخمسين كلمة. وبهذه الكلمات القليلة سايكس شق طريقه إلى الشرق[٥٦].

سنجار:

تقع سنجار غرب مدينة الموصل وتبعد عنها (٨٠) كيلو، وهي من المدن التاريخية القديمة تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل[٥٧]، وقد زارها سايكس ضمن خط سير رحلته إلى الموصل في تاريخ لم يبينهُ، وبقى فيها يوم واحداً، وقد وصل إليها من الجزيرة السورية عبر عين صفية[٥٨] واتسمت رحلته إليها بنوع من المغامرة والمخاطرة وخصوصا في جبل سنجار، حيث وقع في تمرد هناك نجا منه بصعوبة، وكتب عن السكان وعن التمرد قائلاً:" الناس هم عبدة الشيطان، وقيل أنهم ينوون قتل أي تركي يسير بمفرده في منطقة تقدر بمائة ميل، فقلت لهم إنني مسيحيٌّ، فجوابهم كان (كذا)، ولكنهم سرقوا منا مجيدي [عملة تركية]، وبينما كانوا يتشاجرون على المجيدي هربنا وذهبنا إلى سنجار"[٥٩]. ووصف سايكس يزيدية جبل سنجار باوصاف متناقضة بقوله :" إنني افهم دائما أن اليزيدية الذين يسكنون الجبل، هم أكثر خبثا، ويئنون في ضل قمع وحشي، وهم شجعان، ومهذبين، ومثابرين ولديهم حب متأصل للحرية" فكيف يمتازون بالخبث والتهذيب في الوقت ذاته !، ولم يفصح لنا من الذي كان يقمعهم، ثم يستطرد في وصف الرجال

بوصفه القاسي المعتاد بقوله:" إذ كان الرجال برابرة ذوي منظر موحش، مع نظرة متدنية للقسوة الحيوانية في عيونهم، وهذا يعطي المرء فترة توقف للتفكير هل من الحكمة زيارة هذا العش لتفقيس الشيطان" وبهذا النص حول سايكس اليزيدية إلى برابرة ذوي منظر موحش ويعانون من التدني وان منطقتهم هي عش لتفقيس الشياطين حسب زعمه(٦٠).

وفي طريقه إلى مدينة سنجار، إذ فوجئ سايكس وجماعته برؤية أربع رجال يرتدون ملابس بيضاء ومسلحين ببنادق، برزوا كما يرى سايكس من داخل الأرض واخذوا يلوحون بسلاحهم بأسلوب تهديدي، إلا أن رجلاً مسناً فوق تل بعيد صاح عليهم ببضع كلمات، فاختفى الرجال الأربعة بسرعة كما ظهروا، وتكررت هذه الحالة مرة أخرى(٦١). وهذا يدل على أن هذه المناطق كانت غير مستقرة أمنياً وبحاجة إلى سلطة قوية لحفظ الأمن والنظام.

وعند اقتراب سايكس وجماعته من مدينة سنجار في زمن لم يُفصح عنه، فرحوا عندما لمحَ سواق البغال منظر العلم التركي، الذي كان يرفرف فوق تل تقع فوقه مدينة سنجار، ويذكر سايكس أنهم بدأوا يغنون للمرة الأولى منذ هروبهم من التمرد لفرحتهم بوصولهم للسلطات التركية التي توفر لهم الحماية، وعندما وصلوا إلى السراي (مقر القائممقام) علموا أن قائممقام سنجار قد غادر لاسترجاع بعض الأغنام المسروقة التي سلبت في الوقت الذي دخل فيه سايكس وجماعته إلى سنجار، وعنهُ ذكر سايكس انه رجل عربي أصيل من عائلة طيبة وثرية من مدينة الموصل وذو مكانة اجتماعية نادرة بين المسؤولين الأتراك، وكان يمارس عمله الحكومي على الأغلب لغرض التسلية وليس لغرض المعيشة، وقد عُين لسنوات كثيرة بهذا المنصب، في مناطق تقريباً مضطربة، والسكان يمدحونه جهاراً، ولسبب وجيه وهو أنه لم يأكل أموالهم ولم يحفظ السلام ويعاقب الأشرار(٦٢). ويبدو من الوصف الذي أورده سايكس أن القائممقام على الرغم من طيبته فقد كان مقصر في واجباته ومتسامح مع الخارجين عن الآداب العامة.

ذكر سايكس أنهُ قد بّين له حماقة سياسة اسطنبول بقوله:" في اسطنبول الناس لا تعلم ماذا يعني زيبار العمادية، أو سنجار، وهم إما يرسلون مكتبلي (mektebli) (أي ضابط مدرب) شاب ليس بيده الحل والربط، أو يرسلون رجلاً عجوزاً على حافة القبر"، وعن حكم سكان المنطقة مثل الأكراد واليزيدية يرى سايكس أنهم يريدون حكماً بحذرٍ وعناية بقوله:" أي مسك قطعة حلوى بيد، وعصى سميكة باليد الأخرى، وبذلك تسير الأمور ويُحكمون، أي بمعنى أدق سياسة العصا والجزرة، تلك السياسة التي لا يفهمها سكان اسطنبول، لأنهم يفهمون سياسة العصا فقط ولا يفهمون سياسة الحلوى، وأحيانا يضربون بقوة شديدة بالعصا إلى أن تنكسر". وعن عمران مدينة سنجار،

ذكر سايكس أن مدينة سنجار ممتعة من حقيقة أنها من أكثر المدن باتجاه الغرب (غرب الموصل) التي استفادت من فن العمارة الموصلية. وعن العادات السكانية يقول سايكس انه يلاحظ في سنجار الكثير من عادات وتقاليد العراق، كما استغرب من وجود ممارسة غريبة وهي استحمام النساء بشكل علني أمام المارة تلك الممارسة التي لاحظها في زاخو وراوندوز، بينما يرى سايكس أن هذه الممارسة فضيحة في الموصل، وقد نمت هذه الظاهرة وأصبحت مضرب مثل[٦٣]. ويبدو أن سايكس قد شاهد حالة أو بضع حالات استحمام أمام المارة فتوقع واهماً أنها عرف اجتماعي سائد، كما أن الموصل مدينة سكانها محافظين على الأعراف والتقاليد المتماشية مع الدين الإسلامي، واستحالة وجود مثل هذه الظاهرة فيها.

مدينة تلعفر:

تقع قرية تلعفر (قضاء تلعفر حالياً) غرب مدينة الموصل وتبعد عنها حوالي (٧٠) كيلو متر، وكانت في العهد العثماني ترتبط أداريا بقضاء سنجار، وانفصلت عن القضاء في سنة ١٩١٧[٦٤]، وجاء سايكس إليها، بتاريخ لم يفصح عنه، ضمن خط سير رحلة من الجزيرة السورية إلى عين صفية وسنجار إلى أن وصل إليها، ووصفها بأنها قرية صغيرة يسكنها على الأغلب أناس يتكلمون اللغة التركية، وبحسب رواية السكان أنفسهم، هم عبيد قد هربوا، أو هاربين نازحين من مناطق أخرى قد استقروا في أطلال مدينة قديمة بعد أن غادرها المغول في عهد تيمورلنك[٦٥]، والملامح التركية فيهم مثل بروز عظام الوجنتين، والعينين الضيقتين، ولا يزال يلاحظ، ولو على نحو نادر،الوجه العريض المسطح، واغلب الناس في تلعفر لا يمكن تمييزهم من الفلاحين العرب المحليين، واخبره رجال كبار في السن أنهم كانوا سابقا يسكنون مستقلين كنوع من الكميونات الإدارية[٦٦] تحت قيادة رجل منتخب لم يفصح عن هويته، الذي اخذ بيدهم ضد عرب شمر، وهم لا يدفعون لعرب شمر الضرائب لقوتهم بتلك الفترة على ما يبدو، حتى لو اخضع عرب شمر الموصل لنفوذهم. ويرى سايكس أن سبب قوتهم العظيمة يكمن في كبر ومتانة بناء قلعتهم (قلعة تلعفر)، التي أطلالها (حينئذ) تغطي التل المشرف على القرية، وهذه القلعة كانت قادرة على إيواء جنود ثكنة عسكرية من أكثر من ألفي جندي، فضلا عن النساء والأطفال، ووفرت انسحاب أو تراجع آمن في أوقات التوترات، وتوفر نقطة تجمع آمنة للعديد من القرى التابعة لها، والقلعة وقت زيارة سايكس خربة ومهجورة في الجوار، ويرى سايكس انه في أيام رشيد باشا [ربما يقصد والي الموصل رشيد باشا الكورد ١٨٨٩]، المستوطنين الأتراك في تلعفر اظهروا بعض العناد إزاء الحكومة، ولذلك أنهت الحكومة التركية نظامهم المستقل في تلعفر بحملة عسكرية لم يصلنا معلومات عنها، تلك الحملة التي دمرت القلعة وأُسِست مقرا جديداً للحكومة محلها. ولكن الحكم الرسمي الجديد الذي

فرضه الوالي على تلعفر لم يثبت فاعلية كحكم السابقين، وسرعان ما دب الخراب في القرى الصغيرة البعيدة بعد ما دمرها العرب لأسباب مجهولة، وتلعفر نفسها تناقص حجمها من مدينة كبيرة إلى قرية خربة، ووباء الكوليرا المرعب سدد لها ضربة ساحقة قبل مدة قصيرة، وفي مدة زيارة سايكس لاحظ وجود القليل من البيوت المتراصة، وجدار حصين وضخم مدمر يحيط بخرائب يعيش المدير فيها، وهذا كل ما يشاهده الرحالة في تلعفر، كما وصف سايكس الطريق من تلعفر إلى الموصل بأنه :"طريق كئيب، وكل ما يصادف عينيك خرائب جديدة، وأراضٍ غير مستغلة، والتي يمكن أن تنتج محاصيل كثيرة"، وعن الفشل الحكومي في إدارة المنطقة يقول:" الحكومة دمرت النظام الإقطاعي القديم، ولم تضع شيئاً جديداً في محله. وبعد عودة سايكس لتلعفر للمرة الثانية بتاريخ لم يذكره، لاحظ أن الزى التركي كالزي اليزيدي باستثناء القصة المربعة عند العنق لفتحة الصدر[٦٧].

برطلة:

تقع برطلة شرق مدينة الموصل وتبعد عنها تقريباً (١٥) كيلو متر، وقد زارها سايكس في رحلته لسنة ١٨٩٩ ولكن لم يدون عنها شيء سوى إنها كانت قرية صغيرة، وفي كتابه الثاني الآخر(الإرث الأخير للخلفاء) ذكر أنها لم تشكل في رحلته غير منطقة لاستطلاع فرص الحرب والسلام بقوله :" ومن الموصل واصلنا الرحلة إلى برطلة بحثا عن أخبار السلام والحرب". وأصبحت أثناء رحلته الأخيرة التي لم يحدد تاريخها مدينة تقريباً. وقس القرية روى لسايكس حكاية حزينة عن أن الاضطهاد والاستبداد كانت من كوارث الساعة، وهذا الرأي مخالف تماماً لأراء اغلب الرحالة الأجانب الذين زاروا الموصل وتحدثوا عن التسامح الديني. ويرى سايكس أن القس على ما يبدو لم يستحسن طريقة قسم النقل المحلي بالقرية بمصادرة البغال، بعد تغريم القرية عشرون بغلاً لعدم مد السلطات العثمانية بجنود ويرى سايكس انه طالما أهل القرية لم يجهزوا رجال، فأن عبء التعبئة يقع بشكل قليل عليهم بالمقارنة مع المسلمين، ومن برطلة توجه سايكس إلى منطقة الكلك بعد ركوب لمدة خمس ساعات[٦٨].

الشيخان:

الشيخان (عين سفني) تبعد عن الموصل (٤٦) كيلو متر، وهي منطقة قديمة يرجع تاريخها إلى العهد الاشوري[٦٩]، وخلال رحلة سايكس مر بها بتاريخ لم يحددُ كالعادة، وبعد اطلاعه على شؤون سكانها وصفهم وصفاً طيباً جداً فيقول عنهم :"هم تقريباً يشابهون أكراد البابا (the BaBa kurds) أقوياء الجسم، ودقيقين في الرماية، ومثابرين في العمل، ومقاتلين شجعان، ورجال ذوي تصرفات خشنة، والقليل من الكلمات والكثير من التفكير السليم"، وعن نسائهم أطرى سايكس

عليهن كثيراً بقوله: "نسائهم لافتات للنظر لجمالهن، وما هو عجيب أكثر هو حقيقة أن المرء يشاهد أحيانا نساء في سن الأربعين أو الخمسين بصحة جيدة، منتصبات الجسم جيدا، فلا هن منحنيات الجسم من الكد والتعب ولا واهنات ومدمرات القوى بسبب الزواج المبكر"، ثم يسهب في مدح المرأة الكردية ويقول:" قد حررت نفسها، على الرغم من أنها تعيش بعيداً عن الرجال مثل حرية الركوب للخارج، وتتمتع بفراغها، ومحبوبة زوجها، كحال أي امرأة انجليزية. وهنا يدخل سايكس على الحجاب الإسلامي ويقول:" الانحراف والفسوق هو نادر بين القبائل غير المحجبة". ويدعم سايكس رأي سخف كل النظريات المتعلقة بإلغاء الحجاب في المدن[٧٠]. وسايكس بهذه الآراء يخالف العقل السليم والفطرة السليمة بتفضيل التعري والسفور على الحجاب الإسلامي والاحتشام.

وعن سكان الشيخان، الذين كانوا عبارة عن خليط من العرب والشبك واليزيدية، وعن العرب ذكر سايكس أن في الشيخان (٥٠٠) عائلة من البدو الأثرياء الذين يمتهنون رعي الأغنام في المنطقة المحصورة ما بين نهر دجلة والزابين الأعلى والأسفل، ولا يرى سايكس وجود علاقة تربطهم باليزيدية، ورأيه هذا غير معقول لأنه من غير الممكن سكن جماعتين في منطقة واحدة دون أن تكون بينهم علاقات سواء كانت سلبية أم ايجابية، أما الشبك فكانوا يشكلون (٥٠٠) عائلة مستقرة وقيل لهُ إنهم من الشيعة، كما أكد له البعض أنهم لديهم دين سري!، وآخرين يقولون أنهم بابيين[٧١] وآخرين يقولون أنهم يعترفون بنبي يدعى بابا. كما عرج سايكس على موضوع اليزيدية في الشيخان ووصفهم بأنهم الشيطان، وإنهم عائلات شبه بدوية، ويسكنون كعشيرة قرب مزار الشيخ عادي، المركز الديني لليزيدية، ومسكن الزعيم الديني للديانة، فضلاً عن مسكن الزعيم الدنيوي الذي اعتاد سابقا السكن هناك، إلا أن سايكس سمع من السكان أن الزعيم الدنيوي يتحفظ على مكان وجوده، ووجد عدم ارتباط يزيدية الشيخان دينياً بيزيدية سنجار[٧٢]. لكن الحقيقة هي أن يزيدية الشيخان ويزيدية سنجار يعتنقون نفس المعتقدات الدينية اليزيدية.

العمادية:

العمادية تقع في محافظة دهوك وشمال مدينة الموصل، وتبعد عن الأخيرة حوالي (١٦٢) كيلو متر، وقد زارها سايكس بتاريخ لم يحدده الرحالة، وذكر أنها تبعد حوالي ست ساعات عن منطقة الداوودية [قرية سورية تتبع محافظة حلب]، ووصفها بأنها تقع على نتوء صخري يبرز من جبال حكاري مما يخلق منظراً رائعاً، كما يرى سايكس من ناحية أن موقع العمادية إستراتيجي ويصلح أن يكون موقع مراقبة ودفاع، لان المرتفعات التي خلفه لا يمكن الوصول إليها، ومن ناحية أخرى يناقض نفسة ويشير إلى عدم أهميتها متذرعاً بعدم إمكانية تسلقها عملياً. أما الطريق إلى مدينة العمادية فيذكر انه منحدر وخطر تقريبا، ووصف المباني بشيء من التفصيل إذ يقول:"أن

بوابات المدينة تظهر منحوتة جيدة، على الرغم من أن الزلازل شوهتها، وهناك تمثال لرجل في الصخر الذي ربما يكون من الحثيين أو بعدهم، ولكنه مشوه إلى درجة أن الأكثر تعليما وجرأة في الآثار يمكنه أن يحدد تاريخه، والمدرسة في قاع الوادي التي بناها السلطان حسان أو حسن(Hassan) [ولا يوجد سلطان عثماني بهذا الاسم] مدمرة حالياً. ليس فيها شيء يلفت النظر فقط موقعها الجميل جداً، والمنارة في وسط المدينة لا تستحق التسلق لان المنظر من الأعلى ليس أفضل من الأسفل، والقلعة تقريبا ثكنة خربة بناها الأتراك في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١)، عندما فتحت المنطقة أول مرة". كما تحدث سايكس عن زيارته إلى قائممقام العمادية الذي كان مريضاً ويعاني من الشلل الزاحف، واستغرب سايكس من تنصيب الحكومة العثمانية لرجال مرضى وعاجزين في إدارة مقاطعات هي الأكثر اضطرابا واختلالا بالنظام، وأشار إلى انه شاهد ظاهرة تنصيب المعاقين في أماكن أخرى من الدولة العثمانية، ويقول :" ولذلك يجب علينا عدم لوم الأتراك لكونهم ليسو أفضل منا". ومن القائممقام ذهب سايكس إلى الأسقف الذي وجد انه على علاقة طيبة مع كل المسئولين المحليين من المسلمين كالقاضي والملالي وآمر الرديف وأغا لم يذكر اسمه وغيرهم، وكان الأسقف كما يقول رجلا لطيفا وذكيا وغير متحيز[٧٣]. ووصف سايكس الأسقف باللطيف والذكي دون غيره من الأشخاص الذين قابلهم يدل بدون شك إلى ميوله الدينية لهذا الشخص وعدائه لكل مخالفيه في الدين وبخاصة المسلمين.

الخاتمة

تُعد كتب الرحلات من المصادر المهمة جداً في دراسة تاريخ الموصل في العهد العثماني لاحتوائها على الكثير من الملاحظات والتعليقات والشروحات على أحداث وقعت في تلك الفترة وكان الرحالة شهود عيان عليها فضلاً عن كونهم عنصراً فاعلاً فيها، ومن تلك الكتب ما دونه الرحالة والدبلوماسي البريطاني مارك سايكس التي لم يتطرق إليها الباحثين لحد الآن على الرغم من وجود بعض محاولات لترجمة تلك الكتب.

ومن خلال دراستي في بحثي هذا يتبين أن الرحالة قد اتبع في كتابة كتبه عن خط سير رحلاته ومشاهداته الأسلوب الأدبي الصرف، بيد انه أكثر من ألفاظ السب والشتم والتشاؤم بما يتعلق بمستقبل الموصل، كما انتقد كل شيء يواجهه في المدينة وأطرافها.

الهوامش

(1) Shane Leslie, Mark Sykes: His Life and Letters, With an Introduction by the right hon. Winston Churchill, Cassell and Company, LTD,(London, New York, Toronto and Melbourne, 1923) pp. 1-2

(٢) تشارلس دكنز (Charles Dickens) (١٨١٢-١٨٧٠) ولد في لاندبورت التابعة لبورتسموث في ٧ شباط ١٨١٢ ثم انتقلت عائلته إلى منطقة جاتم (Chatham) سنة ١٨١٦ وغيرها من المناطق وأهمل الدراسة، ووالده سُجن بسبب دين عليه سنة ١٨٢٢ فاضطر دكنز للعمل حمال في مخزن للصبغ، وكاتب لدى كاتب عدل (١٨٢٤-١٨٢٦)، ثم درس بدون معلم الكتابة المختزلة، وعمل بعدها مراسل في الكثير من الصحف أبرزها مراسل برلماني لصحيفة "شمس الحقيقة" للمدة (١٨٣١-١٨٣٢)، ولمع نجمه بان ألف الكثير من الروايات أشهرها رواية (حكاية مدينتين) ١٨٥٩، وزار الكثير من الدول الأوربية وللمزيد من التفاصيل عن حياته ينظر:

R. Farquharson Sharp, A Dictionary of English Authors: Biographical and Biblographical, Kegan Paul, Trench Trubner & Co. LTD, (London,1904), Pp 79-80.

(٣) جوناثان سويفت (١٦٦٧-١٧٤٥) ولد العاصمة الايرلندية دبلن في ٣٠ تشرين الثاني ١٦٦٧ ثم هاجر إلى انكلترا وألف الكثير من الروايات منها (المُمتحن) و (رحلة جديدة إلى باريس) وتوفي في دبلن سنة ١٩ أيلول ١٧٤٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

R. Farquharson Sharp, A Dictionary of English Authors: Biographical and Bibliographical, Kegan Paul, Trench Trubner & Co. LTD, (London,1904), Pp 272-273.

(4) Ibid., pp. 13-14

(5) Ibid., p p. 17-20.

(6) Ibid., p p. 17-20.

(٧) اللورد كتشنر (Horatio Herbert Kitchener) : ولد في ٢٤حزيران ١٨٥٠ في (Ballylongford) في ايرلندا، وهو سياسي كبير وقائد ميداني أعلى للجيش البريطاني ووزير للدفاع ، درس في الأكاديمية، وأرسل للمسح الهندسي إلى فلسطين والأناضول وقبرص للمدة (١٨٧٤-١٨٨٢)، ثم عين في القاهرة القائد الثاني لكتيبة فرسان، وعمل بجد ضمن الجهود الفاشلة لإنقاذ القائد البريطاني في الخرطوم جارلس كوردون (Charles Gordon)، ثم خدم في زنجبار والسودان ومصر، وهو قائد حملة غزو السودان سنة ١٨٩٦، وأصبح حاكم للسودان(١٨٩٨-١٨٩٩)، ثم توجه لجنوب أفريقيا، وبعدها أصبح قائد للجيش البريطاني في الهند، وأرسل بمهمة إلى روسيا فمات في طريقه إلى هناك في ٥ حزيران ١٩١٦. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Spencer C. Tucker, World War I: The Definitive Encyclopedia and Document Collection, 2nd ed.,Volume1 :A-C,ABC-CLOO,LLC,(California,Oxford,2014), pp.881-882.

(٨) فرانسوا ماري دينيس جورج بيكو (٢١ كانون الاول١٨٧٠-٢٠ تموز ١٩٥١) كان سياسي ودبلوماسي فرنسي، وقع اتفاقية سايكس-بيكو عن الجانب الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى لاقتسام مناطق النفوذ

مع بريطانيا في منطقة الهلال الخصيب وراضي أخرى كانت تابعة للدولة العثمانية، وميما بعد كان مسؤولاً عن إلحاق مناطق المشرق العربي للنفوذ الفرنسي والتأسيس للانتداب الفرنسي على سوريا.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D8%A7%D9%86%D8%B3%D9%88%D8%A7_%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D8%A8%D9%8A%D9%83%D9%88

(9) Leslie, op. cit., pp. 17-20.

(10) Gábor Ágoston , Encyclopedia of the Ottoman Empire, Georgetown University, Washington, D.C., (New York, 2009), p. 550.

(١١) وهي المراسلات التي تمت بين السير هنري مكماهون (Sir Henry McMahon) والشريف حسين بن علي الهاشمي، شريف مكة، خلال المدة ١٩١٥-١٩١٦، تعهدت بريطانيا بموجبها بتقديم الدعم المالي والسياسي للشريف حسين خلال الحرب إذا قام الأخير بإعلان ثورة عربية ضد الحكم العثماني، كما تعهد بالمساعدة في تشكيل حكومات عربية مستقلة في الجزيرة العربية ومعظم منطقة الهلال الخصيب. وقد استثنت بريطانيا بعض المناطق كمينائي مرسين والاسكندرونة (تعود لتركيا حاليا)، والبصرة، وأقسام من سوريا شرق مناطق دمشق وحمص وحما وحلب. للتفاصيل ينظر:

Goldschmidt Jr. and Lawrence Davidson, A Concise History of the Middle East, 8th ed., Westview Press,(Colorado, Oxford,2006), pp.211-212; Joel Beinin, Workers and Peasants in the Modern Middle East, Cambridge University Press, Cambridge,2001),p. 82

(12) Ágoston, op. cit., p 550.

(13) Reeva Spector Simon and Eleanor H. Tejirian, the Creation of Iraq, 1914–1921, Columbia University presses,(New York, 2004),p. 12.

(14) Leslie, Op. Cit., pp. 249-250.

(15)Simon, Op. Cit., p. 118.

(16)Geoffrey Nash, Travellers to the Middle East from Burckhardt to Thesiger: An Anthology, Anthem press, (London, New York, delhi,2011),p. 148

(17)Mark Sykes, Through Five Turkish Provinces, Bickers and son,(London,1900) p.1.

(18)Mark Sykes, Dar-Ul-Islam: A Record of a Journey Through Ten of the Asiatic Provinces of Turkey, With appendix by John Hugh Smith and introduction by professor E. G. Brone, Bickers & Son, (London,1904),p.1.

(19) Mark Sykes, The Caliphs' Last Heritage : A Short History of the Turkish Empire, Macmillan and CO., Limited,(London,1915),p.298.

(20) C. J. Edmonds , East and West of Zagros Travel, War and Politics in Persia and Iraq 1913–1921, Edited, and with an introduction by Yann Richard,Brill (Leiden, Boston, 2010), p. 363.

(٢١) وهو السير هاري تشارلس لوك، ولد في لندن في انكلترا سنة ١٨٨٤ ودرس في جامعة أكسفورد، وعين رسميا سكرتيرا خاص ومساعدا لحاكم سيراليون للسنوات ١٩٠٨ و١٩٠٩ على التوالي، وفي سنة ١٩١١ خدم بنفس الوظيفة في باربادوس ثم التحق بوزارة المستعمرات ونقل إلى قبرص، وأصبح سكرتير خاص للمندوب السامي وسكرتير مساعد للحكومة سنة ١٩١٢. وفي سنة ١٩٢٠ خدم لستة شهور كمندوب رئيس في جورجيا وأرمينيا وأذربيجان، وعين بعدها مساعد حاكم للقدس (١٩٢٠-١٩٢٤)، وتوفي في قبرص في ١١ ايار ١٩٦٩، وللمزيد من التفاصيل يُنظر:

Bodleian Library, University of Oxford, Collection Level Description:Papers of Sir Harry Charles Luck
http://www.bodley.ox.ac.uk/dept/scwmss/wmss/online/blcas/luke-hc.html
(22)Harry Charles Luck, Mosul and its Minorities, Martin Hopkinson & Company LTD, London,1925),pp. 16,25.

(٢٣) شيد الجسر في سنة ١٨٥٤ وكان عبارة عن مجموعة من القناطر تتصل مع بعضها ويمتد إلى منطقة مرتفعة في جانب نينوى لا تصل إليها مياه النهر عند فيضانه، وصل طول القناطر المنفذة تلك إلى حدود كيلومتر واحد تقريباً وبعرض ٨ أمتار وارتفاعه ١٠ أمتار، ومن الطرف الآخر فقد ربط به جسر خشبي عائم يصله بالجانب الأيمن حيث تقع المدينة.للمزيد من التفاصيل يُنظر:وسيم الشريف، " تاريخنا : جسر الموصل القديم"، مدونة وسيم الشريف على الرابط:

http://Tarekhuna.blogspot.com/2013/05/blog-post_1.html
(24)Sykes, Through Five Turkish Provinces…, p. 66.
(25)Ibid., pp. 66,68.
(26) Gökhan Çetinsaya ,The Ottoman Administration of Iraq, 1890-1908, Routleghe, (London, New York), p. 82.
(27)Sykes, Through Five Turkish Provinces…, pp. 67, 68,179.
(28)Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, p. 437.

(٢٩) وحدة قياس الطول انجليزية تستعمل في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تعادل ثلاثة أقدام أو

(٣٦) أنش، ووفق الاتفاقية الدولية لسنة ١٩٥٩ فان اليارد يعادل بالضبط (٠,٩١٤٤) من المتر.

https://en.m.wikipedia.org/wiki/Yard
(30) Sykes, Through Five Turkish Provinces…, p. 67.
(31) Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, p. 338.
(32 Through Five Turkish Provinces…, p. 67.
(33) Ibid.
(34)Sykes, Dar-Ul-Islam…, p. 179;

مصطلح روسيا المقدسة ديني وفلسفي ظهر وتطور من القرن الثامن عشر وحتى القرن الواحد والعشرون، وتداوله الناس في شرق أوربا ووسط أوراسيا، ويعني مملكة السماء وقيصرية الرب في السماء وعلى الأرض. للتفاصيل ينظر:

"Holy Rus", Wikipedia on the url: https://en.wikipedia.org/wiki/Holy_Rus

(٣٥) نمرود رسام: وهو ابن أخت أو أخ هرمزد رسام، عين نائب قنصل بريطاني في الموصل وبدون راتب في ٢٤ت آب ١٨٩٣، إلا أن الدولة العثمانية رفضت الاعتراف به بتلك الوظيفة بسبب جنسيته العثمانية، وقدم طلب من جانب السفير البريطاني في اسطنبول للاعتراف به وكيل قنصلي بريطاني بلا راتب في الموصل وقد وافقت السلطات العثمانية على الاعتراف وخدم بهذه الوظيفة من ٢٤ آب١٨٩٣ حتى ٣ كانون الأول ١٩٠٧، عندما أسست نيابة قنصلية براتب بدل الوكالة القنصلية التي بدون راتب، وبعد ذلك استغني عن خدمات نمرود رسام . وفي ١٥حزيران ١٩٠٨ عين مترجم فخري أو بلا أجور لدى الوكالة القنصلية البريطانية بالموصل وبقى بهذا المنصب حتى إعلان الحرب البريطانية على الدولة العثمانية في ٥ تشرين الثاني ١٩١٤. ينظر:

E. A. Wallis Budge, By Nile and Tigris, vol.1, (London, 1920), pp. 454.

(36) Sykes, Through Five Turkish Provinces…, p. 67.;

من الطبيعي اندهاش سايكس لأنه يعلم جيداً أن الانكليز لم يكن هدفهم المحافظة على أثار نينوى بل سرقتها ونهبها والمتاجرة بها أو إرسالها إلى المتحف البريطاني في لندن.

(37)Sykes, Dar-Ul-Islam pp. 178-179.

(38) Ibid., p. 178.

(39) Ibid., p. 179.

(٤٠) حضي قطاع التعليم باهتمام مدحت باشا، لان المجتمع العراقي كان يعاني من انتشار الجهل والتخلف، لذلك جاء قراره بتأسيس المدارس الحديثة البداية الأولى لظهور نظام تعليمي حديث في العراق كله، ومن المدارس التي أنشأها المدارس الرشدية (المتوسطة) المدنية والعسكرية ومدارس الصنائع، كما تشكل في الموصل مجلس للمعارف هدفه إصلاح الوضع التعليمي ومتابعته وسد احتياجاته. ينظر:عامر سليمان وآخرون، محافظة نينوى بين الماضي والحاضر، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر،(الموصل،١٩٨٦)، ص ١٠٢.

(41)Sykes, Dar-Ul-Islam, p. 179.

(42)Sykes, The Caliphs' Last Heritage.., p. 337.

(43) Ibid., p. 338.

(٤٤) غسان وليد مصطفى الجوادي، أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤–١٩١٨م دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ص ٦٥–٨٠.

(45)Sykes, The Caliphs' Last Heritage.., p. 337.

(46)Ibid., p. 339.

(47)Ibid., p. 338.

(48)Ibid., p. 339.

(49) Ibid., p. 340 ;

أغلب ما جاء في هذه الشائعات يُعبر بوضوح عن لاضطراب الأمني الذي يشعر به السكان وتوقع حروب وشيكة باندلاع حرب في المنطقة وتكللت تلك الهواجس فيما بعد بنشوب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨).

(٥٠) بدأت فكرة إنشاء سكة حديد بغداد أو ما تعرف أيضا بخط سكة حديد بغداد-برلين في سنة ١٨٩٩ بتمويل وتكنولوجيا ألمانية، عندما مهد القيصر الألماني في اسطنبول الطريق لامتياز سكة حديد بغداد مما جعل بلاد ما بين النهرين ركيزة للعلاقات الألمانية البريطانية الذي مُنح في ١٩٠٣ وكان ضمن الامتياز حقوق تعدين في ٢٠ كيلومتر على جانبي خط السكة على الرغم من عدم وجود اكتشافات للنفط في الدولة العثمانية قبل سنة ١٩١٤، وتوقفت عملية البناء إلى أن استأنف البناء سنة ١٩١١ واكتمل بناء الخط بين اسطنبول ونصيبين في نهاية تموز١٩١٨، بينما الفجوة بين نصيبين والموصل وسامراء اكتملت سنة - ١٩٤٠١٩٣٩ وانطلق أول قطار من اسطنبول لبغداد سنة ١٩٤٠. وبذلك شكل العراق جزء مهم من خط السكة الذي يبدأ بشكل تقريبي للتوضيح من بلغراد - اسطنبول- الذي يمر بإزميت - والمدينة القديمة لكوتاهية - قونية - أضنة - حلب- الموصل - بغداد مع خط فرعي يذهب للانبار والبصرة. للمزيد من التفاصيل عن السكة ينظر:

"Berlin–Baghdad railway", Wikipedia.org on the url: https://en.wikipedia.org/wiki/Berlin%E2%80%93Baghdad_railway ;
Murat Özyüksel, The Berlin-Baghdad Railway and the Ottoman Empire: Industrialization, Imperial Germany and the Middle East, I. B Tauris &Co.Ltd, (London, New York, 2016).

(٥١) محتمل إنها منطقة الشدادي في محافظة الحسكة السورية.

(52)Sykes, The Caliphs' Last Heritage.., p 439.
(53)Ibid., pp. 338-339.
(54)Ibid., p p. 336-338.
(55)Ibid., p.437.
(56)Leslie, Op.Cit., pp.17-20,163.

(٥٧) عبد الجبار محمد جرجيس، دليل الموصل العام، مطابع الجمهور، (الموصل،١٩٧٥)، ص ١٤٠.

(٥٨) منطقة حدودية تتبع محافظة نينوى حاليا وتقع على الحدود العراقية السورية.

(59) Leslie, Op.Cit., p. 113.
(60) Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, p. 334.
(61) Ibid.
(62)Ibid., pp. 335-336.
(63)Ibid.

(٦٤) جرجيس، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٦٥) تيمورلنك : وهو تيمور بن طارغاي بارلاس (Timur bin Taraghay Barlas) ويعرف في الغرب بـ (Tamerlane) والتي معناها تيمور الأعرج، ولد في ترانسوكسيانا (Transoxiana) من أصل تركي مغولي حوالي سنة ١٣٦٠، واشتهر بأنه قائد عسكري، فنزل مرتبة خان منطقة (Chagatai) الى مرتبة خان صوري، وجعل عاصمته في سمرقند (حالياً اوزبكستان)، ولم يطالب لنفسه بلقب خان، وخلال حملاته التوسعية دُمّرت العديد من المراكز الحضارية، وقتل ما يقرب من (١٧) مليون نسمة، وبنا أهرامات من جماجم خصومه، وكانت اغلب حروبه ضد البلاد الإسلامية، فهزم الأتراك العثمانيون في أنقرة ١٤٠٢، وإمبراطوريته شملت سوريا والعراق وإيران وكازاخستان وأفغانستان وأذربيجان وجورجيا وتركمانستان وأوزبكستان وقرغيزستان وباكستان وشمال غرب الهند بل حتى وصلت الصين. توفي سنة ١٤٠٥. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Richard Bodley Scott, Eternal Empire : The Ottoman at War, Osprey Publishing Ltd, (Oxford,2008),p. 57.

(٦٦) الكميونات الإدارية (Administrative communes) وهي إدارة منطقة في بلد ما يسكنها جماعة يتشاركون فيها العرق واللغة أو الدين وما إلى ذلك، استعملها سايكس ولم نجد مصدر ما استعمل هذا المصطلح.

(67) Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, p. 336-337,437.

(68) Ibid., p. 340.

(٦٩) جرجيس، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(70)Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, p. 342.

(٧١) البابيين من البابية والتي هي دعوة ظهرت على يد علي بن محمد رضا الشيرازي الملقب بـ (الباب)، والذي ادعى انه الباب إلى بهاء الله مرزا حسين علي، وانه الرسول الذي أتاه الوحي من قبل بهاء، وتعني الكلمة في المعتقدات الشيعية الوسيط بين الله أو الولي المقدس من نبي أو إمام وبين العبد، وقد ظهرت في إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، وتصاعدت في دعواها إلى أن أعلنت نفسها ديانة جديدة مستقلة عن الأديان والمذاهب الأخرى السابقة لها وقام أصحابها بحركات مسلحة كبيرة في إيران وسفكوا دماء المئات من الناس إلى أن اعتقلته الحكومة وأعدمته وأبادت أتباعه. للمزيد من التفاصيل ينظر: عامر النجار، البهائية وجذورها البابية، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،(الهرم،١٩٩٦)، ص ص ٩-٤٩.

(72) Sykes, The Caliphs' Last Heritage…, pp.557-558, 562.

(73) Sykes, Dar-Ul-Islam..., p. 165-166.

النـزوح وآثاره في الاسـرة
دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م.د.ابتهال عبد الجواد كاظم * م.ريم ايوب محمد **

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/١/٩
تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٢/٢٨

ملخص البحث:

تعرضت العلاقات الأسرية إلى اضطراب كبير نتيجة للنزوح فكانت أغلب العوائل التي نزحت لم تجد لها مأوى، فما بين أسر بقت في مخيمات النزوح واخرى لجأت إلى البقاء في بيوت الأهل والأقارب وما بين ثالثة كانت مضطرة إلى السكن في المساكن غير المكتملة (الهياكل) أو بعض اجزاء من ابنية دوائر الدولة غير المدمرة بالكامل، واضطرت إلى ان تتحمل رغماً عنها الظروف الصعبة كالفقر وغياب المُعيل وشتات وضياع بعض أفرادها في ظل انعدام كامل للأمن، ان تواجد أكثر من أسرة في المسكن خلق الكثير من المشاكل بين تلك الأُسر، وكان له اثاره النفسية والاجتماعية في الاسرة النازحة.

The displacement and it's effect displacement on family Fild study on Mosul city

Lec. Dr. Ibtehal Abduljawad Kadhim Lec. Reem Ayoob Mohamed

Abstract:

Family relationships have exposed acute disturbances due to emigration ;most families that found no she lter where as others stayed in emigration camps,othersresortedto relative houses. others whene to inhabit incompletedbuilings or some undestroyed barts of government al buileings.Thosefaimlies were obliged to endure many hardships such as poverty ,absence of provder and losing some family members when there is no complete security. In houses,where more than one family exists caused many problems among those families and reflected on the emigrated family members in general.

* مدرس، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل.

** مدرس، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل

المقدمة

عندما نتحدث عن مدينة الموصل فنحن نتحدث عن مدينة الانبياء عن مدينة تضرب في القِدم جذورها التاريخية، تمتاز مدينة الموصل بانها محط الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، واحيائها القديمة تمتاز بضيق أزقتها وانغلاقها والتفافها حول نفسها والتصاق وحداتها من بيوت ودكاكين ومساجد وهي مدينة ضمت في حناياها مختلف الطوائف والأقليات العرقية والدينية منذ الاف السنين كنسيج واحد، يتسم مجتمعها بالمحافظة على القيم الاجتماعية والدينية والاخلاقية في التنشئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية المتماسكة، فهي مدينة لها طابعها الخاص فهي(ام الربيعين) و(الموصل الحدباء).تعرضت هذه المدينة إلى هجمة شرسة اضرت بكل جوانبها ابتداءً بالإنسان وكل جوانب حياته، فقد نالت هذه المدينة خراباً ودماراً لايمكن ان يُعبر عنه بالكلمات إذ اصبحت اثراً بعد نظر، ونالها من الدمار النصيب الاكبر فتحولت إلى ركام مدينة، ولعل الحديث في هذا يطول، لقد حاولت الباحثتان ان تعطيا صورة عن واقع مُعاش داخل المدينة بعد هذا الدمار الذي طال الإنسان والبنيان، وعن مشكلة ترى بانها ظهرت في مؤسسة اجتماعية تُعد هي الاهم بين مؤسسات المجتمع لكونها تمس النواة الاولى لتكوينه الا وهي الاسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية –الاسرية التي تضم الأقارب وما نال هذه العلاقات من تغير بعد احداث ٢٠١٤ في الموصل، تضمنت الدراسة على اطارين الاول الاطار النظري وتضمن مبحثين الاول عن الجانب النظري من اهمية واهداف ومفاهيم وتساؤلات ثم مبحث عن الاسرة والتغيرات التي طرأت في وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، والمبحث الثاني كان للجانب الميداني وتضمن اجراءات الدراسة الميدانية وعرض وتحليل نتائج الدراسة.

المبحث الاول الجانب النظري

اولاً :الاطار النظري للدراسة

١ –مشكلة الدراسة

تعد ظاهرة النزوح من المشكلات التي تواجه المجتمعات غير المستقرة داخلياً والتي تخوض حروباً مستمرة والتي تهدداً من الأفراد وحياتهم، ومن تلك المجتمعات مانال مدينة الموصل من تهجير ادى بالكثير من اهالي المدينة إلى النزوح والهروب إلى اماكن أكثر اماناً من وجهة نظرهم بخاصة بعد بدء عمليات التحرير على مدينة الموصل للتخلص من العصابات الارهابية التي استولت على المدينة في ٢٠١٤ واذاقت اهلها الامرين، وقد واجهت الأُسر النازحة الكثير من المشاكل التي جاءت نتيجة للنزوح سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية ونفسية. وهنا تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على الاثار النفسية والاجتماعية التي خلفها النزوح في الاسرة.

٢-اهمية الدراسة

يستمد بحثنا اهميته من اهمية الاسرة في المجتمع بوصفها النواة الاولى لتشكيل الفرد وصياغة شخصيته، فهي وحدة اجتماعية لايتم من خلالها حفظ النوع الإنساني كله فحسب وانما يتم من خلالها تعليم أساليب السلوك الاجتماعي السليم وتزويد الفرد بقيم وتقاليد ومعايير مجتمعه ونقلها من جيل إلى أخر، فهذه الوحدة الاجتماعية إذا ماتعرضت للخلل في وظائفها التي تؤديها بسبب ظروف قاهرة كـ (النزوح)، فهذا سينعكس على جيل بأكمله بكل مايحمله هذا الجيل من قيم ومعايير اخلاقية ومن طبيعة حياته الاجتماعية، وفي ذلك فللدراسة أهمية تطبيقية تكمن في تقديمها بعض المعالجات اللازمة حول أثار النزوح.

٣-اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الاثار النفسية والاجتماعية التي تركها النزوح في الأُسر التي نزحت من ايمن الموصل إلى ايسره، ومحاولة تقديم بعص الحلول والمقترحات التي تتلائم مع نتائج الدراسة.

٤-مفاهيم الدراسة :

النازح:في اللغة من الفعل نَزَحَ، عن ينزح، نزح من مكان إلى اخر :اي انتقل إلى مكان اخر، ويقال بلد نازح يعني بلد بعيد[١].**اما النازح اصطلاحا** فهو كل فرد ترك محل اقامته اكراها أو اضطراراً من أجل الهرب من مكان اقامته الى خارج مدينته أو بلده تجنباً لاحداث العنف والعمليات العسكرية المنتهكة لحقوقهم[٢]. ولقد جاء في التقرير الصادر من الجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٩٢حول النازحين داخليا ((بانهم الاشخاص الذين يجبرون على ترك منازلهم بصورة فجائية أو غير متوقعة في اعداد كبيرة نتيجة لنزاع مسلح أو مجاعة داخلية أو انتهاكات منظمة لحقوق الإنسان أو لكارثة بشرية أو طبيعية ويكون النزوح داخل الدولة الواحدة))[٣].

النزوح اجرائيا: نقصد به انتقال الأُسر من الجانب الأيمن في مدينة الموصل إلى الجانب الأيسر منه جراء العمليات العسكرية لتحرير المدينة عام ٢٠١٦-٢٠١٧.

الاسرة : على الرغم من الاختلافات التي تطلق على لفظ الاسرة إلاّ أن العديد من العلماء يرى ان لفظ اسرة في المعنى العلمي الاجتماعي يشير إلى نظام الاسرة الزواجية[٤]،وفي ذلك فالاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي يقررها المجتمع[٥].

٥–**تساؤلات الدراسة:** تتضمن الدراسة الاجابة عن تساؤلات هي كالاتي

١–ماهي الاثار التي تركها النزوح على الحالة النفسية في الاسرة ؟

٢–هل أثر النزوح في حدوث مشكلات اجتماعية ؟

ثانياً :وظائف الاسرة والتغيرات التي طرأت عليها

بالنظر إلى الاطار الوظيفي للاسرة نجدها تؤدي دورا حيويا على النطاق الداخلي(أفراد الاسرة) وعلى النطاق الخارجي(المجتمع). فهي الهيكل الرئيسي في بناء المجتمع[٦]، إذ تغذي المجتمع بالاعضاء الجدد وتنقل تراثه الثقافي والاجتماعي من جيل إلى اخر، وتعد اولى مؤسسات الضبط الاجتماعي، إذ تعنى بموجب عملية التنشئة الاجتماعية بإلزام الأفراد للامتثال لمعايير المجتمع[٧]. وتقع على عاتقها تقديم الرعاية العاطفية وغرس روح الالفة والمحبة بين أفرادها[٨]. كما تنمي لدى الفرد الاتجاهات الترويحية والجمالية وما الى ذلك بما يتناسب مع طبيعتها[٩].

ومع ذلك فقد تغير دور الاسرة في المجتمع تبعا للتغيرات التي طرأت على المجتمع فالتحديث والتصنيع والتعليم ووسائل الاتصال والحروب والكوارث الطبيعية والفتن والنعرات الطائفية كل ذلك كان له دوره في التغيرات الاسرية[١٠].

ولقد تعرضت الاسرة العراقية وبحكم ما مرت به من ظروف خاصة حيث الحروب المستمرة والانهيار الامني ودخول قوات الاحتلال إلى العراق في عام ٢٠٠٣ وتدخل الدول المجاورة في الشؤون الداخلية للبلد وظهور الفتنة الطائفية بين مكونات الشعب والتي لم تكن موجودة في الاصل ولاتحدث الا في حالات نادرة هنا وهناك، تعرضت تلك الاسرة إلى تغيرات كثيرة طالت بنيتها وقيمها الاجتماعية ومعاييرها الاخلاقية التي تضبط وتوجه سلوكيات أفرادها وتنظم علاقاتهم الاجتماعية في ضوء ماهو متعارف عليه في المجتمع من سلوكيات مقبولة دينيا واخلاقيا ومن هذه التغيرات كثرة حالات الطلاق والانفصال، أو فقدان أحد الوالدين أو كلاهما نتيجة للحروب موتاً أو هجرةً قسرية ارغمته على ترك اسرته في بعض الاحيان والانتقال إلى مكان اخر.

ثالثا: النزوح واثاره

تعود مرجعية النزوح في العراق إلى الابادة الجماعية التي ارتكبها النظام السابق بحق الأفراد في عمليات الانفال عام ١٩٨٨،وسكان اهوار الجنوب عام ١٩٩٠ فادت إلى نزوح العديد من سكان هذه المناطق إلى مدن اخرى أو مغادرة البلد، كما دفعت سياسة التعريب إلى نزوح سكان منطقة كركوك من التركمان والاشوريين، وبعد الحرب الايرانية اتخذ النظام السابق اجراءات لطرد العراقيين من اصول ايرانية والذين يعرفون بالتبعية لإيران فاشر ذلك حركة نزوح واسعة لتلك الفئات،وكان لحالة تضييق التملك في بغداد دوره بنزوح العديد من العوائل الذين سكنوا بغداد بعد

تعداد ١٩٧٧ اما العمليات الارهابية بعد عام ٢٠٠٣ فلقد كانت متصدرة المشهد الخاص بالنزوح فما خلفته تلك العمليات في اطار الصراع الطائفي نشط حركة النزوح بين المدن[١١] وبعد العاشر من حزيران عام ٢٠١٤ وسيطرة الجماعات الارهابية على بعض المدن العراقية وما صاحبها من احداث كانت كفيلة لتهجير ونزوح الملايين من العراقيين إلى مناطق أكثر امنا سواء داخل العراق أو خارجه.

ويرى الباحثون أن الاثار التي تعكسها عملية انتقال الشخص وتغيير محل اقامته لأي سبب من الاسباب هي اثار سلبية في الغالب من وجهة نظر عامة وتشمل الفرد والجماعة والمجتمع،وتراكم هذه الاثار من دون حل جذري لها عن طريق استئصال الاسباب المباشرة وراء انتقال الفرد من بيئته الاصلية[١٢]، ومن هذه الاثار:

١-**الاثار النفسية:** عادة ما يعاني النازحون مشكلات مع التكيف الاجتماعي للأماكن الجديدة التي ينتقلون اليها بحكم الاختلافات بين بيئة مناطق سكناهم الاصلية وبيئة المناطق التي نزحوا اليها ونوعية السكن المتوفرة لديهم وصعوبة ممارستهم لاعمالهم التي اعتادوا أن يمارسوها وبكل حرية، ويعانون من الخوف والاضطرابات النفسية والشخصية والتي تظهر في تعاملاتهم وسلوكياتهم مع الاخرين باستخدامهم لانواع من العنف سواء الجسدي أو اللفظي ضد الاخرين، وبما انه لفقدان الإنسان للحاجات الاساسية له مثل (الامن والذات) لها دوراً فاعلا في اتخاذ قرار النزوح وترك المكان[١٣] فقدان تلك الحاجات النفسية يعطي للإنسان احساساً وشعوراً بالاحباط والياس من الحياة والرغبة في العزلة والانسحاب من المجتمع، كما انهم مُعرضون إلى ضغوط نفسية كبيرة بسبب فقدان احد أفراد الاسرة بسبب اعمال العنف خاصة احد الوالدين وفي بعض الاحيان كليهما، مما يولد لدى الفرد الشعور بالاحباط والياس نتيجة لصعوبة تكيفه مع الوضع الجديد وعدم قدرته على تحمل المسؤولية وشعوره بحالة من الارباك والتوتر، فتعارض اهداف الفرد وتناقضها وعدم قدرته على المفاضلة واختيار اي منها في الوقت المناسب كلها من الاثار التي يتركها النزوح نفسيا واجتماعيا في النازحين، كما ان الانتقال من مكان إلى اخر يحمل في طياته اختلافا في بعض جوانبه عن مكان السكن الأصلي يعطي احساسا وشعورا بعدم الانتماء والغربة عن المكان الجديد في ظل تغير المكان والجيرة والاصدقاء.

٢-**الاثار الاجتماعية:** من أهم المشاكل التي يواجهها النازحين هي صعوبة الحصول على عمل مناسب، فالأسر النازحة غالبا ما تعاني ضعفا في المورد الاقتصادي بسبب فقدان المعيل أو

عدم حصوله على عمل مناسب، وقد يحصل على عمل لكن المردود المالي غير كاف لسد احتياجات ومتطلبات اسرته، مما يجعل المرأة في موضع تحديات كبرى هي جزء من التحديات التي واجهها المجتمع والتي ضاعفت من مسؤولياتها على حساب اوضاعها الصحية والتعليمية والنفسية لكونها المعيل الوحيد لاسرتها في ضوء غياب الاب في بعض الحالات، مما يجعل الاسرة تعاني من اوضاع معيشية سيئة للغاية وفقر ينعكس على جوانب حياتها الاخرى سواء الصحية والتعليمية وحتى الاخلاقية فقد تدفع أفرادها إلى اللجوء إلى للانحراف وممارسة السرقة واعمال النصب والاحتيال وقد تضطر إلى التسول وغيرها من الاعمال التي توفر لها المال الذي تحتاجه، الامر الذي سينعكس على مدى التزام الاسرة بمعايير واخلاقيات المجتمع(١٤).

المبحث الثاني: الجانب الميداني

اولاً: اجراءات الدراسة الميدانية

١–نوع الدراسة ومنهجيتها

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، والمنهج المتبع فيها هو منهج دراسة الحالة.

٢–حالات الدراسة

اعتمدت الباحثتان الطريقة العرضية في اختيار حالات الدراسة ولقد تم اختيار (١٠) حالات، وقامت الباحثتان بمقابلة الزوجة في الأُسر حالات الدراسة للحديث باستفاضة عن تأثير النزوح في أسرهم.

٣–ادوات الدراسة

١–المقابلة المتعمقة: اعتمدت الباحثتان اسلوب المقابلة المتعمقة بجمع المعلومات عن حالات الدراسة وتم تصميم دليل للمقابلة تضمن اسئلة خاصة بالبيانات الأولية وأخرى للبيانات الاجتماعية.

٢–الملاحظة: اعتمدت الباحثتان أسلوب الملاحظة البسيطة في جمع المعلومات عن الأُسر النازحة إذ أفاد تصوير الناس لواقع الأُسر النازحة بأحاديثهم اليومية وطبيعة حياتهم بعد النزوح في جمع المعلومات عنهم. فالنزوح بوصفه حدثاً شديد الوطأة بطبيعته وآثاره اصبح حديثاً شائعاً يتناقله الناس بشكل عام في حواراتهم.

كما استندت الباحثتان على أسلوب الملاحظة بالمشاركة من خلال مشاركة الحالات لحياتهم اليومية كون الباحثة الاولى لديها (٢) من اخواتها نازحتان في بيت الأهل. اما الباحثة الثانية فهي احدى حالات الدراسة اضافة إلى مشاركتها أسرة اختها النازحة في بيت الأهل لأنشطتهم الحياتية.

٤-مجالات الدراسة:

١- المجال البشري: تعد الأُسر النازحة من الجانب الأيمن الى الجانب الأيسر في مدينة الموصل مجالاً بشرياً للدراسة.

٢- المجال المكاني: يتمثل بمدينة الموصل.

٣- المجال الزماني: امتدت فترة الدراسة من ٢٠١٨/٢/١ إلى ٢٠١٨/٣/٢٠.

ثانياً: تحليل نتائج الدراسة

١) البيانات الأولية

البيانات الاولية / رقم الحالة	العمر	المستوى التعليمي	المهنة	المنطقة السكنية الاصلية	المنطقة السكنية الحالية	نوع السكن		ملكية السكن		مستوى الدخل
						مستقل	مع الأهل أو الأقارب	ملك	ايجار	
(٣)	٣٨	ماجستير	موظفة	حاوي الكنيسة	الشرطة	–			–	جيد
(٤)	٤٥	ابتدائية	ربة بيت	المكاوي	الدركزلية	–			–	ضعيف
(٥)	٣٩	ابتدائية	ربة بيت	المكاوي	القادسية الثانية	–			–	ضعيف
(٦)	٥٦	اعدادية	متقاعدة	العامل	الشرطة	–			–	متوسط
(٧)	٥٦	متوسطة	ربة بيت	الثورة	الثقافة	–			–	ضعيف
(٨)	٤٢	متوسطة	ربة بيت	الزنجيلي	المهندسين	–			–	ضعيف
(٩)	٦٥	اعدادية	متقاعدة	الفاروق	الشرطة	–			–	متوسط
(١٠)	٣٠	جامعة	ربة بيت	راس الكور	دركزلية	–			–	ضعيف
(١١)	٢١	جامعة	طالبة	الفاروق	الانتصار		بيت الاخت		–	متوسط
(١٢)	٥٦	ابتدائية	ربة بيت	باب جديد	الحدباء		مع الأهل		–	متوسط

٢-البيانات الاجتماعية

١-طبيعة النزوح

أ-**مدة الحصار**: اجابت الحالة رقم (١) بأنهم بقوا محاصرين لمدة أربعة أشهر حتى تحرير منطقتهم وعندها نزحوا إلى بيت الأهل والذين يسكنون في الجانب الأيسر، في حين ذكرت الحالة

رقم (٢) و (٣) بأن حصارهم استغرق سبعة أشهر، اما الحالة (٤) و (٥) فقد كان حصارهم ثلاثة أشهر، واستمرت الحالة (٧و٨) بحصار لمدة خمسة أشهر، كما استغرقت فترة الحصار للحالة (٩) ستة أشهر، في حين كان حصار الحالة(١٠) خمسة أشهر.

ب–النزوح إلى مناطق اخرى قبل التحرير:

اوضحت الحالة رقم (١) انهم نزحوا إلى منطقة أخرى قبل التحرير في حين اجابت الحالة رقم (٣) انهم نزحوا إلى منطقة أخرى كونها أكثر أمناً من منطقتهم وظناً منهم أن القوات الأمنية سيصلون اليها في وقت اقرب. فقد اشارت الحالة رقم(٤)إلى انه بعد ان تم قصف منزلهم واصابة بعض أفراد الاسرة بجروح مختلفة فانهم نزحوا إلى منزل اخر واستخدمهم عصابات داعش كدروع بشرية (رهائن) لديهم وبقوا لمدة ٥٣ يوما، ولكنهم بعد ان سمعوا بقرب القوات الامنية من منطقتهم التي يحتجزون فيها قرروا الهرب باتجاه القوات الامنية ونجحوا في ذلك ولكنهم اصيبوا بجروح واصابات خطيرة ونقلتهم القوات الامنية إلى المستشفى.

ج–مدة البقاء مع الأهل بعد التحرير: بينت الحالة رقم (١) و (٢) أنها نزحت إلى بيت الأهل بعد التحرير وسكنت معهم مدة(٨)أشهر، واوضحت الحالة رقم (٣) انها سكنت مع الأهل لمدة (٥) أشهر، اما الحالة رقم (٤) فقد بقت لمدة(٣)اشهر في حين سكنت الحالة رقم (٥)مدة (٤٥) يوم ،وكانت مدة السكن في بيت الأقارب للحالة رقم(٦) و(٧) مدة (٣)اشهر، وبقت الحالة رقم(٨) في بيت اقاربها مدة شهر واحد، اما الحالة رقم(٩) فلا تزال ساكنة في بيت اختها، في حين حددت والدة الحالة رقم(١٠) مدة اسبوع واحد فقط لاستضافة عائلة ابنتها.

٢_ الاثار النفسية:

أ–الشعور بالحزن:

اجمعت حالات الدراسة على الشعور بالحزن نتيجة ما حدث من فقدان وخسارة للممتلكات المادية، ومنهم من خسر أحد أفراد اسرته فضلاً عن ممتلكاته المادية كما في الحالة رقم (٢) التي يشعر أفرادها بالحزن الشديد على فقدانهم الابن الاكبر نتيجة القصف الصاروخي على دارهم . واشارت إلى ان اخوه الصغير (١٢ سنة) يرسم دوماً صورة بيت مقصوف ويسجل الحادثة وفقاً لتعبيره البسيط. وذكر الطفل في الحالة رقم (٣) ويبلغ من العمر (٣) سنوات انه يشعر بالضجر والحزن ويحن دوماً إلى بيته القديم، واشارت الحالة رقم (٤)انها تشعر بالحزن الشديد ليس فقط على ابنائها بل على حال البلد ككل والى اي مدى ساءت الاوضاع فيه.

ان اقصاء الفرد من عالمه المادي (ممثلاً بالبيت– الحي– محل العمل) وعالمه البشري مجسداً بالجيران والاصدقاء الذين ابتعد عنهم بسبب النزوح أو موت احد أو كل أفراد اسرته عمل

على تهميش الكيان النفسي والاجتماعي للفرد الذي تتشكل فاعليته في بيئته البشرية والمادية. ولقد ادى ذلك إلى تفريغ الكيان النفسي والاجتماعي للفرد من مشاعره الايجابية التي تتشكل في اطار تضمين عالمه بالمعاني القيمة مجسدة بـ(أشياء وافكار وموضوعات) ،وفي خلافه تهاجمه حالة من التعسف الانفعالي جراء عدم استيعابه لفكرة الخسارة والفقدان، إذ يرتب المعاني وفقاً لأولويتها لديه وعند فقدانها يشعر بالحزن تبعاً لمستوى واهمية مافقده.

ولقد شهدت كارثة الموصل بثقل وطأتها حالة من الخصوصية في هذا السياق فما حدث من تغيير مفاجئ تناسب في مستوى هدمه مع حالة الشعور بالحزن والالم النفسي.

كما ارتبط الشعور بالحزن بعدم القدرة على مواجهة العوائق وإيجاد درجة من الاتساق بين متطلباته وامكانية اشباعها في ضوء هذه الكارثة.

ب-الاحباط:

أشارت الحالة رقم (١)و(٢) أنها تشعر بحالة من الاحباط واللامبالاة وذلك ينطبق على الزوج ايضا وبعض أفراد الاسرة، ولقد أيدت باقي الحالات هذا الشعور وان ضعف في طبيعته عن بداية فترة النزوح.

ان المشاعر السلبية في حدتها وتنوعها تختلف تبعاً لحجم الفجوة بين متطلبات الذات وامكانية تحقيقها، وفي ذلك فإن حجم الكارثة التي جردت الفرد من النطاق المكاني الخاص كمأوى، ومستوى الفقر الذي وصلت اليه مثّل صيغة للإحباط أشرّت حالة العجز وعدم الاستقرار والعوز المادي.

ان كارثة الموصل ليست بكارثة قذائف وقصف صاروخي فحسب بل ما أعقبه ذلك من قصف رمزي استهدف شعور الفرد ومعانيه فأودى بكثير من الرموز التي شكلها الفرد عبر تاريخه لتجسد معنى استمراريته وادراكه للأشياء والتكيف معها.

فالحراك المفاجئ في هبوطه اخترق الذات النفسية والاجتماعية للفرد ليصيبها بمشاعر الاحباط والعجز. إذ ان تأسيس الفرد رصيده المادي والاجتماعي استغرق فترات طويلة أفضت في تدرجها إلى الاحساس بدرجة من الضمان والأمان أطاحته تلك الكارثة في حجمها لتعيد الفرد إلى نقطة البداية وتعزيز الشعور بالاحباط.

ج-الحساسية المفرطة:

أجابت جميع حالات الدراسة بأن انتقالهم للعيش مع آخرين، وبخاصة في بداية فترة النزوح جعلهم يشعرون بالضيق والحساسية الانفعالية المفرطة.

ان شعور الفرد بأنه قد أقتحم النطاق المكاني للآخرين (السكن معهم) ولدّ الكثير من الضغوطات النفسية لديه ،وجعله ينظم مقياساً فاحصاً لمدى قبوله منهم، وفي ذلك اصبحت الايحاءات وتأويل الرسائل التي يبثها الآخر ذات اهمية بالنسبة له. فما يقوله ويفعله الاخر عمداً أو بغير عمد جعله يحظى باهتمامه خشية عدم قبوله منه.

د–**الشعور بالقلق والخوف من المستقبل:**

اتفقت الحالات على الشعور بالقلق والخوف من المستقبل جراء الظروف الصعبة التي مروا بها، على انفسهم وابنائهم الذين كما يقولون نجوا بأعجوبة من الموت ليجدوا انفسهم في واقع مجهول المستقبل.

وفي ذلك نجد ان الفرد عامة يعيش حالة من القلق والخوف من المستقبل حيث يرسم صورة سوداوية تجسد رؤية عالمه الخاص، إذ يطبعها بما لا يرغب رؤيته وحدوثه في واقعه اليومي، وتخفت ملامحها وتمثيلها الافتراضي كلما وجد الفرد ضمانات معينة تؤشر حالة من التوازن والاستقرار تشوش تلك الصورة.

ان مستوى تمثيل تلك الصورة السوداوية في النشاط التخيلي للفرد يتزايد. بضآلة الضمانات التي يبتغيها الفرد والتي تحد من تلك الصورة.

وفي اطار حالات الدراسة نجد أن حجم الدمار الذي حّل بمدينة الموصل وأطاح بالممتلكات الخاصة ضيق من مساحة الضمانات والتي وأن وجدت بكثافة فأن انهيارها المفاجئ كما حدث في كارثة الموصل فرض حالة من القلق الدائم.

ان حجم الدمار والخراب الذي حل بالمدينة والجانب الأيمن على وجه الخصوص وتحديداً في المنطقة القديمة منها أزاح قيمة الضمان من الخريطة الذهنية للفرد وعمل على تسخير طاقة القلق لديه.

من كل ذلك يتبين الاجابة على تساؤلات الدراسة حول التأثيرات النفسية للنزوح على الاسرة.

١ـ الاثار الاجتماعية.

أ–ضعف العلاقات الاجتماعية

بينت الحالة رقم (١) ان علاقاتها الاجتماعية مع الأقارب قد ضعفت عما كانت عليه قبل النزوح، وذكرت ان الموضوعات التي يتحدثون بها لا تروق لها فكأنهم في عالم مختلف عن عالمها ولهذا تقول (افضل العزلة والابتعاد عنهم اثناء زيارتهم إلى بيت الأهل).

وهذا ما أوضحته باقي الحالات، في حين اشارت الحالة رقم (٣و٧) انها مثقلة التفكير بأحوالها، وذلك أبعدها عن الأقارب في حين ان علاقتها بأخواتها قد زادت عند نزوحها إلى الجانب

الأيسر من المدينة والسكن بقربهن. كذلك الحال بالنسبة للحالات (٤و٥) حيث اجابتا بأن علاقاتهما بأقاربهم اصبحت تشوبها بعض المشكلات وتتسم بالضعف عما كانت عليه سابقاً.

ان ما افرزته كارثة الموصل من دمار شامل افضى إلى درجة من الهدم في طبيعة العملية التفاعلية، فشعور النازح بفقدانه بيته وممتلكاته طبع كيانه النفسي والاجتماعي بحالة عدم التآلف في تفاعلاته الاجتماعية مع الآخرين.

إذ ان نشاط العملية التفاعلية وكفاءتها يكمن في تفاعل الرسائل التي يبثها الفرد للآخر فتكون دافعاً لتشكيل صورة العلاقات الاجتماعية. وما أحدثته كارثة الموصل من ضغوطات نفسية يعاينها الفرد النازح أفضى إلى قوقعة تفاعلية تقتصر في نشاطها على تفاعل الفرد مع ذاته ومع بعض المقربين.

كما ان التشتت المكاني بين سكان منطقة واحدة جراء النزوح عمل على تفتيت نسيج العلاقة الاجتماعية مع الجيران والاصدقاء في المنطقة الواحدة، وبخاصة في المنطقة القديمة التي تعرف بالترابط والألفة بين الجيران، وهذا ما اشارت اليه بعض الحالات من الذكور والاناث كما في الحالة رقم (٢) و (٣) الذين كانت تربطهم بجيرانهم علاقات متينة.

ب-المشكلات الاجتماعية

اوضحت الحالة رقم (١و٦) إلى ان سكنها في بيت الأهل تسبب لها في حدوث مشكلات مختلفة مع زوجات الاخوة، واكدت هذه الحالة رقم (٢)، وبينت الحالة رقم (٣) بأن النزوح إلى الجانب الأيسر من المدينة والسكن المشترك مع عوائل مختلفة أثار الكثير من المشكلات، إلاّ أن اغلب مشكلاتها كانت مع الزوج. إذ ان حالة العوز المادي، وفقدان الزوج لمهنته التي كانت قرب سكنهم في الجانب الأيمن للمدينة كان عاملاً لنشوء الخلافات والمشكلات. واتفقت جميع الحالات على وقوع مشكلات متنوعة جراء النزوح.

ان الزخم الانفعالي ينعكس في مساره السلبي على العملية التفاعلية، فيحدث الكثير من المشكلات التي تطبع العلاقة الاجتماعية بطابع النفور والانسحاب وما إلى ذلك من الاتجاهات المتضادة.

ان لكل كارثة مشكلاتها التي تميزها مستوى ضخامتها، وطبيعة البيئة الثقافية والاجتماعية التي وقعت فيها، وفي ذلك نجد ان العيش المشترك (عوائل متعددة)، ومشاركتهم لنطاق مكاني واحد أفضى إلى العديد من المشكلات.

وفي جانب متصل فأن انهيار النطاق المكاني للفرد لتأخذ صورته شكلاً (مهجوراً أو مقصوفاً) ولدّ عصفاً نفسياً يأخذ في أحد ملامحه صيغة خلافات ومشكلات اجتماعية، إذ لم يعد بمقدور الفرد تحمل تلك الضغوطات النفسية جراء النزوح، وايواء الجسد ضيفاً على الأهل أو الأقارب، أو استئجار مكان في ضوء الضغوطات المالية التي تمر بها الاسرة، وحالة البطالة لرب الاسرة أو عدم الرضا عن فرصة العمل ان وجدت كل ذلك كان المناخ الملائم لنشوء مشكلات متنوعة مع الزوج /الابناء/ بين الأُسر في البيت المشترك.

ومن كل ذلك تمت الاجابة على تساؤلات الدراسة الخاصة باثار النزوح في حدوث مشكلات اجتماعية.

ج –مدى التضامن مع النازحين:

اشارت معظم الحالات إلى القول بأن (الشخص لايمكن أن تعرفه إلا إذا جربته في وقت الضيق والشدة)، وهذا ما كشفته الازمة التي مرت بها تلك الحالات فهي تؤكد على عدم وجود تضامن بالمستوى المطلوب من قبل الاخرين الا بنسب قليلة.

فلقد اكدت الحالة رقم (١و ٤و ٦) بانها باتت تعرف الاشخاص كما لم تعرفهم من قبل، في حين بينت حالات اخرى ان الأهل تضامنوا معهم وكانوا يخففون عنهم بالقول بانها "شدة وتنقضي"، اما الحالات (٥و ٧و ٨و ١٠) فقد اكدت على ان التضامن لم يكن بمستوى ماتعرضت له من شدة ومصاعب.

د –اثار النزوح في أفراد الاسرة: تبدو التأثيرات التي خلفها النزوح واضحة المعالم في احاديث الناس من كلا الجانبين الأيمن والأيسر، وكل يروي ما يتناقله الناس في هذا المجال.وفي ذلك فأن حالات الدراسة اشارت إلى ان النزوح اثر في كل أفراد الاسرة من الاطفال والنساء والكبار.

المبحث الثالث: خاتمة الدراسة

اولاً: نتائج الدراسة

اتضح من نتائج الدراسة ان للنزوح اثاره في الاسرة ومنها ما هي نفسية كالقلق والشعور بالحزن والاحباط والحساسية الانفعالية المفرطة. واخرى اجتماعية أشرت حالة الضعف في العلاقات الاجتماعية، كما بينت طبيعة المشكلات الاجتماعية في الأُسر النازحة، وتبين ان النزوح ترك آثاره على الاطفال والنساء والكبار وان اختلفت طبيعة التأثيرات.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

١-تنفيذ قرار التعويضات وصرف مستحقات المتضررين من النازحين.

٢-تشكيل فرق عمل تعنى بالوقوف على مشكلات الأُسر النازحة والتخفيف من معاناتها.

٣-تسهيل الاجراءات الخاصة بضمان حقوق الشهداء والمعاقين بعد أحدث ٢٠١٤.

٤-توجيه الاعلام لتسليط الضوء على الأُسر النازحة والتعرف على مشكلاتهم.

٥+اجراء دراسات مستفيضة عن مدينة الموصل القديمة نظراً لما وقع فيها من دمار شديد.

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلد١١، ١٩٩٤، ص١١٠-١١٧.

(٢) ريتشارد بير تشود واخرون، معجم الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، مكتب القاهرة للمهام الاقليمية، مصر، ٢٠٠٤، ص٩٧.

(٣) اسامة صبري محمد، حماية النازحين داخليا في النزاعات المسلحة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العراق، عدد ١-٢، ٢٠١٠، ص١٩٧.

(٤) عبد الهادي الجوهري، اسس علم الاجتماع،ط١٠،المكتبة الجامعية،الاسكندرية،٢٠٠٢،ص٢٣٦

(٥) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص١٥٢.

(6) open stax college‘ I ntrduction to sociology , Rice University ,Texas , 2013 ,p 317

(٧) امال عبد المجيد واخرون، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٢٤.

(٨) معن خليل عمر، علم اجتماع الاسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٠.

(٩) جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ١٠٦.

(١٠) احسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط٢، دار وائل للنشر، عمان،٢٠٠٩، ص٢٦٢.

(١١) اسامة صبري محمد، مصدر سابق،ص٢٣٨- ٢٤٠

(١٢) غزوان ناظم محمد، التكيف الثقافي للنازحين العراقيين في تركيا، دراسة ميدانية في مدينة انطاليا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم علم الاجتماع، ٢٠١٧، ص ٧٢.

(١٣) المصدر نفسه، ص٤٠ .

(١٤) عدنان ياسين مصطفى، التنمية الاجتماعية في العراق :المسارات والافاق مع التركيز على شبكات الامان الاجتماعي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة السادسة، العدد٢٩٥، سنة ٢٠٠٣، ص٧٥.

المصادر العربية

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، المجلد١١، ١٩٩٤.

٢. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، ط٢، دار وائل للنشر، عمان،٢٠٠٩ .

٣. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان للنشر، القاهرة، ١٩٨٢.

٤. أُسامة صبري محمد، حماية النازحين داخليا في النزاعات المسلحة، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، العراق، عدد ١–٢، ٢٠١٠.

٥. أمال عبد المجيد واخرون، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.

٦. جودت بني جابر، علم النفس الاجتماعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.

٧. ريتشارد بير تشود واخرون، معجم الهجرة، المنظمة الدولية للهجرة، مكتب القاهرة للمهام الاقليمية، مصر، ٢٠٠٤.

٨. عدنان ياسين مصطفى، التنمية الاجتماعية في العراق :المسارات والافاق مع التركيز على شبكات الامان الاجتماعي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة السادسة، العدد٢٩٥، سنة ٢٠٠٣،.

٩. غزوان ناظم محمد، التكيف الثقافي للنازحين العراقيين في تركيا، دراسة ميدانية في مدينة انطاليا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، قسم علم الاجتماع،

١٠ معن خليل عمر، علم اجتماع الاسرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.

المصادر الاجنبية

1.open stax college‘ I ntrduction to sociology , Rice University ,Texas ,2013

الأمثال الشعبية ودورها في تنمية الوعي الصحي
دراسة تحليلية للأمثال الشعبية الموصلية

م.نجلاء عادل حامد*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/١٢/١٦
تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٢/٢٨

ملخص البحث:

أهتم الأنسان منذ القدم بالوقاية من الأمراض، من حيث محاولته الكشف عن الأسباب، وكيفية تجنبها والحد من آثارها. بدافع من رغبته بالحياة بصحة وعافية، وعدم الرغبة بالإصابة باي مرض مهما كان، لأن المرض يعيق حركته ويضعف قدراته الجسمية، ويسبب له الألم، كما أن المرض يعيقه عن ممارسات نشاطاته الأجتماعية، وممارسة حياته اليومية بصورة صحيحة، وبالتالي الأخفاق في ممارسة أدواره الأجتماعية المناطة يه.

عليه، حاول البحث التعرف على دور الأمثال الشعبية الموصلية في تنمية الوعي الصحي وأبراز القيم الصحية السليمة المتضمنة في هذه الأمثال، الى جانب نقد مجموعة من نقائض هذه القيم.

وتبين وعبر تحليل مجموعة الأمثال عينة الدراسة من خلال منهج تحليل المضمون، بأن للأمثال الشعبية دور مهم في تنمية القيم الصحية والوعي الصحي في المجتمع الذي أنتجها، وعملت على ترسيخ قيم السلامة البدنية، ورسمت صورة نموذجية للسلوك الصحي للفرد، كما عملت على تنمية الوعي بالسلوك الغذائي السليم، ودعت الى تناول الوجبات الصحية، وحددت أوقات مناسبة لتناول وجبات معينة، وكميات الطعام المناسبة، وغيرها من القضايا الصحية واللياقة البدنية. كما وعملت على نقد السلوكيات الغير صحيحة في محاولة جادة للقضاء عليها أو تعديلها.

Proverbs and their role in the development of healthliteracy
Analytical study of proverbs conductivity

Lect. Najlaa Aadel Hamed

Abstract:

The humans is concerned with the prevention of diseases, in terms of trying to identify the causes, how to avoid them and reduce their effects, motivated by his desire to live healthy and well-being, because

* مدرس، قسم علم الأجتماع، كلية الأداب، جامعة الموصل.

the disease hinders movement and weakens his physical abilities, and causes pain, and the disease hinders him from practicing his social activities and exercise his daily life And thus reduce the exercise of social roles assigned to it.

Attia The research sought to identify the role of popular proverbs in the development of health awareness and to identify the healthy health values contained in these proverbs, as well as criticism of a set of contradictions of these values.

Through the analysis of a set of proverbs of the same type, research through a content analysis approach revealed that popular examples played an important role in the development of health values and healthy health awareness in the society that produced them. These examples strengthened the values of physical safety and painted a model picture of the health behavior of the individual. Develop awareness of proper food behavior, And called for eating healthy meals, and identified the appropriate times for eating certain meals, and the amounts of appropriate food, and other health and fitness issues. As I have been critical of incorrect behaviors in a serious attempt to eliminate or modify them.

المقدمة:ـ

يعد الوعي الصحي الأجتماعي من أهم العوامل المسؤولة عن صحة الفرد وحيويته وطول عمره. فعندما يكون الفرد متسلحا" بالوعي الأجتماعي والصحي أي يدرك ويعرف تمام المعرفة ماهية الشروط والمعطيات الأجتماعية التي تجلب له الصحة والحيوية وحسن التكيف للمحيط الذي يعيش فيه ويتعامل معه، ويدرك كذلك طبيعة الأمراض الموجودة في محيطه وماهية أسبابها وأخطارها وآثارها وكيفية التحوط منها ويدرك في الوقت نفسه طبيعة الأطعمة التي يتناولها، والأطعمة التي يتجنبها، وكيفية الموازنة بين العمل والراحة والنوم. ودور كل منهما في الصحة والحيوية والتكيف مع البيئة فأنه يمكن أن يتمتع بقسط من الصحة والحيوية والنشاط"[١].

وتتخذ كثيراً من مسببات الامراض طابعاً اجتماعياً، على الرغم من أنها ذات أصل بيولوجي، وتمتد أبعادها الى الجوانب الأجتماعية والنفسية ولاتمس الأنسان بمفرده، وإنما تتعدى آثارها إلى حياته الأجتماعية ومزاجه في الأندماج والأختلاط مع الآخرين من أفراد المجتمع. وتبعد بالتالي المريض عن محيطه الأجتماعي فضلا" عن تعطيل العمل الذي يمارسه.

وبالتالي فإن المرض حالة أجتماعية تتصل بعوامل وتؤثر وتتأثر بمختلف جوانب البيئة الأجتماعية. وعليه فإن الثقافة الشعبية لها دور في العلاج والوقاية من كثير من الأمراض، وفي توصيف الوضع الصحي للمجتمع الواحد.

والأمثال الشعبية أحد أهم عناصر الثقافة الشعبية كونها سهلة الحفظ والترديد في المناسبة الملائمة لها. والأمثال الشعبية ليست مجرد جمل فيها إيقاع رنان، تعتمد على السجع في الغالب، ولكنها في الحقيقة مرآيا تعكس ثقافة الشعوب ومنهجهم في الحياة، ومن ثم كان البحث في الأمثال الشعبية بحثا" في سلوكيات الأفراد وأساليب تفكيرهم ونشاطهم الأجتماعي.

لقد اصبح من المسلم به أن الأمثال خلاصة تجارب وخبرات الشعوب عبر العصور وهي أسلوبهم للتعبير عن مواقف راهنة، أو واقع معاش، تستخدم لحث الناس على فعل شيء ما أو الامتناع عنه. فالأمثال الشعبية تعبير مؤجز عن الحياة الأجتماعية للأفراد وتعاملهم مع بعض من ناحية، وتعاملهم مع البيئة الأجتماعية المحيطة بهم من ناحية أخرى.

ومن خلال معاينة الباحثة لواقع المجتمع الموصلي، لاحظت أستخدام الأمثال الشعبية الموصلية بكثرة من قبل أفراد المجتمع، بقصد السخرية أو التسلية ومنهم من يستخدمها بقصد التوجيه والأرشاد والحكمة. وقد حملت هذه الأمثال الكثير من القيم كما أشتملت على نقائضها.

وهكذا فأن البحث يسعى الى أبراز دور الأمثال الشعبية الموصلية في تكوين الوضع الصحي للمجتمع عموما.وللفرد والأسرة في هذا المجتمع خصوصا.والعمل على أرساء ثقافة الأهتمام بالصحة سواءا على المستوى الشخصي أو على المستوى العام.

ومن الملاحظ عزوف الكثير من الباحثين عن دراسة الأمثال الشعبية وعدم الأهتمام بها والأستفادة منها، فضلا" عن وجود فئة من الذين يقللون من قيمة هذه الأمثال وينظرون إليها كشيء منتهي الصلاحية ولايصلح للأستخدام البشري.

ومن هنا جاءت فكرة البحث لتسلط الضوء على موضوعين مهمين خاصة في الوضع الراهن، الأول، الوضع الصحي وضرورة الأرتقاء به، من جهة، والثاني، تراثنا الموصلي وضرورة الحفاظ عليه وتوثيقه في دراسات علمية تحفظ مايمكن حفظه من أرث عظيم، ولنشجع على أستثمار عناصر التراث الشعبي الموصلي بطريقة سليمة، فكأن موضوع البحث الذي يبرز الوعي والثقافة الصحية عبر الأمثال الشعبية الموصلية لاسيما وأن البيئة والتراث الموصلي تفتقر لمثل هذه الدراسات.

ويعدَ هذا البحث ضمن البحوث المقدمة لعلم الأجتماع في مجال التنمية الثقافية والصحية والأجتماعية ، جاء لبين دور الأمثال الشعبية الموصلية في تنمية الوعي الصحي. وقد تضمن البحث ثلاثة مباحث تناول الأول منها، الإطار المنهجي للبحث، و تناول المبحث الثاني التثقيف أو الوعي الصحي، وأخيرا" جاء المبحث الثالث ليعرض الدراسة التحليلية للأمثال الشعبية الموصلية وماتضمنته من قيم صحية وأخرى مناقضة لها. ومن ثم تقديم خلاصة لنتائج البحث تبعها المقترحات والتوصيات.

المبحث الأول:- الإطار المنهجي للبحث:-

أولاً:-تحديد مشكلة البحث:-

في ظل متغيرات الحياة المعاصرة، لم تسلم الصحة من مهددات وعوامل أعتلال وتدهور، تمثلت في الميل إلى الخمول والراحة وحب القعود فترات طويلة وأستخدام الأجهزة التي أقعدت الأنسان عن الحركة، وعطلت فرص النشاط التي كان يمارسها خلال يومه، وفي الميل الى تناول الوجبات سريعة التحضير التي تفتقد الى مقومات الغذاء السليم والتي لايتبع في إعدادها أسس التغذية السليمة من أنتقاء الغذاء المتكامل وتحديد نوعيته والكميات المسموح بها، ولايرعى فيها طرق الأعداد الصحية.

ولايغيب عن بالنا ماحل بمدينة الموصل، وأبناء الموصل من ظروف أسلمتهم صعوبات وأزمات الحياة وضيق العيش، للمرض والى العديد من مسببات المرض، ولعل أبرزها تلوث المياه والهواء وجو المدينة بشكل عام من جراء العمليات العسكرية التي جرت داخل أحياء المدينة.

وإنطلاقاً من واجبنا كباحثين في علم الأجتماع وفي التعامل الرشيد مع الإنسان وجدنا ضرورة القيام ببحث يحفز الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع الموصلي. في ظل الظروف المادية الصعبة لأبناء الموصل، فإن الغالبية قد لجأوا الى الأساليب التقليدية المتعارف عليها في التعامل مع الأمراض، نظراً لغلاء أجور مراجعة الطبيب وأرتفاع أسعار العلاجات.

لهذا جاءت فكرة البحث لتسلط الضوء على القيم الصحية المتضمنة في الأمثال الشعبية الموصلية، وتناقضتها، حرصا" منا على تعديل ونقد القيم السلبية والخاطئة التي زرعت في الأمثال الشعبية، وابراز للقيم الأيجابية المتناقلة عبرها.

ونستطيع تحديد مشكلة البحث من خلال طرح عدد من التساؤلات المهمة ومنها:– ماأهمية ووظائف الأمثال الشعبية الثقافية والتربوية؟ وماأبرز القيم الصحية المتضمنة في الأمثال الشعبية الموصلية والتي تتفق مع صحة الفرد والمجتمع ؟ ومانقائض هذه القيم والتي أختزلتها عدد من الأمثال ؟

ثانياً:ـأهداف البحث:ـ

يهدف البحث الى:-

١- أبراز الأهمية الثقافية والتربوية للأمثال الشعبية الموصلية.

٢- الكشف عن القيم الصحية المتضمنة في الأمثال الشعبية الموصلية وبيان نقائضها.

٣- أقتراح صياغة ملائمة للتعامل مع عناصر التراث الشعبي ومن ضمنها الأمثال الشعبية.

٤- تغيير أتجاهات أفراد المجتمع وسلوكهم الصحي بمايحقق للفرد تكاملا" في صحته.

٥- دراسة الأسس الأجتماعية في تحديد أسباب الأمراض وطرق معالجتها للتخلص من سلبياتها وشرورها.

ثالثاً:ـأهمية البحث:ـ

يكتسب البحث أهميته من خلال كونه:-

١- محاولة لتأصيل جانب مهم من جوانب التراث الشعبي الموصلي وهي الأمثال الشعبية الموصلية.

٢- يكشف عن بعض ملامح الشخصية الموصلية عبر ما نسجت من أمثال شعبية.

٣- أبراز الأهمية العلمية والتربوية والتثقيفية للأمثال الشعبية الموصلية.

٤- تنوير المجتمع بالقيم الصحية التي يحتاجها لتعزيزها وتنميتها وكذلك التعريف بنقائض هذه القيم التي ينبغي محاربتها.

٥- ضرورة التثقيف الصحي لجميع أفراد المجتمع، حتى يتمكنوا من المشاركة الإيجابية في تحمل المسؤولية مع الأجهزة الأخرى من أجل توفير الرفاهية الصحية لهم.

رابعاً:ـمنهج البحث:ـ

المنهج العلمي هو السمة المميزة للعلم، فالعلم في كثير من التعريفات ؛ يمكن تعريفه بأنه مجموعة من المعارف المنظمة التي أمكن التوصل إليها بأستخدام المنهج العلمي. فكأن المنهج هو الفيصل بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية[٢].

أستخدمت الباحثة للوصول الى المعرفة العلمية، منهج تحليل المضمون(المحتوى)، من الناحية الكيفية فهو الخيار الأنسب من بين الكثير من المناهج لتحليل الأمثال الشعبية. لاسيما أن منهج تحليل المضمون يرمي الى الوصف المنظم للمحتوى[٣]. حيث قامت الباحثة بتحديد مصادر المادة للتحليل ثم إجراء عملية التحليل ثم توظيفها في معالجة موضوع البحث.

خامساً: مفاهيم البحث:ـ

يستخدم البحث المصطلحات الأتية:–(الأمثال الشعبية– التنمية– الوعي الصحي).

١–الأمثال الشعبية:– المثل في اللغة العربية:– هو جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهه من دون تغير؛ لأن الأصل في المثل أنه الشبيه أو النظير[٤].

ولايعلم من كلمة "المثل" أكثر من "التمثيل" ومعناه تشبيه شيء بشيء[٥].وهو عبارات قصيرة ترسلها البيئة الشعبية التي أنبثقت عنها وتدور على ألسنتها من دون تبدل نصها أو تحرفه وهي غالبا" ماتكون مرتبطة بحادثة أو قصة مؤثرة فيخرج المثل ليلم بالحادثة في كلمات قصيرة يسهل حفظها وتداولها بين الناس[٦]. وهي حكايات مليئة بالكنايات يخفي وراءها منشؤها مايريدون من نصح وعظة[٧].

وتعريفها في هذا البحث:– جملة من القول تجري على كل لسان، تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول بين عموم الناس،قالوا به في السراء والضراء، ليبلغوا من خلالها زبدة القول في قضية ما، لايعبر عنها بطريق مباشر ألأُبصعوبة، فهي أسهل في الصياغة وأبلغ في التعبير، فهي خلاصة تجارب أنسانية في الفاظ تصيب المعنو يسهل حفظها وتناقلها.

٢–التنيمة:–هي عملية تغييرمخطط لمجموعة من العمليات الأجتماعية والأقتصادية من خلال بناء إيديولوجي معين وتهدف لأحداث تبديلات في الواقع الأقتصادي والتعليمي والثقافي والقيمي، هذا فضلا" عن أحداث تغييرات واعية في الجوانب الفرعية الأخرى لهذا الواقع كالأتجاهات والمواقف الأجتماعية والوعي الأجتماعي والأقتصادي والسياسي والمشاركة والمبادأة والتنشئة الأجتماعية[٨].

أما تعريفنا انظري للتنمية فهي:– عملية تغير موجه تستهدف زيادة الوعي الصحي ورفع الكفاءة الصحية لأكبر عدد من أفراد المجتمع. بحيث ترفع قدرة الفرد على المشاركة في جهود التنمية والأنتفاع به، لتحقق بالنتيجة النفع العام للفرد أولا" وللمجتمع ثانيا".

٣–الوعي الصحي:–هو تغيير أتجاهات أفراد المجتمع وسلوكهم الصحي بما يحقق للفرد تكاملا" في صحته ويحقق فرصة للناس حتى يشارك مشاركة إيجابية في تحمل المسؤولية مع الأجهزة التنفيذية من أجل توفير الرفاهية لهم في حياة تتمتع بالأستقرار الأقتصادي والأجتماعي والصحي والثقافي بأعتبارها متكاملة وضرورية والتنسيق بينها ضرورة للمجتمع[٩]. فهو معرفة وأدراك كل ماهو صحي وكل ماهو غير صحي والميل في السلوك نحو الصحي وتفادي أو تجنب كل ماهو غير صحي[١٠].

أما تعريفنا النظري للوعي الصحي فهو:- مفهوم شامل يجمع بين كل القضايا المساهمة في تحسين صحة أفراد المجتمع، ويكون مرماها الرئيسي "الصحة". وكيفية حفظها وتعزيزها،وتحسين البيئة الأجتماعية من أجل النهوض بصحة الفرد، كما يشمل توفير كل مايلزم لأنجاز ذلك من وسائل وموارد وظروف، وثقافة ترصد الوضع وتقيمه وترصد المخاطر التي تهدد الصحة وتعمل على مكافحتها بكافة أساليبها المعتمدة من الكلمة الى نشر عادات صحية وتوعوية عبر كافة الأساليب ومنها الشعبية كالحكم والعبر والمواعظ والأمثال الشعبية.

المبحث الثاني:-التربية الصحية في الأمثال الشعبية:-

بعد أن عاش العالم سنوات طويلة وفي تصور أطبائه أن مهمتهم هي علاج المرض أو الوقاية من المرض في أحسن الأحوال، برزت ميادين جديدة توازن بين الأنسان والوسط الذي يعيش فيه من النواحي البدنية والتربوية والسلوكية والنفسية والطبية. فالوقاية من الأمراض لايمكن الوصول أليها بمجرد بحوث المعامل والمختبرات ولكن كذلك يتوقف الأمر على القدرة على تغيير السلوك ثقافيا(١١).

فكان مصدر الرعاية الطبية في القرن الماضي الطبيب وحده، ولكن لم يلبث الطبيب أن أحس أن خطة العلاج والوقاية تحتاج الى جهود من لون أخر غير وجود الطبيب، إذا أنه لنجاح هذه الخطة، يجب السيطرة على البيئة الأجتماعية أيضاً(١٢). كما أن للوضع الأجتماعي، والأقتصادي (البيئة الأجتماعية) الذي نعيش فيه له تأثير على صحة وسقم الأفراد والمجتمعات لذلك فإن صحة الأفراد والجماعات تعتمد بدرجة كبيرة على البيئة الأجتماعية(١٣).

فالصحة والحيوية وطول العمر للأنسان لاتعتمد على سلامة الجسم من الأمراض العضوية وعلى قابليته في مقاومة الجراثيم والفيروسات على أختلاف أنواعها ودرجة شدتها في جلب المرض للأنسان ولاتعتمد على الصحة النفسية والعقلية وسلامة الأنسان من الأمراض النفسية والعقلية والعصبية التي قد يتعرض لها بسبب العوامل الوراثية والبيئية بل تعتمد أيضا" على العوامل الأجتماعية المحيطة بالأنسان وعلى طبيعة مجتمعه وحياته الأجتماعية والعلاقات الأنسانية التي تربطه بالآخرين. فالعوامل الأجتماعية التي يعيشها الأنسان والتي تمده بالصحة والحيوية وطول العمر هي كثيرة ومختلفة لعل أهمها الرفاهية الأقتصادية والأجتماعية والوعي الأجتماعي والصحي والثقافة وغيرها من العوامل(١٤). بهدف الأرتقاء بالصحة، والتي لاتوجه نحو مرض بعينه، ولكن غايتها تحسين الصحة بوجه عام ونوعية حياة الأفراد والمجتمعات. وأحتياطات الأرتقاء بالصحة تشمل الآتي:-(١٥)

أ–التغذية المناسبة.

ب–البيئة الصحية.

ج–النظافة الشخصية.

د–التثقيف أو الوعي الصحي.

هـ–الفحص الصحي الدوري والتفتيش الشامل عن الأمراض.

و–تحسين المستوى المعيشي للشعب.

فالوعي الصحي يهدف الى تعليم الناس أنماط السلوك الصحي السليم وأشكال التفاعلات والعلاقات الإيجابية في البيت والمدرسة والمهنة، بهدف خلق موارد صحية مفيدة، تجعل الأنسان قادراً على مواجهة ضغوط الحياة، والتعامل معها بطرق فاعلة والتغلب عليها أو تحديد آثارها السلبية(١٦).

إن الوعي الصحي يجعل الفرد يتناول الأغذية الغنية بالفيتامينات، ويتجنب التدخين وشرب المشروبات الكحولية والأبتعاد عن مواطن العدوى والمرض، وأخذ قسط من الراحة والنوم وأستشارة الطبيب في حالة المرض وعدم تناول العقاقير الطبية الأ بعد وصفها من قبل الطباء مع زيادة المصحات والمنتجعات الصحية والتزام النظافة، أي نظافة الجسم والملابس والسكن(١٧).

فالصحة شيء لايمكن أن يمنح من شخص لآخر. وتعتمد كثيراً على نمط حياة الناس مثل مستوى النظافة الشخصية، السلوك، والثقافة الصحية. فالناس يجب أن يتصرفوا بمسؤولية فيما يخص صحتهم بأتباع قواعد المحافظة على الصحة، تناول وجبات، وزرع العادات الصحية وهي تعرف بأساليب المعيشة(١٨).

إن الهدف العام من الوعي (التثقيف) الصحي هو خلق مجتمع ذي لياقة صحية كاملة عن طريق التربية، وذلك عن طريق الأهداف الأجرائية الآتية:–(١٩)

١– تغيير المفاهيم والقيم فيما يتعلق بالصحة والمرض.

٢–تكوين رأي عام يدرك أهمية الصحة ويجعلها موضوع أهتمامه، وبذلك يمكن تغيير سلوكهم وأتجاهاتهم إلى إنماط من السلوك التي تؤدي للوقاية من الأمراض.

٣– مساعدة الناس كأفراد أو جماعات في بذل الجهود الكافية لتحسين أحوالهم الصحية في حالة الأصابة بالمرض.

٤– أستفادة الناس بأقصى مايمكن من الخدمات الصحية العلاجية الوقائية الموجودة في مجتمعهم.

كما أنه من الضروري أن نفهم بأن التثقيف الصحي يبنى على معرفة عادات وتقاليد ومفاهيم الناس نحو الصحة والمرض وطرق الوقاية، لكي نركز على المفاهيم الخاطئة فيها؛ ومساعدة الأفراد على فهم الممارسات والعادات اللازمة للمحافظة على الصحة وتحسينها والتي تمكنهم من الوقاية من الحوادث والأمراض[٢٠]. فالوقاية هي من أهم الأهداف، بغية تلافي حصول المرض أو الأعاقة، وعدم أنتشار الوباء في المجتمع والعمل على وقاية الأفراد من تلك الأوبئة أو الأمراض[٢٠].

المبحث الثالث:- القيم الصحية المتضمنة في الأمثال الشعبية الموصلية:-

من خلال إخضاع عينة البحث والمتمثلة بالأمثال الشعبية الموصلية، للتحليل وفق منهج تحليل المضمون، تبين أحتواؤها على قيم صحية، قيم تحث على الأعتناء بالصحة والسلامة، يستدل على تلك القيم من خلال معيار واضح، فنجد في النص أمر بالفعل أو نبذ هذا الفعل، والتحريض على تركه. الى جانب نقائض تتعارض مع الصحة والسلامة العامة، والتي من شأنها أن توجه سلوك الفرد نحو الضرر لبدنه وصحته:-

أولاً:- القيم الصحية الإيجابية في الأمثال الشعبية الموصلية:-

والتي تشمل على تنظيم حاجات الفرد من الطعام والشراب والدواء، وتنظيف البيئة المحيطة به؛ للحفاظ على صحته ويمكن أجمال هذه القيم من خلال تقسيمها إلى مجالات على النحو الآتي:-

١-الأعتدال وعدم الأفراط في تناول الطعام:-

عادة" ماتقاس كمية الطعام على قدر ونوعية الأعمال التي يقوم بها الأنسان، ولهذا يقال في المثل:"أكل الرجال على قد أفعالها"[٢٢]. فالهمة والقوة تستمد من الطاقة التي يحصل عليها الجسم من الطعام ولهذا قيل في المثل:"الحيل باللكمة مو باهدمة"[٢٣]. وقيل أيضا":"حسبالي الحيل بالركبة أثاري الحيل باللكمة"[٢٤]. على الرغم من أن المعدة لاتتسع الا لكميات محددة من الطعام ولهذا قيل:"جوز المعدود بجراب المشدود"[٢٥]. كون عدد قليل من حبات الجوز من المفروض أن تسد الجوع، أو لآن الجوز ثقيل على المعدة ولهذا لايفضل تناول كميات كبيرة منه.

وعليه وعندما يكون الرجل قليل الهمة ويأكل بشراهة حينها يقول عنه المثل:"بطنو كبيغي"[٢٦]. و"بمبارو غليظ"[٢٧]. ويقال أيضا":"الأكل بلاش وروحك مابلاش"[٢٨]. وينسجم ذلك مع قوله تعالى: (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لايحب المسرفين) (الأعراف:٣١). وجاء في الحديث النبوي الشريف : (ماملأ آدمي وعاء شرا من بطن، بحسب أبن

آدم أكلات يقمن صلبه، فأن كان لامحالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه). رواه الأمام أحمد الترمذي والنسائي وأبن ماجة[٢٩]. معنى الحديث لخص المثل القائل: "قوت اللايموت"[٣٠]. أي الأكل على قدر سد الحاجة الى الطعام، وعدم الإفراط في تناول كميات أضافية تزيد عن حاجة الجسم. وعلى وجه الخصوص الطعام الذي منع الشخص منه، لعلة في جسده، لاينفع معها هذا النوع من الطعام، فيحرم من تناوله، الأقليله، وحينها يقال: "شمو ولاتضوقو"[٣٠]. وبخاصة بأنه توجد أمراض لها علاقة بالإفراط في الأكل مثل السمنة ومرض السكري؛ لهذا فأن الأعتدال في تناول وجبات وكميات الطعام تقي الجسم من الكثير من الأمراض[٣٢].

٢.الأهتمام بنوعية الطعام، والحث على تناول المفيد منه:.

للغذاء والتغذية أهمية كبيرة بالنسبة للأنسان، ولهذا نجد الدعوة الى إتباع الأسس السليمة في التغذية مثل توخي الغذاء المتوازن المتكامل وتحديد نوعيته وكميته وطريقة أعداده وقيمته الغذائية[٣٣]. فالغذاء الصحي أو المتوازن يؤدي الى تحسين صحة الفرد، ويرى خبراء الصحة العامة، أن الصحة والجمال تقوم أساسا" على قواعد التغذية السليمة، أذ أن عمل وتناغم أعضاء الجسم يعتمدان على توازن العناصر الأساسية الواردة اليه عن طريق الطعام المتناول[٣٤].

ونجد تأكيد الأمثال على تناول أنواع معينة من الغذاء نظرا" لقيمتها الغذائية والصحية كالبروتين؛ عبر المثل القائل:" كفكيرهم يلعب على المولاني، كفكيرهم قلب لحم خرفاني"[٣٥]. فأذا تعذر الحصول على اللحم فمن الأفضل الأستفادة من مرقة اللحم ؛فخلاصته لها قيمة غذائية كبيرة وفوائد عظيمة للجسم، ولهذا قيل:" إذا فاتك اللحم عليك بالمرقة"[٣٦]. وأيضا":" الما يأكل لحم يشغب المغقة"[٣٧].

الى جانب الحث على تناول الحليب ومشتقاته، ولهذا نجد المثل يشجع على تناوله ويحبب النفس اليه، كما في المثل القائل:"رز أبحليب كلما يبرد يطيب"[٣٨]. وقيل :" باطي إمخثغة*"[٣٩] وفي المثل الشعبي تأكيد على أهمية تناول الحبوب، ومنها الرز، وأبناء الموصل يفضلون أنتقاء النوعية الجيدة منه، ولهذا جاء في المثل:"رز العقغ**أمجرب"[٤٠]. على أن أهم الحبوب التي وردت في الامثال الشعبية الموصلية، هي الحنطة المطحونة ناعماً أي الطحين المخبوز من الحنطة المطحونة، كما في المثل القائل:"أكلت سبع ألوان مثل النان***ما كان"[٤١]. ويضرب هذا المثل عادة ليبين القيمة الغذائية للخبز.والشعير والذرة من بين أنواع الحبوب التي ورد ذكرها في الأمثال الشعبية الموصلية: "خبز الشعير الخمران وشقد طيب عالجوعان"[٤٢]. وقيل:" مثل خبز الذرة لايشيل ولايحط"[٤٣]. كما وأن التغذية السليمة التي تجمع الوان الطعام لاتجعل الجسم في صحة فقط وأنما ينمي الجمال ويجعل."الخد وغدي"[٤٤].

ويؤكد المثل على أهمية تناول الماء بكميات كافية للجسم، فأنه يساعد على الهضم بشكل جيد،:"الحش ينرادلو رش"(٤٥). وكما يحتاج الجسم الى الطعام فأنه بحاجة الى الماء:" الزاد ياجوعان والماي ياعطشان"(٤٦).

كما ويحذر المثل من أنواع من الطعام، نظرالآثارها الضارة للجسد؛ أما لصعوبة هضمها أو ثقلها على المعدة؛ منها وكما جاء في المثل: "ثلاثة العلة: الخس، والجما، والباجلا"(٤٧). وقيل:"أكل برغل وحصغمت بطنو"(٤٨). ويقال عن هكذا أطعمة بأنها:" بالثم هليهل وبالبطن عزا"(٤٩). فصحيح أنها لذيذة الطعم الإ أنها تؤلم البطن.

وبناءا على ماتقدم فأنه ليس فقط الأفراط في تناول الطعام هو من يخلق الأمراض؛ وأنما سوء التغذية تجعل الأنسان يصاب بالأمراض، فمن أهم العوامل التي تعتمد عليها صحة الأنسان هي التغذية(٥٠).

٣.الأهتمام بنظافة المسكن والبيئة والطعام والنظافة الشخصية:-

تؤكد الأمثال الشعبية الموصلية على أهمية النظافة في كل شيء، فنجدها تحث على النظافة الشخصية كما في الأمثال الآتية:-

أ-"غسل بصابون وأمسح أيدك حصل بيدي وماحصل بيدك"(٥١). ولقد ورد أهمية تنظيف وغسل اليدين في الحديث الشريف:-" إذا أستيقظ أحدكم من نومه، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثا" فإنه لايدري أين باتت يده"(٥٢).

ب-"العنده حلو يتحلى والعنده قمل يتفلى"(٥٣).

ج- "المي تطهر حي وميت"(٥٤).

د-" شال الشخطة وظلت المخطة"(٥٥). ومثله "شخاخو وإمخاطو"(٥٦). حيث يعيب المثل على من ظهرت عليه علامات الأتساخ وأهمل جانب النظافة؛ ويقول فيه المثل:"بيس ويأكل بصل"(٥٧).

كما تؤكد الأمثال الشعبية الموصلية على وجوب الأهتمام بنظافة الطعام، كما في الأمثال الأتية:-

أ-"أطحن بسبع مداغ وأخبز أبيتك"(٥٨). نجد هذا المثل يؤكد الحرص على الخبز في البيت وليس عند الغير لنظافة البيت.

ب-"الذبيني مانكسي لكن تخبث الخاطر"(٥٩).

ج-"طبيخ التطبخو بانه بينو أتنعش ذبانة"(٦٠).

وأخيرا" نجد المثل الشعبي الموصلي الذي يؤكد على أهمية نظافة البيت فيقول:" أكنس حوشك ماتعرف من يدوسو وأغسلي وجه أبنكي ماتعرفين منو يبوسو"(٦١). ويتفق هذا المثل مع قوله

تعالى:" وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود".(البقرة: آية١٢٥).

٤ـأهمية العلاج عند الطبيب:ـ

يؤكد المثل بأهمية طلب العلاج عند الشعور بالمرض، وعدم التهاون بالأمور خاصة جانب الصحة، وأن لكل داء دواء:" كل شيء لوا طب وليبغض مايحب"[٦٢].

٥ـالتأكيد على الوقاية قبل العلاج:ـ

"درهم وقاية أخير من قنطار علاج"[٦٣]. في المثل التأكيد على أهمية الوقاية وبأنها أفضل من العلاج بعد حصول المرض. ف: "الأصل العويفي"[٦٤]. "العافانو غنانوا"[٦٥]. خاصة وأن: "الروح عزيزي"[٦٦].

كما وجاء التأكيد على العناية بالأسنان والمحافظة عليها: "أسنانك ربعك أتقيد عليهم"[٦٧]. ففي المثل نصيحة للأعتناء بالأسنان فهم كالأصدقاء.

كما وحذر المثل من أخطر الأمور على سلامة الأنسان وحياته وهما: "الماي والناغ ماينلعب بيهم"[٦٨]. وكل ذلك في سبيل الوقاية من أي خطر قد يصيب الأنسان؛ وكي لايضطر للذهاب الى الأطباء وبهذا يدعو المثل: " لابيد حاكم ولا حكيم****"[٦٩].

٦ـتنظيم ساعات الأكل والعمل:ـ

" طعام على طعام يزيد علة وسقام"[٧٠]. فتناول الطعام فوق طعام قبله لم يهضم بعد يؤلد التخمة وهي أم العلل.

كما ويحث المثل على عدم ممارسة الأعمال أثناء الليل الذي خصص للراحة والأستمتاع مع أفراد الأسرة: "شغل الليل ويل"[٧١].

٧ـتجنب التعرض للبرد:ـ

وردت العديد من الأمثال الشعبية الموصلية، التي تحذر من أثر التعرض للبرد على الصحة ف:" البرد سبب كل علة"[٧٢]. وفي : "الدفو عفو"[٧٣]. وحددت الأمثال المواسم والشهور التي يزداد فيها حدة البرد؛ كيما يحسب له حساب، ومن هذه الأمثال مايأتي:–

أ–"بكانون أقعد أبيتك لاتكون مجنون"[٧٤]. و:" اليسافر بكانون مجنون"[٧٥].

ب–"بغد شباط ي.....العجوز عالبساط"[٧٦]. "شمس شباط لكنتي، وشمس آذار لبنتي، وشمس نيسان الي ولشيبتي"[٧٧]. فالتعرض للشمس في شباط يولد الزكام والتعرض لها في آذار أخف وطاة وأسلم عاقبة، والتعرض لها في نيسان لايخشى منه بأس.

ج-" فحمات الكباغ الآذاغ"[٧٨]. حيث يشتد البرد فيه على غير أنتظار وأستعداد بعد أن يكون الناس قد آنسوا الأعتدال الربيعي. وفي "آذار تمشي السيول من تحت لحجار"[٧٩] لكثرت الأمطار.

د- "برد التشارين أتوقاه وبرد الربيع أتلقاه"[٨٠]. وذلك لأنك مقبل على الشتاء وفي الربيع مقبل على الصيف وقد تمكن جسمك من برد الشتاء.

ويعد الشتاء موسماً للشدة وأخذ الأحتياطات فنجد من الأمثال مايؤكد على ذلك:-

أ- " الشتي شدي"[٨١].

ب- " شتا الشتا يامن عباتك صوف وأنا عباتي كطن مندوف"[٨٢].

ونجد الناس يتمنون الأنتقال في البلدان ويحطوا رحالهم في الأماكن التي يجدون فيها الجو المناسب: "شتي بمصر وربع بالشام تعيش ميت عام"[٨٣].

٨.الأهتمام بالراحة النفسية وتجنب الهم والمشاكل:-

لاقل أهمية الراحة النفسية عن راحة البدن؛ خاصة وأن الهموم والأحزن والمشاكل تجلب الأمراض للجسد، فكثرة هي الأمراض التي تكون مسبباتها نفسية؛ ولهذا نجد الأمثال الشعبية الموصلية تحذر من مغبة الهموم على الأنسان . فيقول المثل محذرا" من شدة وقع الهم على النفس، وأنه أشد تأثيراً عليها من السم ف: "حمل سم ولا مثقال هم"[٨٤]. وقيل: "دردو*****أبطنو"[٨٥]. أي يبطن همه ولايريد كشفه لأحد خشية الشماته وهذا بحد ذاته أكبر عقاب من أي شامت.

٩.العادات الصحية الجيدة:-

وردت عبر الأمثال الشعبية الموصلية، العديد من العادات الصحية التي يحمد وقعها على الجسم وعلى الصحة العامة للأنسان ومن بين أهم هذه الأمثال مايأتي:-

أ- " اذا تغديت فنم ولو على ظهر الغنم، واذا تعشيت فدر ولو على ظهر القدر"[٨٦]. ومثله: "تغدي وتمدي، تعشي وتمشي"[٨٧]. حيث يستحب القيلولة بعد الغداء والسير بعد العشاء.

ب- " اليبدل هوا مايلزمو دوا"[٨٨]. فالتنزه والخروج الى الهواء الطلق والأماكن المفتوحة يجعل الجسد يصح ولا يحتاج الى الدواء.

ج-" بيت التدخلو شمس مايدخلو حكيم"[٨٩].لأن أشعة الشمس تقتل الكثير من الجراثيم الضارة، وأشعة الشمس تقوي الجسم وتنعشه،ويصبح البيت صحيا".

د-" أنتكى على سبع خغزات ظهغو"[٩٠]. ومثله:" على سبع خغزات ظهغو"[٩١]. فيها تأكيد على أهمية الجلوس والأتكاء المريح للجسم.

ثانياً: نقائض القيم الصحية في الأمثال الشعبية الموصلية:ـ

تتضمن الأمثال الشعبية الموصلية مجموعة من الأمثال التي تدل على نقائض القيم الصحية، وتتعارض مع صحة وسلامة الأنسان، ويمكن أجمالها على النحو الأتي:–

١ـالإفراط في تناول الطعام:ـ

"كل أكل جمال وقوم قبل أرجال"(٩٢). خاصة وأن من بين الأعتقادات الشعبية والتي تشجع على تناول كمية كبيرة من الطعام بأن:" السمن يغطي العيب"(٩٣). وكأن الطعام الذي نتناوله لايحدد بمقدار الجوع والحاجة، وأنما ينظر أليه على أنه عادة من العادات التي يتعود البدن على كميتها: "عود بطنك على أغيفين، ولاتعود جسمك على ثوبين"(٩٤).

٢ـأهمال نوعية الطعام التي يفضل تناولها:ـ

"البطن ماتتفتش"(٩٥). في المثل إهمال واضح وعدم الإهتمام لنوعية الطعام التي توصي بها مؤسسات الصحة، والتي تعد من الضروريات ليحيا الإنسان بصحة جيدة ويتمتع بحياة ملئها العافية.

٣ـأهمال أمر الوقاية قبل العلاج:ـ

"الحذر لايمنع القدر"(٩٦). المعنى واضح بعدم الأكتراث بما يجري فالقدر لامحال واقع.

٤ـأهمال العلاج عند الطبيب:ـ

قيل في الأمثال الشعبية الموصلية: "سل مجرباً ولاتسل حكيم"، فالمثل يهضم حق الأطباء، على الرغم من أنهم أهل علم وخبرة في مجال الطب والعلاج والوقاية، وعدم الأستفادة من أهل الخبرة، وهذا يتعارض مع قوله تعالى:" فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لاتعلمون".(الأنبياء: الآية: ٧) وقوله تعالى:" ولاتبخسوا الناس أشياءهم".(الأعراف: الآية: ٨٥).فالتجربة لديهم أهم من الطبيب: "حكيم الجري على غوحو"(٩٧). فالذي أبتلي بالمرض وشفي منه يكون خبيرا" بالتعرف على مواطن الداء أكثر مما يعرف الطبيب. ومن الأمثال أيضا":" أش ينفع الطب مادام الألم جوى"(٩٨). وقد يكتفون بالتداوي ببعض الأعشاب المتعارف عليها ويعتبروها أفضل من التداوي عند الطبيب." خذلك قرفة"(٩٩).

النتائج، والتوصيات، والمقترحات:ـ

أولاً:ـ النتائج:–توصل البحث الى مجموعة من النتائج يمكن أدراجها فيما يأتي:–

١–الأمثال الشعبية الموصلية عنصر مهم من عناصر التراث الموصلي، الذي يجسد هوية المجتمع، وللأمثال أهمية كبيرة بما تحتويه من خبرات وحكم وتجارب قيمة نحتاجها في تنشئة الجيل الصاعد، كما وأن للأمثال دور في توجيه سلوك الفرد والمجتمع على السواء.

٢-الصحة حق وهدف؛ فهي حق أساسي لجميع المواطنين، ولمختلف الشعوب، وهدفا" من أهداف الرقي والتنمية الأقتصادية والرفاهية الأجتماعية، فضلا"عن أنها وسيلة مهمة لنجاح عمليات وخطط التنمية المرجوة لأي مجتمع.

٣-أفراد المجتمع يستجيبون للمرض، ويفسرونه، بل ويعالجونه، بطرق تعكس تأثير الخلفية الثقافة،والحضارية لهم.

٤-تأثير الأيدلوجية الدينية في معالجة قضايا المجتمع من خلال علاقتها بالحياة الأجتماعية وهذا واضح عبر المثل القائل:" الحذر لايمنع القدر" و:" الحي مالوا قاتل".

٥-التأثيرالواضح للعلاقات الشخصية ودورها الواضح في العملية العلاجية، حيث نجد بأن الخبرة العلاجية تنهال على المريض من كل شخص سبق وأصيب بمرض وشفي منه:" سل مجرب ولاتسل حكيم".

٦-الأنسان أبن بيئته ووارث ثقافة مجتمعه، وأن الوقاية لايمكن أن تتم الإ في ظل وعي كامل وتضافر لكافة الجهود الرسمية والشعبية والأهلية.

٧-العلاج لايمكن أن يكون ناجحا"اذا لم يطال مختلف الجوانب ويحيط بالظروف. فالعلاج الفاعل للأمراض يكمن قبل كل شيء في تشخيص العوامل الأجتماعية والنفسية، ووضع حد لآثارها السلبية والوضعية.

٨-لم ينجح الطبيب في معالجة الأمراض الجسمية؛ مالم يتم التصدي للأسباب الأجتماعية والنفسية المؤدية لحدوثها .

٩-تنتشر فنون الطب الشعبي على مدى واسع بين المجتمعات وعادة تسلم من جيل الى جيل عن طريق الكلمة الشفوية.

١٠-للوعي الصحي هدفه البعيد، وأهداف مباشرة قريبة؛ أما الهدف البعيد، فهو توفير السعادة والصحة لأفراد المجتمع ليتمكنوا من النهوض بالمسؤوليات الأجتماعية الملقاة على عاتقهم، والمحافظة على كيان المجتمع. أما الأهداف القريبة المباشرة؛ فهي مكافحة كل مايهدد صحة افراد المجتمع من أفكار وقيم تضر بالصحة، وتوعيتهم وتثقيفهم حول حفظ الصحة الشخصية.

١١-هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين القيم الأجتماعية والوعي الصحي؛ فالقيم الأجتماعية المتعلقة بتشخيص الأمراض والتعرف على طرق العلاج والوقاية منها يعطي ويأخذ ويقوم بدور كبير في مساندة علم الطب والخدمات الطبية للنهوض بمجتمع خال من أكبر قدر من الأمراض.

١٢–على الرغم من الدور الكبير للقيم الأجتماعية الأيجابية المتضمنة في الأمثال الشعبية الموصلية، فأننا نلاحظ وجود قيم تناقضها .

ثانياً:ـالتوصيات:ـ

١–الى وسائل الأعلام:–تعريف المواطنين بالأمراض وأعراضها وبخاصة وقت أنتشارها، وأرشادهم الى طرق الوقاية منها وحصر خطرها، وتوفير أيسر الطرق لعلاجها.

٢–الى شبكات الرعاية الأجتماعية:– دعم الأسر متدنية الدخل في ظل شبكة الرعاية الأجتماعية، بما يمكنها توفير الغذاء والدواء.

٣–الى الأكاديمين والباحثين:–إجراء البحوث والدراسات الأجتماعية بهدف التعرف على الحقائق الصحية المتعلقة بالنواحي الأجتماعية والسكانية والحيوية.

٤–الى المسؤولين الصحيين والتربويين:– ضرورة الأهتمام بتعليم مادتي علم الأجتماع وعلم النفس في المؤسسات التعليمية الطبية على أختلاف تخصصاتها ودرجاتها.بهدف القضاء على الأسباب الأجتماعية والنفسية والعضوية التي تكمن خلف الأمراض.

المقترحات:ـ

١–أقامة دورات تثقيفية وتوعوية في المجالات النفسية والأجتماعية والصحية لنشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع من أجل تحسين نوعية الحياة.

٢–العمل على نشر العيادات الأجتماعية، لنعمل جنبا" الى جنب مع عيادة الطب الفيزيولوجي وعيادة الطب النفسي خاصة وأن المريض يفضل الأنسحاب من المجتمع لأنه لايمتلك المؤهلات البدنية والنفسية التي تعينه على القيام بأدواره الأجتماعية. ويحتاج الى رفع قدراته وحيويته لأداء مهامه المناطة به. ليتكيف مع المجتمع الذي بوجد فيه ويتفاعل معه.

الهوامش:

(١) د.أحسان محمد الحسن، علم الأجتماع الطبي/دراسة تحليلية في طب المجتمع، ط١، دار وائل للنشر، عمان–الأردن،٢٠٠٨،ص٢١٤.

(٢) محمد علي محمد وآخرون، دراسات في عبلم الأجتماع الطبي، ط١،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان–الأردن، ٢٠١١،ص٣٦.

(٣) عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الأجتماعي،ط٦، دار غريب للطباعة، القاهرة،١٩٧٧،ص١٢٩.

(٤) زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الأجتماعي، ط٣، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٦٤.

(٥) محمد رؤوف الغلامي، المردد من الأمثال العامية الموصلية، مطبعة شفيق، بغداد–العراق، ١٩٦٤،ص٣.

(٦) رولف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة:رمضان عبدالتواب،ط١، دار الأمانة، بيروت–لبنان، ١٩٧١،ص٣٣.

(٧) لطفي الخوري، في علم التراث الشعبي، الموسوعة الصغيرة، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٩،ص١٠.

(٨) عبدالهادي محمد والي، التنمية الأجتماعية، مدخل لدراسة المفهومات الأساسية،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،١٩٨٢،ص٥٧.

(٩) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الأجتماعية الطبية/العمل الأجتماعي من أجل صحة الأنسان،ط١،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ٢٠٠٨، ص١٥.

(١٠) د.أحسان محمد الحسن، علم الأجتماع الطبي، مصدر سابق،ص٢١٤.

(١١) أقبال محمد بشير وأقبال أبراهيم مخلوف، الرعاية الطبية ودور الخدمة الأجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، ب.ت،ص١٢.

(١٢) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الأجتماعية، مصدر سابق، ص١٥.

(١٣) محمد الجوهري وآخرون، علم الأجتماع الطبي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، عمان– الأردن، ٢٠٠٩، ص٧٨.

(١٤) د.أحسان محمد الحسن، علم الأجتماع الطبي،مصدر سابق، ص٢١١.

(١٥) د. أحمد فايز النحاس، الخدمة الأجتماعية الطبية، ط١، دار النهضة العربية، ٢٠٠٠، ص٦٥.

(١٦) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الأجتماعية الطبية، مصدر سابق، ص٢٤٤.

(١٧) د.أحسان محمد الحسن، علم الأجتماع الطبي، مصدر سابق، ص٢١٥.

(١٨) محمد الجوهري وآخرون، علم الأجتماع الطبي، مصدر سابق، ص٥٦.

(١٩) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الأجتماعية الطبية، مصدر سابق، ص٢٥١.

(٢٠) فيصل محمود غرايبة، الخدمة الأجتماعية الطبية، مصدر سابق، ٥٤.

(٢١) د.أحمد فايز النحاس، الخدمة الأجتماعية الطبية، مصدر سابق، ص٣١.

(٢٢) عبدالخالق خليل الدباغ، معجم أمثال الموصل العامية،ج١، ط١، مطبعة الهدف، ١٩٥٦،ص٥٩.

(٢٣) نشوان زهير الطائي، الموصل وأمثالها الشعبية القديمة، ط١، مكتبة الجيل العربي، ٢٠١١،ص١٢٦

(٢٤) السيد عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد الموصل ١٩٤٥.

(٢٥) عبدالخالق خليل الدباغ، معجم امثال الموصل، ج١، مصدر سابق، ص١٥٣.

(٢٦) نفس المصدر، ص١١٣.

(٢٧) نفس المصدر، ص١١٨.

(٢٨) نشوان زهير الطائي، الموصل وأمثالها الشعبية القديمة،مصدر سابق، ص١٤٧، وورد نفس المثل في معجم امثال الموصل، لعبدالخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص ٦٢.

(٢٩) الأمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤،ص١٦٩.

(٣٠) أحمد شوخان، الأمثال الفراتية، ط١، دار التراث، دمشق، ١٩٨٥، ص٢١٠.

(٣١) عبد الخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص٢٣٦.

(٣٢) محمد الجوهري وآخرون، مصدر سابق، ص٦٣.

(٣٣) د. فيصل محمود غرايبة، مصدر سابق، ص١٠.

(٣٤) الغذاء الصحي المتكامل للأنسان، https://thakafawbouhouth.blogspot.

(٣٥) عبد الخالق خليل الدباغ، معجم أمثال الموصل الشعبية، ج٢، ط١، مطبعة الهدف، موصل–العراق، ١٩٥٦، ص٣٢٥.

(٣٦) نفس المصدر، ج١، ص٣٣. وورد نفس اي، مصدر سابق، ص٢٠٤.لمثل في الموصل وأمثالها الشعبية، نشوان زهير الطائ

(٣٧) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص٢٠٢.

(٣٨) عبد الخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص٢٠٩.

* إمختغة: أي مختثرة. باطي: باطية إناء من فخار مفلطح مدهون بطلاء معدني براق يختثر فيه اللبن. والمقصود بالمثل باطي مملؤة باللبن المختثر.

(٣٩) نفس المصدر، ص١٠٨.

** العقغ:– هي العقر، بلدة عقرة في الشمال الشرقي من الموصل يكون فيها أجود أنواع الأرز.

(٤٠) عبدالخالق خليل الطباغ، مصدر سابق، ص٢١٠.

*** النان: لفظة كردية تعني الخبز.

(٤١) نفس المصدر، ص٥٩.

(٤٢) نفس المصدر، ص١٧٦.

(٤٣) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٦٠.

(٤٤) نفس المصدر، ص١٢٥.

(٤٥) نفس المصدر، ص١٦٣، وورد نفس المثل في أمثال الموصل الشعبية القديمة، لنشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٥٨.

(٤٦) عبدالخالق خليل الطباغ، مصدر سابق، ٢١٥، وورد نفس المثل في أمثال الموصل الشعبية القديمة، نشوان زهير الطائي، ص١٦٤.

(٤٧) عبدالخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص١٤٠. وورد نفس المثل في كتاب الموصل وأمثالها الشعبية القديمة، نشوان الطائي، ص١٥٥.

(٤٨) نشوان الطائي، مصدر سابق، ص١٣٣.

(٤٩) عبدالخالق خليل الدباغ، ج٢، مصدر سابق، ص٣٣١.

(٥٠) محمد الجوهري وآخرون، مصدر سابق، ص٦٣.

(٥١) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص٢٠٧.

(٥٢) مسلم، ج١، ١٩٥٥، ص٢٣٣.

(٥٣) احمد شوخان، مصدر سابق، ص١٩٣.

(٥٤) نفس المصدر،ص١٩٨.

(٥٥) عبد الخالق خليل الدباغ، ج١،مصدر سابق،ص٢٢٨.

(٥٦) نفس المصدر، ص٢٣١.

(٥٧) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١١٨،وورد نفس المثل في كتاب معجم أمثال الموصل العامية، مصدر سابق، ص١٢٧.

(٥٨) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص٢٠٢.

(٥٩) عبدالخالق خليل الدباغ، ج١،مصدر سابق، ص٢٠١.

(٦٠) نفس المصدر،ص٢٥٢.

(٦١) السيدة خالدة مرعي حسن، ربة بيت، مواليد الموصل ١٩٥٤..

(٦٢) أزهر العبيدي، موسوعة الموصل التراثية، المجلد الثاني، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص٥٦٥.

(٦٣) أحمد شوخان، مصدر سابق، ص١٩٠.

(٦٤) عبدالخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص٦٥.

(٦٥) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٣٦.

(٦٦) عبدالخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص٢١٢.

(٦٧) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١١٠.

(٦٨) نفس المصدر، ص١٩٨.

**** الحكيم: الطبيب.

(٦٩) نفس المصدر، ص١٢٤.

(٧٠) عبد الخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابث، ص ١٥٤.

(٧١) نفس المصدر، ص٣٣٤. وأورد نفس المثل نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص٢٢٦.

(٧٢) أحمد الشوخان، مصدر سابق، ص٢٨١.

(٧٣) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٢٤.

(٧٤) نفس المصدر، ص١٣٤.

(٧٥) نفس المصدر، ص١٥١.

(٧٦) نفس المصدر، ص١٣٤. وورد نفس المثل في كتاب عبدالخالق خليل الدباغ، ج١، مصدرسابق،ص٢٢٩.

(٧٧) عبدالخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق،ص٢٣٧.

(٧٨) نفس المصدر، ج١،ص٢٩٦.

(٧٩) نفس المصدر،ص٣٠٣.

(٨٠) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص٢٥٣.

(٨١) عبد الخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص٢٣١.

(٨٢) السيد عادل حامد ذنون، عسكري متقاعد، مواليد ١٩٤٥.

(٨٣) عبد الخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص٢٣٠.

(٨٤) نفس المصدر، ص٢٦٩. وورد نفس المثل في كتاب نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٥٩.

***** الدرد: كلمة فارسية تعني الهم والحزن.

(٨٥) عبد الخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص١٩٢.

(٨٦) نفس المصدر، ص٣٦.

(٨٧) نفس المصدر، ص١٣٦.

(٨٨) نفس المصدر، ص٨٦. وورد نفس المثل في كتاب :نشوان زهير الطائي،مصدر سابق، ص١٥١.

(٨٩) عبدالخالق خليل الدباغ، مصدر سابق، ص١٢٣.

(٩٠) نفس المصدر، ص٩٦.

(٩١) نفس المصدر، ص٢٧٦.

(٩٢) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٨١.

(٩٣) عبد الخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص٢٢٥.

(٩٤) نفس المصدر، ص٢٨٤.

(٩٥) نشوان زهير الطائي، مصدر سابق، ص١٣٨.

(٩٦) عبدالخالق خليل الدباغ، ج١، مصدر سابق، ص١٥٩.

(٩٧) نفس المصدر، ج٢، ص٤٥١.

(٩٨) نفس المصدر، ص٤٥.

(٩٩) نفس المصدر، ص١٧٩.

Mosuli Studies Magazine

Seasonal and academic Magazine Issued by

Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

- **Prof. Dr. Thanoon. Y. Altaee: Functions of local police forces in city of Mosul 1962-1963 A Documentary Study:1-19.**
- **Prof. Dr. Usama Hamid Mohammed & Asst. lecturer: Qays Mohammed AL-Kaloot : Building an educational program for the development of Psychological courage among the students of Mosul University: 21-44**
- **Asst. Prof. Dr. Oruba Jameel Mahmood Othman : Child Custody and Alimony in Mosul at the End of the Ottoman Reign Through records of the Shari'a court:45-64.**
- **Amer Bello Ismail : Mosul through Mark Sykes's itineraries: 65-87.**
- **Lec. Dr. Ibtehal Abduljawad Kadhim &Lec. Reem Ayoob Mohamed:The displacement and it's effect displacement on family Fild study on Mosul city: 89-102.**
- **Lect. Najlaa Aadel Hamed: Proverbs and their role in the development of healthliteracy Analytical study of proverbs conductivity: 103-122.**

Conditions of the Publication

1-The magazine is concerned with publishing the academic scientific researches which focus on Mosuli affairs in its different aspects.

2-The research must be done in according to the Conditions of academic scientific research. Revenue sources, references and document in the margins, with attention to language and print.

3-The research must be unpublished or present to publication in another magazine and the editing staff unobligated to back the researchs to its Owners in case they are unaccepted for publication.

4-The printed pages of the research shouldn't be more than (20) in three copies loaded on disc (CD).

5-The research is presented to experts who determine its appropriateness to be published or not.

6-The magazine is issued periodically. The researcher has the right to obtain a copy of the published research.

7- Title research, font size 18, font size body 14, concluding comments 13. The number of lines per page should not exceed 27 lines.

8- In the first page of the research, Abstract of the research in Arabic & a summary in English with the title of the research in English & the name of the researcher in English.

9-The dimensions of the page left 3cm from the right & left. The upper side 3cm for the bottom of page 4cm.

ISSN 1815-8854
No. (51)
Year (14)
2019 A.D/ 1440 A.H

Letters addressed
to Editor- in- Chief

Address
Mosul Studies Centre
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246

E-Mail : mosul.studies@gmail.com

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinion of the Magazine

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Centre

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)
In 2001

Mosuli Studies Magazine

Seasonal and academic Magazine Issued by

Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli academic researches in humanities

Editing-in-Chief

Prof . Dr. Thanoon. Y. Al.Taee

Editing Manager

- **Prof. Dr. Husain D. Hamood /Department of Ancient Civilizations /Archeology College.**
- **Prof .Dr.Khalil M.Alkhalidee/Department of Sociology/ College of Arts.**
- **Asist. Prof. Dr. Muhamad S.Rashid al-hafidh/ Department of Arabic Language / College of Basic Education**
- **Asist. Prof. Dr. Maysoon. Alabayachi / Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Oruba J. Mahmud/ Department of Historical And Social Studies/ Mosul Studies Center.**
- **Asist Prof. Dr. Ali A. al Obaidee/Editing Secretary/ Mosul Studies Center.**

Consultative Board

- **Prof.Dr.Emad Al-Deen-Khaleel/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof. Dr. Ahmed K. Aljumaa/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr.Hashem Y. Al Malah/experienced Prof./History Department/College of Arts.**
- **Prof.Dr. Nada F. Zaydan al-Abayachi, Department of psychology, College of Humanities.**
- **Prof.Dr. Taha Khudeir Ubaid , Department of History , College of Education for Humanities, University of Mosul.**
- **Prof.Dr. Khashman H. Ali, Department of psychology, College of Basic Education.**
- **Prof.Dr. Nahla S. Ahmad, Department of History, College of Humanities.**